محمد خليفة التونسي



الخطر اليهودي

بروتوكولات حكماء صهيون

أول ترجمة عربية أمينة كاملة

أخطر كتاب فى العالم

بهذا العنوان نشرت مجلة « روزا اليوسف » فى عددها ١٢١١ الصادر فى ٥١/٨/٢ ما نصه « تمكنت إحدى الجهات المصرية الرسمية من الحصول على نسخة من كتاب خطير (الخطر اليهودى : بروتوكولات حكماء صهيون) ، دفعت ثمناً له مبلغ خمسمائة جنيه ... ولعل هذه النسخة .. هى الوحيدة فى الشرق ، وإحدى ثلاث نسخ موجودة فى العالم كله . وهذا الكتاب الخطير يتضمن الأهداف اليهودية العالمية السرية كما قررها زعماؤها ، والوسائل التى اتفقوا على اللجوء إليها فى سبيل تحقيق هذه الأهداف »

يطلب من : مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد
الثمن ١٥ ص

القاهرة
مطبعة دار الكتاب العربى
١٩٥١

محمد خليفة التونسي



بروتوكولات حكماء صهيون

أول ترجمة عربية أمينة كاملة

نحن «اليهود» لسنا شيئاً إلا مفسدي العالم ، ومدمريه ، ومحركي الفتن فيه ، وجلاديه

الدكتور أوسكار ليفي Dr Oscar Levy

[أيها القارئ ! احرص على هذه النسخة ، لأن اليهود كانوا يحاربون هذا الكتاب كلما ظهر في أي مكان ، وبأي لغة ، ويضحون بكل الأثمان لجمع نسخه وإحراقها ، حتى لا يطلع العالم على مؤامراتهم الجهنمية التي رسموها هنا ضده . وهي مفضوحة في هذا الكتاب]

القاهرة
مطبعة دار الكتاب العربي
١٩٥١



الشعار اليهودى — البلشفى محوطا بالأفعى الرمزية

انظر س ٤٧ ، ٤٨ وانظر البروتوكول ٣ ، وكذلك التعقيب س ١٧٠ — ١٧٣

فهرس الكتاب

حول هذا الكتاب !

١ — خطورته :

هذا الكتاب هو أخطر كتاب ظهر فى العالم ، ولا يستطيع أن يقدره حق قدره إلا إنسان بعيد النظر فقيه بتيارات التاريخ وسنن الاجتماع على شرط أن يدرس البروتوكولات كلها كلمة كلمة مع الأناة والتبصر ، ويربط بين أجزاء الخطة التى رسمتها ، وأن يكون ملماً بحوادث التاريخ اليهودى والعالمى بعامة لاسيما الحوادث الحاضرة ، وأصابع اليهود من ورائها ، وخبيراً بمعرفة الاتجاهات التاريخية والطبائع البشرية . وعندئذ فحسب ستكشف له مؤامرة يهودية جهنمية تهدف إلى إفساد العالم وانحلاله لإخضاعه كله لمصلحة اليهود بخاصة .

ولو توهمنا أن مجمعاً من أعتى الأبالسة الأشرار قد انعقد ليتبارى أفراده أو طوائفه منفردين أو متعاونين فى ابتكار أجرم خطة لتدمير العالم واستعباده لما تفتق عقل أشد هؤلاء الأبالسة إجراما وخسة وعنفاً عن مؤامرة شر من هذه المؤامرة التى تمخض عنها المؤتمر الأول لحكماء صهيون سنة ١٨٩٧ ، وفيه دبرت هذه الخطة الإجرامية التى نراها فى هذه البروتوكولات .

إن هذا الكتاب لينضح ويفيض بالحقد والاحتقار والنقمة على العالم أجمع ، ويكشف عن فطنة حكماء صهيون إلى ما يمكن أن تنطوى عليه النفس البشرية من خسة وقسوة ولؤم ، كما يكشف عن معرفتهم الواسعة بالطرق التى يستطاع بها استغلال نزعاتها الشريرة العارمة ، لمصلحة اليهود وتمكينهم

من السيطرة على البشر جميعاً ، بل يكشف عن الوسائل الناجحة التى أعدها اليهود للوصول إلى هذا الهدف .

هذا الكتاب يوقف أمامنا النفس البشرية على مسرح الحياة اليومية الأرضية مفضوحة كل عوراتها ، عارية من كل ملابسها التى نسجتها الإنسانية فى تطورها من الوحشية إلى المدنية لتستر بها عوراتها ، وتلطف بها من حدة نزعاتها ، وتتسامى بها إلى أفق مهذب .

إن هذه الملابس أو الضوابط كالأديان والشرائع والقوانين والعادات الكريمة قد استطاعت خلال تطورات التاريخ أن تخفى كثيراً من ميول النفس السيئة ، وتعطل كثيراً منها ومن آثارها . ولكن حكماء صهيون هنا قد هتكوا كل هذه الملابس ، أو دمروا كل هذه الضوابط ، وفضحوا أمامنا الطبيعة البشرية ، حتى ليحس الإنسان — وهو يتأملها فى هذا الكتاب — بالغثيان والاشمئزاز والدوار ، ويود لو يغمض عينيه ، أو يلوى وجهه ، أو يفر بنفسه هرباً من النظر إلى بشاعاتها ، وبينما هم يبرزون الجوانب الشريرة فى الطبيعة البشرية يخبئون النواحى الخيرة منها ، ويهملونها من حسابهم ، فيخطئون . وهنا تظهر مواضع الضعف فى نظرياتهم وما يرتبون عليها من خطط ، فيصدق عليهم قول أبى نواس فى النظام الفيلسوف المتكلم :

« فقل لمن يدعى فى العلم فلسفة
حفظت شيئاً ، وغابت عنك أشياء »

وهم لا يخطئون غالبا إلا مغرضين ، عندما تعميهم اللهفة والحرص الطائش على تحقيق أهدافهم قبل الأوان ، ويفيض فى نفوسهم الحقد العريق الذى يمدُّ لهم مدًّا فى اليأس من كل خير فى الضمير البشرى ، فيتساهلون مضطرين فى اختيار الأسس القوية لهذه الأهداف .

٣ — بعض عناصر المؤامرة الصهيونية :

إن المجال لا يسمح بذكر كل عناصر المؤامرة ، وحسبنا الإشارة إلى ما يأتى :

١ — تدل البروتوكولات على أن اليهود منذ قرون كانت لهم خطة سرية للاستيلاء على العالم أجمع، لمصلحة اليهود وحدهم ، وكان ينقحها حكماؤهم طوراً فطورا حسب الأحوال ، مع وحدة الهدف .

٢ — تتضح هذه الخطة السرية بالحقد المأثور عن اليهود على الأمم لا سيما المسيحيين ، والأديان لاسيما المسيحية ، والحرص على السيطرة العالمية .

٣ — هدم الحكومات فى كل الأقطار ، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية ، والعمل بكل الوسائل لهدمها لاسيما الحكومات الملكية : ومن هذه الوسائل إغراء الملوك باضطهاد الشعوب ، وإغراء الشعوب بالتمرد على الملوك بنشر مبادىء الحرية والمساواة ونحوها مع تفسيرها تفسيرا خاصا يؤذى الجانبين ، وبمحاولة إبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعادلتين ، وبصيانة كل منهما فى توجس وخوف دائم من الأخرى، وإفساد الحكام وزعماء الشعوب ، ومحاربة كل ذكاء يظهر بين الأمميين (غير اليهود) مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكايد . . . ويكون مقر الحكومة الاسرائيلية فى أورشليم أولا ثم تستقر إلى الأبد فى روما عاصمة الامبراطورية الرومانية (ص١٣٩)

٤ — إلقاء بذور الخلاف والشغب فى كل الدول ، عن طريق الجمعيات السرية السياسية والدينية والفنية والرياضية ، والمحافل الماسونية ، والأندية على اختلاف نشاطها ، والجمعيات العلنية من كل لون ، ونقل الدول من التسامح إلى التطرف السياسى والدينى ، فالاشتراكية ، فالإباحية ، فالفوضوية ،

فاستحالة تطبيق مبادىء المساواة . هذا كله مع التمسك بإبقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم الضارة باليهود .

٥ — إنّ طرق الحكم الحاضرة فى العالم جميعا فاسدة ، والواجب زيادة إفسادها فى تدرج إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم لا قبله ولا بعده . لأن حكم الناس صناعة مقدسة سامية سرية ، لا يتقنها إلا نخبة موهوبة ممتازة من اليهود الذين أتقنوا التدرب التقليدى عليها ، وكشفت لهم أسرارها التى استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ خلال قرون طويلة ، وهى تمنح لهم سرا ، وليست السياسة بأى حال من عمل الشعوب أو العباقرة غير المخلوقين لها من الأمميين (ص٦٦،٨٢) .

٦ — يجب أن يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة ، وكل الأمميين حتى الزعماء الممتازين منهم إنما هم قطع شطرنج فى أيدى اليهود ، تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد أو المال أو النساء أو المناصب أو نحوها .

٧ — يجب أن توضع تحت أيدى اليهود — لأنهم المحتكرون للذهب — كلُّ وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها . وإنّ الذهب الذى يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأى العام وإفساد الشبان والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة ، وإغراء الناس بالشهوات ، وإفساد الشبان ، وإشاعة الرذيلة والانحلال ، حتى تستنزف قوى الأمميين استنزافا ، فلا تجد مفراً من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود .

٨ — وضع أسس الاقتصاد العالمى على أساس الذهب الذى يحتكره اليهود ، لا على أساس قوة العمل والثروات الأخرى ، مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام كى لا يستريح العالم أبدا ، فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه ، ويرضى صاغرا مسرورا بالسلطة اليهودية العالمية .

٩ — الاستعانة لتأديب أوربا بأمريكا والصين واليابان ، وقد تمت سيطرتهم على الصين ، واشتد نفوذهم فى أمريكا وفشلوا حتى الآن مع اليابان[1] .

أما بقية خطوط المؤامرة فتتكفل بتفصيلها البروتوكولات نفسها .

٣ — قرارات المؤتمر الصهيونى الأول :

عقد زعماء اليهود ثلاثة وعشرين مؤتمرا منذ سنة ١٨٩٧ وكان آخرها المؤتمر الذى انعقد فى القدس لأول مرة فى ١٤ أغسطس سنة ١٩٥١ ليبحث فى الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل ومسألة حدودها (جريدة الزمان ١٩٥١/٧/٢٨) ، وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعا دراسة الخطط التى تؤدى إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية . وكان أول مؤتمراتهم فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ برياسة زعيمهم « هرتزل » ، وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية ، وقد قرروا فيه خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود ، وكانت قراراتهم فيه سرية محوطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ إلا عن أصحابها بين الناس ولو كان غيرهم من أكابر زعماء اليهود ، فضلا عن فضح أسرارها لغير اليهود . ولكن الله قدر أن ينفضح بعضها ولا يزال سائرها سرا ، ولكن فيما ظهر منها ما يكشف بقوة ووضوح عما لا يزال خافيا .

ماهذه البروتوكولات ؟ وكيف سرقت وأذيعت ؟

فقد استطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤسائهم الأعلياء فى وكر من أوكارهم الماسونية السرية فى فرنسا أن تختلس بعض

---

(١) انظر تفصيل بعض ذلك فى مقدمتنا ص ٣٢ ، والبروتوكولات ص ٨٩ .

هذه القرارات خفية وتفر بها ، والقرارات المختلسة هى هذه البروتوكولات التى بين أيدينا[١] .

وصلت هذه البروتوكولات إلى أليكس نيقولا نيفتش كبير أعيان روسيا الشرقية القيصرية ، فقدّر خطورتها ونياتها الشريرة ضد العالم لاسيما بلاده روسيا ثم رأى أن يضعها فى يد أمينة أقدر من يده على الانتفاع بها ونشرها ، فدفعها إلى صديقه العالم الروسى الجليل الأستاذ سرجى نيلوس الذى لاشك أنه درسها دراسة دقيقة كافية ، وقارن بينها وبين الأحداث السياسية الجارية يومئذ ، فأدرك خطورتها أتم إدراك ، واستطاع من جراء هذه المقارنة أن يتنبأ بكثير من الأحداث الخطيرة التى وقعت بعد ذلك بسنوات كما قدرها ، والتى كان لها دوىٌّ هائل فى جميع العالم ، كما كان لها أثر فى توجيه تاريخه وتطوارته ، منها[٢] : نبوءته بتدمير القيصرية الروسية ونشر الشيوعية فيها وحكمها حكما أو تقراطيا غاشما واتخاذها مركزا لنشر المؤامرات والقلاقل فى العالم ، ومنها نبوءته بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على أيدى اليهود (وهذا ما تم فعلا) قبل تأسيس إسرائيل ، ومنها نبوءته بعودة اليهود إلى فلسطين وقيام إسرائيل ، ومنها نبوءته بسقوط الملكيات فى أوربا وقد زالت فعلا الملكيات فى ألمانيا والنمسا ورومانيا وأسبانيا وإيطاليا . . . ، ومنها إثارة حروب عالمية لأول مرة فى التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب معا ولا يظفر بغنائمها إلا اليهود ، وقد نشبت منها حربان ، واليهود يهيئون الأحوال الآن لنشوب الثالثة ، فنفوذ اليهود فى أمريكا لا يعادله نفوذ ، ثم إنهم المتسلطون على روسيا ، وهاتان الدولتان أعظم قوتين عالميتين — فهم يجرونهما إلى الحرب لتحطيمهما

(١) انظر قصة الاختلاس فى مقدمة الأستاذ نيلوس فى طبعتنا هنا ص ٥٠ .

(٢) انظر نبوءاته فى مقدمته هنا ص ٥٥ وتعقيبه آخر الكتاب (ص ١٧٠ وما يليها) .

معا ، فإذا تحطمتا تمكن اليهود من حكم العالم كله حكما مكشوفا بدل حكمهم إياه حكما مقنعا ، ومن نبوءاته أيضا نشر الفتن والقلاقل والأزمات الاقتصادية دوليا ، وبنيان الاقتصاد على أساس الذهب الذى يحتكره اليهود ، وغير ذلك من النبوءات كثير .

وأنا لا أتقول على الأستاذ نيلوس فى كل ذلك لأضيف إليه فضلا ليس له ، لأنه كله مدون تفصيلا فى المقدمة والتعقيب اللذين كتبهما هو للبروتوكولات ، وهما مترجمان فى طبعتنا هذه ، وكل ذلك يدل على إحاطة الرجل خُبرا بحوادث زمانه ، وحسن دراسته للبروتوكولات ، وبعد نظره السياسى وفقهه بالاجتماع .

٤ — ذعر اليهود لنشر البروتوكولات فى روسيا والعالم ، وأثر ذلك :

وقع الكتاب فى يد نيلوس سنة ١٩٠١ ، وطبعه لأول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢ فافتضحت نيات اليهود الإجرامية ، وجن جنونهم خوفا وفزعا ، ورأوا العالم يتنبه إلى خططهم الشريرة ضد راحته وسعادته ، واندلعت المذابح ضدهم فى روسيا ، حتى لقد قتل منهم فى إحداها نحو عشرة آلاف واشتد هلعهم لذلك كله ، فقام زعيمهم الكبير الخطير تيودور هرتزل أبو الصهيونية «وموساهم» فى العصر الحديث — يلطم ويصرخ لهذه الفضيحة وأصدر عدة نشرات يعلن فيها أنه قد سُرقت من «قدس الأقداس» ، بعضُ الوثائق السرية التى قصد إخفائها على غير أصحابها ولو كانوا من أعاظم اليهود ، وأن ذيوعها قبل الأوان يعرض اليهود فى العالم لشر النكبات ، وهب اليهود فى كل مكان يعلنون أن البروتوكولات ليست من عملهم ، لكنها مزيفة عليهم ، ولكن العالم لم يصدق مزاعم اليهود للاتفاقات الواضحة بين خطة البروتوكولات والأحداث الجارية فى العالم يومئذ ، وهذه

الاتفاقات لا يمكن أن تحدث مصادفة لمصلحة اليهود وحدهم ، وهى أدلة بينة أو قرائن أكيدة لا سبيل إلى إنكارها أو الشك فيها ، فانصرف الناس عن مزاعم اليهود ، وآمنوا إيماناً وثيقاً أن البروتوكولات من عملهم ، فانتشرت هى كما انتشرت تراجمها إلى مختلف اللهجات الروسية وانتشرت معها المذابح والاضطهادات ضد اليهود فى كل أنحاء روسيا ، حتى لقد قُتل منهم إحدى فى المذابح عشرة آلاف ، وحوصروا فى أحيائهم .

واستقتل اليهود فى الدفاع عن أنفسهم وسمعتهم المهتوكة ، وجدُّوا فى إخفاء فضيحتهم أو حصرها فى أضيق نطاق ، فأقبلوا يشترون نسخ الكتاب من الأسواق بأى ثمن ، ولكنهم عجزوا ، واستعانوا بذهبهم ونسائهم وتهديداتهم ونفوذ هيئاتهم وزعمائهم فى سائر الأقطار الأوربية لا سيما بريطانيا على أن تضغط على روسيا دبلوماسيا ، لإيقاف المذابح ومصادرة نسخ الكتاب علانيا فتم لهم ذلك بعد جهود جبارة .

ولكن نيلوس أعاد نشر الكتاب مع مقدمة وتعقيب له بقلمه سنة ١٩٠٥ ، ونفذت هذه الطبعة بسرعة غريبة بوسائل خفية ، لأن اليهود جمعوا نسخها من الأسواق بكل الوسائل وأحرقوها ، ثم طبعت فى سنة ١٩١١ فنفذت على هذا النحو ، ولما طبعت سنة ١٩١٧ صادرها البلاشفة الشيوعيون الذين كانوا يومئذ قد استطاعوا تدمير القيصرية ، وقبضوا على أزمة الحكم فى روسيا ، وكان معظمهم من اليهود الصرحاء أو المستورين أو من صنائعهم ، ثم اختفت البروتوكولات من روسيا حتى الآن .

وكانت قد وصلت نسخة من الطبعة الروسية سنة ١٩٠٥ إلى المتحف البريطانى فى لندن ختمت بخاتمه ، وسجل عليها تاريخ تسلمها (١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦) وبقيت مهملة حتى سنة ١٩١٧ ، إذ وقع الانقلاب الشيوعى فى روسيا يومئذ ، وحينذاك وقعت هذه النسخة فى يد الأستاذ فكتور مارسدن

مراسل جريدة « المورننج بوست » اللندنية الذى كانت جريدته قد طلبت منه الإسراع إلى روسيا لموافاتها من هناك بأخبار الانقلاب الشيوعى الذى تم عامئذ ، فقرأ النسخة ، وقدَّر خطورتها ، ورأى نبوءة ناشرها نيلوس بهذا الانقلاب قبل وقوعه باثنتى عشرة سنة ، فعكف فى المتحف على ترجمتها ، ثم طبعها قبل سفره ، وأعيد بعد ذلك طبعها عدة مرات كانت آخراها وخامستها سنة ١٩٢١ (ومنها النسخة التى معنا) ، وكانت تُنْفَد نسخها فى كل طبعة بطرق غريبة مريبة ، وهنا يقول لنا المؤرخ الإنجليزى المعاصر الأستاذ دجلاس ريد فى كتابه عن الحركات السرية المعاصرة : إنه لم يجرؤ طابع فى بريطانيا ولا أمريكا منذ ١٩٢١ على طبع هذه البرتوكولات لأسباب يطول شرحها ، ولكن من ورائها جميعاً أصابع اليهود .

وفى سنة ١٩١٩ ترجم الكتاب إلى الألمانية ونشر فى برلين ثم توقف طبعه بعد ذلك لسبب مجهول بعد أن جمعت أكثر نسخه .

وانتشرت تراجمه فى فرنسا وبولونيا وإيطاليا وأمريكا ، وعم تأثيره وانتشاره فى العالم ، ولكن الغريب أنه كان يختفى دائما من الأسواق بطرق غريبة محيرة .

وقد نشرت التيمس فى ٨ مايو سنة ١٩٢٠ مقالا تعلق فيه على الكتاب بعنوان « الخطر اليهودى » سمَّته « رسالة مقلقة : دعوة إلى التحقق » وقد أحدث مقالها دويا هائلا فى بريطانيا[1] ، ولكن نسخ الكتاب اختفت سريعا .

وهبت جريدة المورننج بوست فنشرت سلسلة من المقالات تقارن فيها بين نصوص البروتوكولات والأحداث المروعة التى تشابهها وكانت تروِّع العالم يومئذ وتعذبه ، وهلع اليهود للاقبال على قراءة هذه المقالات ، وحاولوا بكل

(١) انظر نبذة من مقالها فى ص ٤٥ — ٤٦ من طبعتنا هنا .

وسائلهم الشريفة والوضيعة منع الجريدة أن تتابع نشر مقالاتها ، فأفلحوا .

ونشرت مجلة فرنسا القديمة كتابا عنوانه « مؤامرة اليهود » وإلى جانبه هذه البروتوكولات، وحاول اليهود منعها ، فلما عجزوا أحرقوا مطبعتها.

وما من أحد ترجم هذا الكتاب أو عمل على إذاعته إلا انتهت حياته بالاغتيال ، أو الموت الطبيعي فى ظروف غريبة محيّرة ، حتى لقد دفعت ثمانين جنيها إحدى جرائدنا المصرية اليومية منذ أربع سنوات مقابل نسخة له بالآلة الكاتبة، ودفعت بها إلى أحد المترجمين فيها ، فلما عرف ذلك الأمر الرهيب أحجم عن ترجمتها كما أحجم غيره ، وقد لقينى هذا المترجم — وهو صديق — فلما عرف أنى ترجمت الكتاب وأنى أوالى نشره فى مجلة «الرسالة»[1] حذرنى كثيراً ، فلما رأى إصرارى لقّبنى بالشهيد الحىّ ، ونصحنى بالحذر .

٥ — *ندرة هذا الكتاب* :

من أجل ذلك كانت نسخ الكتاب اليوم قليلة بل نادرة بل أندر من النادرة ، وحسبك من كتاب صفحاته مائة أو دونها من القطع المتوسط تباع نسخة بالآلة الكاتبة منه بثمانين جنيها كما أشرنا هنا ، وقد أخبرنى أحد سفرائنا المصريين فى أحد الأقطار الشرقية الآن أثناء اجتماعى به فى مجلة «الرسالة» خلال نشرى فيها فصولا من الكتاب : أنه اشترى نسخة فرنسية مستعملة منه بعد مداولات طويلة باثنى عشر جنيهاً مصرياً من فرنسا . ونشرت « روزا اليوسف » فى عددها ١٢١١ الصادر فى ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥١ مقالا عنوانه « روز اليوسف تحصل على أخطر كتاب فى العالم » جاء فى صدره ما نصه : « تمكنت إحدى الجهات المصرية الرسمية من الحصول

(١) نشرت فيها بعض البروتوكولات فى الأعداد ٨٥٦ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ من سنتها ١٧ عام ١٩٤٩ ، والعدد ٨٦٢ من سنتها التالية عام ١٩٥٠ .

على كتاب خطير « الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون » دفعت ثمنا له خمسمائة جنيه . . . ولعل هذه النسخة التي حصلت عليها الجهة الرسمية هي الوحيدة الموجودة في الشرق ، وإحدى ثلاث نسخ موجودة في العالم »
وعرفت من موظف كبير في جامعة الدول العربية (الأستاذ ع . خ .) أن خلاصة في صفحات لهذا الكتاب نشرت بالعربية في سوريا ، فبيعت كل نسخة من الخلاصة بجنيه ، وقد تطوع صاحبها بنسخها لتباع إعانة لجمعية خيرية . هذا ولا أعرف أن الكتاب قد ترجم ترجمة عربية أمينة وافية قبل ترجمتي هذه .

وسائل اليهود في منع الكتاب من التداول :

وما تعرض إنسان لترجمة هذا الكتاب ونشره إلا تعرض للحملات العنيفة من الصهيونيين وصنائعهم ، وعند ما شرعت في نشر البروتوكولات في جريدة «منبر الشرق» (١) بدأت صحيفتان فرنسيتان (٢) يهوديتان تصدران في مصر تهاجمانني وتتهمانني بتهم عدة ، ولم أتتبع هذه الحملة ، ولا أهمني أمرها ، إذ كنت أنتظرها فجاءت على موعد فلم تفاجئني بجديد .

وقد أشرت قبل ذلك إلى أن اليهود كانوا يطعنون في نسبة الكتاب إليهم منذ نشره نيلوس لأول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢ وأنهم كانوا — أين طبع ، بأي لغة طبع — يحاولون شراء نسخه من الأسواق بكل الطرق الحلال والحرام ، وكانوا يحملون الحكومات على مصادرته كما فعلوا في روسيا ، وثاروا عندما نشر بالإنجليزية وأخذت الصحف الإنجليزية تكتب عنه ، فاستعانوا

(١) نشرت تباعا فيها مع مقدمة في أربع مقالات في الأعداد ٦١٦ — ٦٥٣ من ٢٤ نوفبر سنة ١٩٥٠ إلى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥١

(٢) هما مجلة La Lanterne في ٣ / ١٢ / ١٩٥٠ ، Actualitcé, في ٣/١٣/١٩٥٠ والأعداد التالية

بأنصارهم فى مجلس العموم فقاموا فيه بثورة عنيفة ، وحاولوا أن يحملوا وزير الداخلية على التدخل لمصادرته ، فأبى الوزير لا لشىء إلا لأنه لا يملك حق مصادرته ، وَبيَّن للنواب الثائرين أن عليهم أن يلجئوا إلى القضاء إذا كانوا يرون الكتاب مختلقا على اليهود ، فأفحم الثوار من النواب واليهود . وبعد هذه الخيبة التى مُنِىَ بها جماعةُ النواب واليهود ووكلاؤهم فى مجلس العموم لم يجد اليهود مفراً من شراء نسخ الكتاب ، ثم شراء ضمائر ذوى الأقلام الحرة بالمال والنساء وغيرهما لإيقاف الحملات ضدهم ، كما لجئوا للشتم والسباب البذىء وهكذا فعلوا معى عند نشر البروتوكولات فى «منبر الشرق» .

وهكذا فعلوا أيضا فى فرنسا عندما أعلن عن قرب صدور الكتاب . وضغطوا على الحكومة الفرنسية لتصادره ، ففشلوا ، وأحالتهم على المحاكم . وكانوا فى كل بلد إلا سويسرا يتجنبون رفع الأمر إلى المحاكم ، لأن القضاء لابد أن يدمغهم بكل ما فى البروتوكولات من مخاز وفضائح ، وهذا ما يصرون على تجنبه . وهناك وسائل سوى ما ذكرناها من النساء والأموال يلجأ إليها اليهود لمنع الكتاب من التداول ومنع تأثيره ، أو حصره فى أضيق نطاق . من هذه الوسائل ما تقرره بروتوكولاتهم وكتبهم المقدسة كالتهديد والإرهاب والقتل غيلة للتخلص من كل عدو خطر ، وإن ما فعل موسى مع المصرى حين رآه يقتتل مع العبرانى ، فالتفت هنا وهناك فلما لم يجد أحدا قتل المصرىّ وطمره فى الرمل — كما تحدثنا التوراة كتاب شريعتهم المقدس — يوضح لهم الطريق الذى يتخلصون به من كل أعدائهم ، وعن هذا الطريق الرهيب اختفى أو اغتيل كثير من ذوى الأقلام الحرة الذين لم تنجح الأموال والنساء والمناصب والتهديدات فى استمالتهم إلى صف اليهود ، أو وقف حملاتهم عليهم؛ وهؤلاء الأحرار كلهم أو كثير منهم اختفوا أو اغتيلوا أو ماتوا طبيعيا ولكن فى ظروف غريبة وطرق مريبة تستعصى على الفهم .

٧ — الناس يهود وجوييم أو أمم :

قديما قسم الرومان الناس قسمين : رومانا وبرابرة ، وقسمهم العرب قسمين : عربا وعجما ، وقسمهم اليهود منذ خمسة وثلاثين قرنا قسمين : يهودا وجوييم أو أمما « أي غير يهود » . ومعنى جوييم[1] عندهم وثنيون وكفرة وبهائم وأنجاس . ولكن كيف كان ذلك ؟

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه[2] ، وأنه لا يسمح لعبادته ولا يتقبلها إلا من اليهود ، فغيرهم إذَنْ جُوييم أي عباد أوثان أو وثنيون مهما كان الإله الذي يعبدونه . واليهود وحدهم لهذا السبب هم المؤمنون فغيرهم إذَنْ جوييم أي كفرة . واليهود يعتقدون — حسب أقوال التوراة والتَّلْمُود — أن نفوسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله وأن عنصرهم من عنصره ، فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهرا ، وأن الله

(١) أخبرني الشيخ طفيش المغربي أصلا ومولدا ، والموظف بدار الكتب المصرية : أن اليهود في بلاد المغرب يسمون غيرهم هناك « جوييم » حتى الآن والمفرد Goy أي القوم أو الأمة (لغير اليهود) ويجمع في الإنجليزية أحيانا على طريقتها بزيادة S فيقال Goys ويجمع فيها أحيانا بطريقة أخرى فيقال جوييم Goyem بزيادة ياء وميم حسب الطريقة والنطق العبريين ، كما يجمع الاسم في العربية جمع مذكر سالما بزيادة ياء ونون فيقال معلم ومعلمين أو بزيادة ميم في الجمع على صيغة المفرد مع الضمائر فيقال : عليك وعليكم ، وقد وضعنا كلمة أمم وأميين وأممي مقابل كلمة Gentiles (أي الجوييم) اتباعا لمترجمي العهدين القديم والجديد إلى العربية ، ويراد بها غير اليهود ، وأرى أن كلمة أميين القرآنية (انظر الآية القرآنية ص ١٧) تؤدي معنى جوييم و Gentiles خير أداء ، ولكنها كلمة مشتركة قليلة التداول في هذا المعنى فتركناها .

(٢) أشار القرآن إلى هذه العقيدة اليهودية الهمجية ورد عليها فقال : « وقالت اليهود ... نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء .. »

منحهم الصورة البشرية أصلا تكريما لهم ، على حين أنه خلق غيرهم «الجوييم» من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة ، ولم يخلق الجوييم إلا لخدمة اليهود ، ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا بالتبعية لليهود ، لكي يسهل التعامل بين الطائفتين إكراما لليهود ، إذ بغير هذا التشابه الظاهري — مع اختلاف العنصرين — لا يمكن التفاهم بين طائفة السادة المختارين وطائفة العبيد المحتقرين ، ولذلك فاليهود أصلاء فى الإنسانية ، وأطهار بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله استمداد الابن من أبيه ، وغيرهم إذن جوييم أى حيوانات وأنجاس : حيوانات عنصرا وإن كانوا بشرا فى الشكل، وأنجاس لأن عنصرهم الشيطانى أو الحيوانى أصلا لا يمكن أن يكون إلا نجسا .

وكان الرومان والعرب «وبعض الآريين فى العصر الحديث» يفضلون أنفسهم على غيرهم ببعض المزايا العقلية والجسمية، ولكنهم يعتقدون أن البشر جميعا من أصل واحد ويرون لغيرهم عليهم حقوقا يجب أدبيا أداؤها له ، ويلتزمون فى معاملته مراعاة الأخلاق والشرائع الكريمة . فهم — مهما غلوا وأسرفوا فى التفرقة — لا يتطرفون تطرف اليهود فى التعالى على غيرهم وقطع ما بينهم وبينه من مشاركة فى أصل الخلقة والمزايا البشرية العامة .

بينما اليهود — حسب عقيدتهم التى وضحناها هنا — يسرفون فى التعالى والقطيعة بينهم وبين غيرهم إلى درجة فوق الجنون ، فهم يعتقدون أن خيرات الأرض والعالم أجمع منحة لهم وحدهم من الله، وأن غيرهم من الأمميين «الجوييم» وكل ما فى أيديهم ملك لليهود ، ومن حق اليهود بل واجبهم المقدس معاملة الأمميين كالبهائم ، وأن الآداب التى يتمسك بها اليهود لا يجوز أن يلتزموها إلا فى معاملة بعضهم بعضا ، ولكن لا يجوز لهم ، بل يجب عليهم وجوبا إهدارها مع الأمميين فلهم أن يسرقوهم ويغشوهم ويكذبوا عليهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم ويقتلوهم إذا أمنوا

اكتشاف جرائمهم ، ويرتكبوا فى معاملتهم كل الموبقات ، والله لا يعاقبهم على هذه الجرائم بل يعدها قربات وحسنات يثيبهم عليها ولا يرضى منهم إلا بها ، ولا يعفيهم منها إلا مضطرين . وقد أشار القرآن إلى هذه العقيدة الإجرامية ، ونحن نذكر ذلك من باب الاستئناس ، لا لنـدينهم ولا لنبرهن على عقيدتهم به ، لعدم اعترافهم بالقرآن ، جاء فى سورة آل عمران : « من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ؛ ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا فى الأميين سبيل . » أى لسنا ملتزمين بمراعاة أى شريعة كريمة مع الأميين « غير اليهود » (انظر ص١٥ وهامشها١) .

٨ — *مقارنة البروتوكولات بكتبهم المقدسة وأقوال ربانيتهم وزعمائهم* :

ولا يستطاع ، إلا فى كتاب، مقارنة كل فكرة أو نص بمثيله فى كتبهم المقدسة كالعهد القديم والتلمود ، وأقوال زعمائهم المعترف عندهم بصدورها عنهم ، وقرارات ربانييهم المحفوظة فى السجلات Archives الاسرائيلية التى تدل على أن الدروس التلمودية التى يعكف اليهود فى كل زمان ومكان على دراستها فى مدارسهم ومجامعهم ليلا ونهاراً — لا غرض من ورائها إلا السير عليها فى الحياة اليومية .

وكلها توجب على اليهودى أن يستحل فى معاملة غيره كلّ وسيلة قبيحة كالسرقة والخداع والظلم والغش والربا ، بل القتل أيضاً كما فعل موسى — حسب تصوير توراتهم وتلمودهم — حين قتل المصرى فى أناة وبصيرة مستحلا دمه ، بل إنّ قتل الأممى — كما يقول الربانيون — قربان إلى الله يرضيه ويثيب عليه ، لأن الأميين أعداء الله واليهود ، وهم بهائم لا حرمة فى قتلهم ، ويعجب الناس من كلمة لدزائيلى رئيس الوزارة البريطانية

قبل نحو سبعين سنة نصح الإنجليز أن يتخذوها قاعدة ذهبية لسياستهم مع الشعوب لا سيما المستعمرات ، إذ قال لهم : « لا بأس بالغدر والكذب والوقيعة إذا كانت هي طريق النجاح » . ولا يجوز العجب من صدور هذه الكلمة عن صاحبها ، لأنه يهودي ، كما يدل على ذلك اسمه «دي إسرائيلي» وهو في ذلك يسير حسب سياسة اليهود في معاملة الجوييم أو الأمميين ، وهو لم يتنصر إلا نفاقا ، لأن رئاسة الوزارة التي كان يطمع فيها ووصل إليها كان من المستحيل أن يليها ، وهو على يهوديته العارية ، ولذلك تنصر ليساعد اليهود .

وليست كلمة ديزرائيلي العوراء إلا صدى ضعيفاً لصوت الشريعة اليهودية لا سيما التلمودية ، فالتلمود يقول : إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة ، وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، ومن يصفع اليهود كمن يصفع الله ، والموت جزاء الأممي إذا ضرب اليهودي ، ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر ، واليهود يفضلون الأمميين كما يفضل الإنسان البهيمة ، والأمميون جميعاً كلاب وخنازير ، وبيوتهم كحظائر البهائم نجاسة ، ويحرم على اليهودي العطف على الأممي لأنه عدوه وعدو الله . والتقية أو المداراة معه جائزة للضرورة كتجنب أذاه . وكل خير يصنعه يهودي مع أممي فهو خطيئة عظمى ؛ وكل شر يفعله معه قربان لله يثيبه عليه . والربا غير الفاحش جائز مع اليهودي كما شرع لهم موسى وصموئيل (في رأيهم) . والربا الفاحش جائز مع غيره . وكل ما على الأرض ملك لليهود ، فما تحت أيدي الأمميين مغتصب من اليهود وعليهم استرداده منهم بكل الوسائل .

واليهود ينتظرون مسيحاً يخلصهم من الخضوع للأمميين على شرط ألا يكون في صورة قديس ، كما ظهر عيسى ابن مريم ، يخلصهم من الخطايا الخلقية ،

ولذلك أنكروه ، لكن على شرط أن يكون فى صورة ملك من نسل داود يعيد الـمُـلْك إلى إسرائيل ، ويخضع الممالك كلها لليهود ، وهذا لا يتأتّى إلا بالقضاء على السلطة فى كل الأقطار الأممية ، لأن السلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب وعد الله وتقديره .

وواجب اليهود أن يكونوا المتسلطين على كل مكان يحلون فيه ، وطالما هم بعيدون عن السلطة العالمية فهم غرباء أو منفيون ، وعندما يظفر المسيح اليهودى بالسلطة على العالم يستعبد كل الأمم ، ويبيد المسيحيين ، وعندئذ فحسبُ يصبح أبناء إسرائيل وحدهم الأغنياء ، لأن خيرات العالم التى خلقت لهم ستكون فى قبضتهم خالصة ، ولا حياة لشعوب الأرض فيها بدون اليهود ، وهذه تعاليم التلمود وهى متفقة مع البروتوكولات .

كما تقول التوراة : « سيقوم الرب ويقيس الأرض ويجعل عبدة الأوثان (الأمميين) تحت يد إسرائيل ... ويسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود » .

وفى آخر سفر المزامير (الزبور) ما ترجمته : « هللويا ، غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحة له فى جماعة الأتقياء . ليفرح اسرائيل بخالقه . وليبتهج بنو صهيون بملكهم . ليسبحوا اسمه برقص ، وليرنموا له بدف وعود ، لأن الرب راض عن شعبه . وهو يجمل الودعاء بالخلاص ، ليبتهج الأتقياء بالمجد ، وليرنموا على مضاجعهم ، تنويهات الله فى أفواههم ، وسيف ذو حدين فى أيديهم ، كى ينزلوا نقمتهم بالأمم ، وتأديباتهم بالشعوب ، ويأسروا ملوكهم بقيود ، وأشرافهم بأغلال من حديد . وينفذوا فيهم الحكم المكتوب . وهذا كرامة لجميع أتقيائه . هللويا » (المزمور ١٤٩) .

وسرقة اليهودى أخاه حرام ، ولكنها جائزة بل واجبة مع الأممى ، لأن كل خيرات العالم خلقت لليهود فهى حق لهم ، وعليهم تملكها بأى طريقة ، واليهود فى روسيا[1] يطبقون هذا كله ، كما يوصيهم التلمود ، وتؤيده البروتوكولات هنا وهو يدل على أن روسيا ليست إلا يهودية .

ومن يحاكم اليهود بجريمة السرقة أو القتل أو الخداع أو الغش فهو يجدف على الله . وإذا وجد اليهودى لُقَطَةً لأممى حرم عليه ردها إليه لأن فى ردها تقويةً لكافر ضد اليهود . وحبُّ اليهودى الأممىَّ وثناؤه عليه وإعجابه به إلا لضرورة — خطيئة عظمى . وإذا انتصر اليهود فى موقعة وجب عليهم استئصال أعدائهم عن آخرهم ، ومن يخالف ذلك فقد خالف الشريعة ، وعصى الله . وهكذا فعلوا ، حسب شريعتهم ، عند دخولهم فلسطين لأول مرة بعد موسى مع الكنعانيين والأدوميين وغيرهم ، وهكذا فعلوا مع عرب فلسطين أخيرا ، وفى كل تاريخهم . فحربهم دائما حرب إبادة . وإن زنا اليهودى باليهودية حرام ، وبالأممية مباح كما يقول فيلسوفهم وربانيهم الكبير موسى ابن ميمون ؛ لأن الأممية كالبهيمة . وكذلك العكس . وإذا أقسم اليهودى لأخيه كان عليه أن يبر بقسمه . ولكن غير مطالب بالوفاء مع الأممى . وإله اليهود « يهوه » — كما تصوره كتبهم المقدسة — ليس له إلا صفات شيطان . أو هو أحد أصنام اليهود القديمة أيام كانوا وثنيين بدواً . وقد حورت صفاته الوثنية بعض التحوير . منها أنه صار مجرداً بعد أن كان مجسدا .

ومن يدرس تاريخ الفرق المسيحية يلفت نظره أن بعضها يكفر بالعهد القديم وينكر شرعيته ، ويتبرأ من إلهه وأنبيائه . ومن هذه الفرق فرقة تسمى « اللانوية » أتباع « مانى » (الذى ظهر فى فارس خلال القرن

---

(١) أنظر كتاب « روسيا اليهودية »

K. de W‹lski, le Russie Juive P. 119 et suiv.

الثالث) . وقد قلنا منذ ثلاثة أعوام تقريبا بصدد هذا الموضوع فى مكان آخر : « كان المانويون يصدقون بنبوة عيسى ويرفضون نبوة موسى ، لأسباب منها : أن الإله « يهوه » كما وصفته التوراة شيطان متوحش شرير شغوف بالخراب والفساد وإراقة الدماء ، وإن قارىء التوراة إذا حاول أن يتبين صفات «يهوه رب الجنود» وسيرته مع «شعبه المختار» — وجب عليه أن يتصوره مخلوقا شيطانيا مسرفا فى الحب والتدليل لشعبه المختار ، وهو أعجز المخلوقات حيلة فى سياستهم وسياسة خصومهم ، فبينما هو راض عنهم كل الرضا إذا هو ساخط عليهم كل السخط ، وهو مفرط فى الحقد والكراهة لأعدائهم ، فهو — لذلك ، ولأنه لا حدّ لقدرته ، ولعدم حيلته — يُنزل ضرباته على هؤلاء الأعداء فى إسراف وجنون وقسوة لا حدّ لها ، وينتقم لأتفه الأسباب أبشع انتقام ، وهو — رغم قدرته التى لا حد لها — مخلوق « جبان » يهاب مالا يهابه إنسان له شجاعة عادية ، فهو ينكص عن محاربة بعض أعدائه وأعدائهم ، لأن لهم فى الحروب عجلاتٍ قويةً ، فهو يترك اليهود وشأنهم معهم ، ولا يخوض معهم فى حربهم لهم خوفا من هذه العربات . . إلى غير ذلك من الفروض المستحيلة التى لا يستطيع العقل أن يحتفظ بوحدته معها ، ويكاد ينسحق تحت وطأتها »(١) .

ومن المعروف تاريخيا أن اليهود فوجئوا بالدين وهم بدو لم يتمدّنوا ، فهم بدو حتى الآن ، وضميرهم ضمير بدوى لم يتطوّر خلال العصور ، وحياتهم رغم اتصالهم بمختلف الحضارات حياة القبيلة البدوية الجوالة ، فهم يعتزلون العالم رغم اتصالهم به ، ولا ينظرون إليه إلا نظرتهم إلى عدو : يخضعون له إذا كان أقوى منهم ، ويستعبدونه إذا كانوا

---

(١) من مقال لنا بمجلة الرسالة : السنة ١٨ : العدد ٨٠٥ فى ٦/ ١٢/ ١٩٤٨

أقوى منه ، وحياتهم تعتمد على شن الغارات والسلب والتطفل على مافى أيدى غيرهم ، شأنهم فى ذلك شأن القبائل البدوية ، وهم دائماً مبعثون أنفسهم « تحت السلاح » لشن غارة أو دفع غارة . فروحهم[1] الملية روح بدوية قبلية لا تحسن الاتصال بغيرها ولا تريده .

والمثل العليا لليهود وهم الإله ، كما يتصورونه ، وأنبياؤهم وأبطالهم ، كما تصورهم التوراة والتلمود وغيرهما ، وسير ربانييهم وزعمائهم عامة — هؤلاء المثل المقدسون الذين يعتقد اليهود فى حياتهم بقداستهم هم أسوأ مثل للانسان ، فكتبهم المقدسة تحكى من فضائح إلههم وأنبيائهم وعظمائهم ما يسلك أكثرهم فى عداد أكابر المجرمين . وهذا مصدر من مصادر الشر فى نفوس اليهود الذين هم أشد الناس تمسكا بشرائعهم الهمجية ، وجمودا على مأثوراتهم القبلية الإجرامية ، ولذلك كانت ديانتهم — من الوجهة الإنسانية — دون كل الشرائع حتى الوثنية الوحشية ؛ ذلك لأن كل وثنية تلزم اتباعها فى معاملة غيرهم ببعض الآداب الفاضلة ، على حين أن اليهودية تعفى أتباعها من كل قانون مع غير اليهود ، وتبيح لهم كل رذيلة معه ، وتحتكر لهم نعم الدنيا ومتع الجنة[2] وهذا أصل، لاريب، من أصول البلاء الذى لا خلاص للعالم منه إلا بتصفية اليهود أو نفيهم فى مكان منقطع يمنعون فيه الاتصال بغيرهم ، أو إعادة تعليم أطفالهم آدبا غير آدب ديانتهم البدوية وتعاليمها الوحشية .

---

(١) خير مايعبر عن هذه الروح هو الشعر العربى الجاهلى ولكن اليهود ينقصهم كرم العرب وشجاعتهم ووفاؤهم بالعهود وحسن الجوار والضيافة لجارهم وضيفهم .

(٢) فى القرآن الكريم إشارة إلى قولهم هذا والرد عليه : « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس ، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة »

ومن يقرأ كتبهم المقدسة يروعه ويُغثيه أن «المؤامرة» قوام تاريخهم حتى في موقفهم تجاه إلههم «يهوه» ، والاعتماد في حياتهم على الخفاء والغدر والخسة والعنف والعناد سواء أكان ذلك في معاملتهم بعضهم بعضا ، أم في معاملتهم الأمم التي نكبت بالاتصال بهم ، فيندر أن تراهم في صلاتهم بها إلا عبيدا أذلاء لها يمكرون بها إذا كانت أقوى منهم ، أو جبابرة غاشمين يستعبدونها إذا كانوا أقوى منها ، وهم لايعترفون بعهد ، ولايدينون بذمة ، بل يلجئون إلى الغدر والبغي كلما أحسوا من أنفسهم قوة .

وقد وصفهم كثير من أنبيائهم بأنه شعب غليظ القلب صلب الرقبة ، وبأنهم أبناء الأفاعي وقتلة الأنبياء [1] ومن الظواهر البارزة في تاريخهم كثرة أنبيائهم ، وهذا شيء ينفردون به دون سائر الأمم ، ولا تعليل له — كما يرى أديب مصرى كبير — إلا السوء العريق في دخائلهم المنكوسة ، ولولا هذا السوء اللازب لما احتاجوا إلى معشار هذا العدد من الأنبياء والمصلحين ، ولكنهم لمسخ طبائعهم العريق كانوا على الدوام سيئين ، فكلما حسنت حالهم على يد نبي أو مصلح ، ثم مات ، ارتدوا إلى سوئهم وعصيانهم ، فاحتاجوا سريعا إلى غيره وهكذا دواليك . فكثرة أنبيائهم مخزاة من مخازيهم وليست مفخرة من مفاخرهم كما يريدون أن يفهموا ويُفهموا الناس .

وهم أينما حلوا في قطر حاولوا الاندساس فيه ؛ والتسلط عليه اقتصاديا وسياسيا في خفاء : بالخديعة والنساء والرشوة وغير ذلك ، وربطوا ربطا

---

(١) تكرر وصفهم بذلك في العهدين القديم والجديد ، وتكرر في القرآن كذلك فيما بين من خصائصهم ، لاسيما في سورة البقرة وبما جاء فيهم « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون . وقالوا : قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم ، فقليلا ما يؤمنون » .

محكما بين مصالحهم ومصالحه ، حتى إذا أحس خطرهم عليه ، وحاول التخلص من شرورهم لم يستطع ، وإن استطاع فبتعريض بنيانه لكثير من الهزاهز والاضطرابات، فهم كالمرض الطفيلي المزمن الدفين فى العضو ، لا نجاة منه إلا ببتر العضو نفسه أو إتلاف وظيفته .

وهم يعيشون كالأمراض الطفيلية على الشعوب وحضاراتها ، وإن ديانتهم تبيح لهم استعمال كل الوسائل الخسيسة كما لا تبيحه الشرائع الأخرى ، ومن أجل ذلك ينجحون ماليا وسياسيا حيث يخفق غيرهم ، وهذا ما يعدونه آية عبقريتهم وامتيازهم على غيرهم ، واختيار الله إياهم دون العالمين ، مع أن غيرهم لو استباح لنفسه من الوسائل الشريرة التى يستبيحونها — لغلبتهم فى كل مجال ، كما أنهم فى كل قطر « جماعة سرية » لا تعمل إلا لمصلحتها الخاصة ، وتهدر مصالح غيرها ولو بلا ضرورة (1) ، وهم يعيشون بمعزل فى الخفاء مهما كانوا ظاهرين ، وقد بلغ من وقاحتهم أن بعض كتابهم خلال الحرب العالمية الأولى طالبوا أن تعترف لهم انجلترا بجنسيتين : مدنية إنجليزية ، ودينية يهودية ، مع أنهم فى إنجلترا يستطيعون أن يصلوا إلى مرتبة رياسة الوزارة ورياسة القضاء ، وهما أسمى ما يمكن أن يصل إليه إنجليزى .

ثم إنهم متماسكون متعاونون عالميا رغم تشتتهم فى مختلف البلاد ، لأنهم بدون ذلك لا بد أن يذوبوا فى الأمم التى يعيشون خلالها لقلة عددهم . وهذا التماسك والتعاون العالمى هو سر قوتهم ونفوذهم محليا وعالميا ، وسر نجاحهم فى التجارة وغيرها ، وإن بدا تشتتهم — فى الظاهر الخداع — مظهراً لضعفهم ، وهذا ما أشاروا إليه فى البروتوكولات (ص١٠٨) .

---

(١) حاولوا نسف بغداد منذ شهور وهم يجلون عنها ، وكانوا جواسيس ومخربين فى كل قطر عربى فى الأعوام الأخيرة ، للحرب القائمة بين الأقطار العربية التى تؤويهم ودويلة إسرائيل ، فقصتهم مع كل الأمم صورة مكررة لقصة موسى مع آل فرعون ، كما وصف القرآن « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا » .

وقد لاقوا ، حيثما حلوا ومنذ كانوا ، اضطهادات تثير الحسرة فى قلب كل إنسان ، ولكن إجماع كل الأمم على اضطهادهم ظاهرة تستحق التعليل ، ولا علة لها إلا سوء طبائعهم وإحساس كل الأمم بأنهم خطر عليها فى السلم والحرب ، وهذه الاضطهادات قد أفادتهم كثيراً ، إذ حملتهم على أن يتماسكوا ويتعاونوا لدفع الأذى عن أنفسهم ، وحملت صغارهم على الطاعة العمياء لزعمائهم طوال العصور ، كما أشارت البروتوكولات .

وهم يستخدمون المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحهم ، ما دامت تؤدى أخيراً إلى انحلال العالم والقضاء على أخلاقه ونظمه وأديانه وقومياته وهذه هى العوائق ضد سلطتهم العالمية فيما يرون .

فيدعون إلى العالمية والوطنية المتطرفة ، والتسامح الدينى والتطرف الدينى ، وينشرون الشيوعية ، ويشجعون الرأسمالية ، وقد كونوا أخيراً جمعية دولية ذات نفوذ عالمى قوى لإثارة الفتنة وتوسيع مدى الخلاف بين الدول الديمقراطية والشيوعية فى الغرب والشرق ، وإثارة مخاوف كلا الفريقين من الآخر كلما خفت حدتها ، كما كشفت ذلك أخيراً أقلام المخابرات الشيوعية والديمقراطية معاً ، فكلٌّ من الديمقراطيين والشيوعيين يتهم الآخر بجرائم ضده لم يرتكبها ، وما ارتكبها إلا هذه العصابة الدولية اليهودية التى من مصلحتها التصادم بين الديمقراطيين والشيوعيين فى حرب عالمية ثالثة لتحطيم القوتين معاً ، وإزالة العوائق ضد سيادة اليهود العالمية (١) .

---

(١) انظر مقالا للأستاذ محمد التابعى ذلك عنوانه « البحث عن عصابة تعمل ضد الشيوعية وضد الرأسمالية » فى مجلة « أخبار اليوم » فى ١٩٥١/٦/٧ . ولا يمكن عقلا أن تكون هذه العصابة إلا يهودية ، لأنه لا مصلحة لأحد فيها وفى أعمالها إلا اليهود .

٩ — أين الدولة اليهودية ؟ وأين خطرها ؟ وما مداه ؟ :

إن الدولة اليهودية قائمة دون شك لكن لا فى إسرائيل ولا فى أى رقعة واحدة محدودة فى جهة من الأرض ، فليست لها حدود جغرافية ولا لغة واحدة ولا نحو ذلك من مقومات الدولة فى بعض الدول ، وليس لهذين المقومين ونحوهما أهمية كبيرة ، وإن كان اليهود قد اتجهوا أخيرا إلى تكوين مملكة إسرائيلية بدأت فى فلسطين ، وهى تهدف إلى الاستيلاء على رقعة الشرق الأوسط والبلاد العربية خاصة ، لتتحكم فى تجارة العالم بين الشرق والغرب لقيامها فى ملتقى القارات الثلاثة : آسيا وأوربا وإفريقية ، وتشمل قناة السويس ، وتستغل سكان هذه الرقعة الضعاف فى نظرها ، وتستولى على آبار النفط وكل المعادن فيها . وإن كانوا أيضا يحاولون نشر اللغة العبرية بعد إحيائها بينهم حتى يتوفر لدولتهم مقومان هامان : شكليان أكثر مما هما أساسيان ، وهما وحدة الإقليم ووحدة اللغة . وهذان المقومان مع أهميتهما العظمى غير ضروريين لقيام الدولة اليهودية بخاصة ، فهى قائمة بدونهما ؛ لأن المقومات التى هى أهم منهما ولا قيام لدولة بدونها قد اجتمع منها لليهود أكثر مما يلزم ، فكان من جرائها أن الدولة اليهودية حقيقة قائمة فعلا . وأهم مقومات الدولة المتحققة لليهود (أولا) اتحاد مصالحهم وحاجتهم الأولية لمعاونة بعضهم بعضا محليا وعالميا ، و (ثانياً) وحدة التاريخ والاشتراك فى المفاخر والمآسى منذ خمسة وثلاثين قرنا ، و (ثالثاً) وحدة الغرض وهو استغلال العالم لمصلحتهم ، و (رابعاً) وحدة الدم فهم يعيشون شبه معتزلين حيثما كانوا ، و (خامساً) اضطرارهم للتعاون والتعصب ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم من الأمم التى تجمع كلها على اضطهادهم لأنهم وهم أقلية ضئيلة العدد — محليا وعالميا — إنْ أهملوا التعاون والتعصب بينهم لحظة

ذابوا فى الأمم ، و (سادساً) إحساسهم المشترك بالنقم على العالم بكثرة ما اضطهدتهم أممه جميعا ، وإحساسهم بنقمة العالم عليهم لاستغلالهم إياه ومحاولتهم احتكار خيراته ، و (سابعاً) — وهذا فى منتهى الخطورة — وحدةُ الدين الذى يمتاز بأنه يحثهم على اعتزال العالم والترفع عليه واحتكار خيراته وسكانه لخدمتهم ، ويوجب عليهم استغلال أسوإ الوسائل كالكذب والخداع والسرقة والقتل والزنا والربا الفاحش والتدليس لإشاعة الرذيلة فيه وحل أخلاقه وقومياته وأديانه . وإن سيرة إلههم وأنبيائهم وزعمائهم تمدهم بأقوى المثل للتعصب ضد الأميين ؛ واحتقارهم والنقمة عليهم ، واستباحة كل الوسائل الدنيئة ، لاستغلالهم والتسلط عليهم . (انظر ص ١٧ — ٢٠ هنا)

وعاصمة هذه المملكة هى كتبهم المقدسة لاسيما التلمود وأقوال ربانيهم وزعمائهم الذين يعدون لهم فى الضلال مدًّا ، وإنّ ملوكهم هم حكماؤهم الذين هم أيضا أنبياؤهم ، واليهود يخضعون لهؤلاء الحكماء خضوع التقى لربه ، ويطيعون كلماتهم فى عمى طاعة الأبناء البررة لأكرم الآباء .

ونفوذ الدولة اليهود قائم فى كل مكان عن طريق جمعياتهم الدينية والسياسية والماسونية سرية وعلنية ، ونسائهم وخداعهم وبذر بذور الفتنة بين الهيئات المختلفة فى كل قطر وفى العالم معاً ، وإشرافهم على الصحافة ودور النشر ووكالات الأنباء ومذاهب العلم والفلسفة والفن والمسرح والسينما والمدرسة ونظم التعليم والبنوك والشركات والمصافق (البورصات) وكل منابع الثروة فى معظم البلاد ، واحتكار الذهب ، ونظمهم السرية التى التى لا يعرف أهدافها إلا أكابر حكمائهم ، والتى ينفذ كبارهم وصغارهم خططها تنفيذا دقيقا .

وكان خيرا لليهود أن تبقى دولتهم قائمة على هذا الوضع الغريب الفريد بين الدول ، لأنهم لم يحوزوا هذه السلطة العظمى إلا عن طريق هذا

الوضع الشاذ الذى كفاهم شرور أنفسهم أولا ، لأن تجمعهم فى رقعة وأمنهم فيها على أنفسهم سيثير الشر الكامن فى أنفسهم ضد بعضهم وبعض ، ويغرى بينهم العداوة أو البغضاء ، كما وقع لهم حين كانوا فى فلسطين قبل تشتيتهم ، كما أن تجمعهم فى رقعة — سيحرمهم من الخيرات العالمية التى ملأت خزائنهم بالذهب ، ومكنتهم من التسلط على خيرات العالم وأهله عن طريق التطفل على أرزاق أهله ، واستغلال عجزهم وغفلتهم وإثارة شهواتهم وغرائزهم البهيمية ليُخضِعوهم . وإن تجمعهم سيضطرهم إلى الاعتماد على جهودهم وحدهم مع أن تطفل بعضهم على بعض محال . وهم كالميكروبات يعيشون عيشتها المتطفلة على أجسام الناس ، وما كان للميكروبات أن تعيش إلا متطفلة ، وما كان لتطفلها أن يتحقق إلا فى أجسام الناس لا فى تطفل بعضها على بعض .

فالذين يقصرون الخطر اليهودى أو خطر الدولة اليهودية على هذه الرقعة الضئيلة فى فلسطين أو فى الشرق كله — قوم لا يفهمون أحداث التاريخ وتياراته وروحه . ولا يفطنون إلى نظم الاجتماع البشرى ، ولا يعرفون شيئا عن الروح الملّـيّة لليهود . وخير لهم ولبلادهم ألا يشتغلوا بسياستها وتوجيهها . فهم فى ذلك كالأنعام بل هم أضل سبيلا . وإن كانوا فى غير السياسة من العباقرة .

إن اليهود لا يمكن أن تتأدى بهم الغفلة — وهم يؤسسون إسرائيل فى فلسطين أو أقطار الشرق الأوسط — إلى حد نزوحهم جميعا من أقطار العالم ، وتكدسهم فى هذه الدولة ، وإنّ كل ما يهدفون إليه — فى رأيى — اتخاذ هذه الدولة مركزا يتدفق إليه ذهبهم ، ويسيطرون منه على التجارة العالمية بين الشرق والغرب ، وينشرون منه المكايد التى تطيح بالعوائق ضد تسلطهم على العالم . هذا مع احتفاظهم بتشتتهم فى أقطار الأرض كما هم الآن

ليسيطروا عليها ويستغلوها . فمن ضاق به العيش فى قطره هجره إلى هذه الدولة .

ومع ذلك فالدولة اليهودية قائمة ، ولكن على طريقتها الشاذة . ومن الخير لهم أن تكون كذلك حتى لا يكونوا — فى تجمعهم جميعا داخل قطر كغيرهم من الأمميين وكما كانوا أثناء تجمعهم فى فلسطين قبل تشتتهم — عرضة لكوارث الطبيعة كالزلازل والقحط ، وغارات جيرانهم الأقوياء .. لأنهم ، وهم أقلية — يسهل القضاء عليهم أو إضعافهم إذا تجمعوا جميعا فى إقليم.

وتلمس جلال الدولة اليهودية ونفوذها فى تسلطهم على اقتصاديات الدول الكبرى كأمريكا وروسيا ، وكثير من الدول الصغرى ، وتسلطهم على حكوماتها ومذاهبها . فهم فى الدول الديمقراطية يجمعون المال بما تعترف به هذه الدول لكل الناس من حق الحرية فى جمعه وهم فى الدول الدكتاتورية يستميلون حكامها بذهبهم ونسائهم وكل ما لديهم من قوة وخير لا يستغنى عنه هؤلاء الحكام ، كى يتركوا لهم نشاطهم الاقتصادى وغيره فيها .

ونحن نلمس سطوة دولتهم القائمة فعلا فى استيلائهم على الحكم فى روسيا فالمكتب السوفييتى هنالك الآن يتألف من سبعة عشر عضوا منهم أربعة عشر يهود صرحاء وثلاثة من أصول يهودية أو من صنائع اليهود ، وزوجات الثلاثة يهوديات (١). وأعضاء المكتب الشيوعى الأعلى فى بولندا أحد عشر منهم سبعة يهود صرحاء . وتسيطر على سير الأمور فى رومانيا الآن أنا بوكر اليهودية الشيوعية . وأعضاء المجلس الشيوعى فى المجر خمسة كلهم يهود . وتشيكوسلوفاكيا فى قبضة ثمانية رجال منهم خمسة يهود . ومن أعضاء مجلس العموم البريطانى الحالى ثمانون نائبا يهوديا صريحا عدا المتنصرين منهم وصنائعهم من النواب ، وعلى يد بريطانيا تحطمت الخلافة العثمانية التى أتى

(١) ذكرنا أسماءهم تفصيلا فى الهامش ١ ص ٥٦)

خليفتها عبد الحميد أن يبيع جانبا من فلسطين لهم ليتخذوه وطنا قوميا . وقد تمكن رئيس وزراء انجلترا اليهودى دزرائيلى بذهب اليهودى روتشيلد من أن يشترى نصيب مصر فى أسهم قناة السويس لبريطانيا بأربعة ملايين جنيه كى تكون بريطانيا إلى جوارهم فى فلسطين[1] تساعدهم على إنشاء وطنهم القومى . وبريطانيا هى التى تسلطت على فلسطين عن طريق الانتداب بعد تحلل الخلافة الإسلامية المتصلبة ضد اليهود عقب الحرب العظمى . وإن أول مندوب سام لبريطانيا وأول نائب عام لها فى فلسطين يهوديان. وبريطانيا قدفتحت لهم أبواب الهجرة على مصراعيها بعد الانتداب، وتحت حمايتها أسس اليهود مستعمراتهم ، وزرعوها ، وكونوا جامعتهم ومدارسهم ومعابدهم ، ودربوا فرق جيشهم ، فلما نضجت الثمرة تركوها خالصة لهم . وبريطانيا الآن فى قناة السويس تتمسك بها وستتمسك لمصلحتها ولتحمى إسرائيل الضعيفة من جيرانها العرب . وهى التى تغرى الفتنة بين الأقطار العربية ، كى لا تقوى فتخرجها من الشرق وتخرجهم من فلسطين . ولا نستبعد أن تمكن لهم من قناة السويس إذا اضطرت إلى الجلاء عنها وهى مصرية . فتبقى جيوشها فيها على أن القناة يهودية . وهذا هو حل من حاول جلائهم عن مصر . فبريطانيا تمثل معهم دور « البلطجى » أو الخفير القوى مع مستغل الأرض الضعيف مستأجراً أو مالكا ، فهى تحمى مصالحهم فى كل بلد لها فيها نفوذ ، مقابل ما تجنيه من خير على أيديهم ، ومقابل مالهم من نفوذ اقتصادى وغيره فى العالم ولا سيما أمريكا التى لا غنى لبريطانيا عنها منذ الحرب العالمية الأولى ، فمستغل الأرض كلما أحس بشىء من قدرته على حراسة جانب من الأرض وحده ، حدّ من نفوذ الخفير على هذا الجانب الذى يقدر المستغل على حراسته

---

(١) انظر المؤامرة بالتفصيل فى كتاب « يقظة العالم » ص ١٨٦ — ١٩١

بنفسه ، وما دام المستغل عاجزاً عن حراسة بعض الأرض أو كلها فهو مضطر إلى جهود الحارس كلها أو بعضها بمقدار حاجته إليه . فلو كان لليهود قوة الآن على توسيع إسرائيل من أى جانب — لما وقفت بريطانيا ولا غيرها فى وجههم ، ولساعدتهم بقدر مالها هى من مصلحة فى هذه المساعدة ، ولكن اليهود فى إسرائيل قوم حصفاء لا يتهورون ؛ فهم يحاولون الآن مضغ اللقمة التى انتزعوها أولا قبل أن يندفعوا إلى انتزاع غيرها فيعجزوا ، أو ينجحوا ولكنها تنتزع ثانية من أفواههم قبل ازدرادها ، أو يزدردوها بمشقة ليسوا الآن أهلا لتحملها ، وأما اللقم التى فى أيدى غيرهم فهم مطمئنون إلى بقائها سليمة فى أيدى أصحابها لا تؤكل حتى تقع فى أيدى اليهود ، والبركة فى بريطانيا حامية الشرق التى تكفل لهم جيوشها الحيلولة بين اللقم وأفواه أصحابها الجائعين .

ونفوذ اليهود فى أمريكا لا يعادله نفوذ ، فهم الآن أصحابها ، وهم الذين مكنوا لبريطانيا من إخراج أمريكا من عزلتها التقليدية عن مشاكل العالم فى الحرب العالمية الأولى ، والانضمام إلى بريطانيا مقابل وعد « بلفور » اليهودى رئيس الوزارة البريطانية عندئذ ، إذ وعدهم بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ومقابل حمل الدول جميعا على الاعتراف بالوعد فى مؤتمر الصلح ، والعمل على تنفيذه تحت حماية بريطانيا بعد انتزاع فلسطين من الخلافة العثمانية ووضعها تحت الانتداب . ولولا اليهود لما أمكن بريطانيا إخراج أمريكا من عزلتها التقليدية . وكان فى إخراج أمريكا من عزلتها فوائد أخرى : منها تحطيم الرأسمالية غير اليهودية فى أمريكا ، وفتح أسواق جديدة لرءوس الأموال اليهودية الأمريكية التى كانت سياسة العزلة تحول بينها وبين الانسياح فى أقطار العالم خارج أمريكا . والسياسة فى أمريكا الآن خاضعة لنفوذ اليهود ، وفى أيديهم عمليا فى الخفاء كثير من المناصب ،

ومنها رياسة الجمهورية ،وترومان واحد منهم دون شك ، ومستشار البيت الأبيض يهودى ، وكثيرمن الوزراء وأعضاء الكونجرس من اليهود أو صنائعهم . وهم يلجئون دائما إلى التقنع بغيرهم من حكام الأميين مسيحيين ومسلمين طالما كانت مصلحتهم فى التقنع ،حتى لايثيروا ريب الأميين ضدهم فيما إذا اكتشفوا خطرهم اليهودى ضد مصالحهم . وقد نجح اليهود أخيراً فى جعل الدولار الأمريكى أساس النقد فى العالم والدولار فى أيديهم . وهم يحاولون فى خفية وأناة جرّ القوتين : الشيوعية والديمقراطية إلى حرب عالمية ثالثة تقضى على القوتين وعلى كل نفوذ غير يهودى فى العالم . وإن الصين الآن فى أيديهم عن طريق روسيا الشيوعية اليهودية . وقد حاولوا فتح الأسواق اليابانية لهم فى أواخر القرن التاسع عشر ، فساعدوا اليابان بالأموال والأسلحة ضد روسيا التى كانت المذابح والاضطهادات تنصب على اليهود يومئذ فيها ، وكان ذلك من أسباب انتصار اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥ وفتح الصين أمامهم ، ولكن اليابان أغلقوا الباب فى وجوه اليهود بعد أن انتصروا على روسيا . ومثل هذا يقال عن نفوذهم فى غير هذه البلاد كفرنسا وإيطاليا وألمانيا وتركيا . وهم الذين يعملون على أن تحل المشاكل دوليا ، فهم دعاة السلام بعد كل حرب لم تقم إلا بسبب مكايدهم ، وهم يستفيدون وحدهم فى السلم والحرب أكثر من المسالمين والمحاربين . وهم الذين دعوا إلى إنشاء عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى وكان أكثر السكرتيرين فيها يهودا ،وكذلك دعوا إلى إنشاء مجلس الأمن وهيئة الأمم بعد الحرب الثانية ، وكانت دعوتهم إلى إنشائها فى مصلحة العالم إجمالا فنجحت . وكان ولا يزال أعضاء مختلف وفود البلاد إلى هذه المؤسسات جميعهم أو أكثريتهم من اليهود أو صنائعهم ، أو من يعطفون عليهم . واليونسكو منظمة يهودية خالصة موضوعا ، وشبه يهودية شكلا .

وما خلت وزارة أو مجلس نواب أو شيوخ أو مجلس بنك أو شركة في مختلف الأقطار منهم ، زيادة على صنائعهم . فكان على رأس الوزارة البريطانية بعد الحرب الأولى لويد جورج وكان عطفه عليهم مشهورا ، وكان عضوان يهوديان في وزاته ، وكان ستة يهود مستشارين للملك هناك ، ومن وزرائهم في بريطانيا هور بليشاو شنويل وصمويل هور ، وكان وفد بريطانيا إلى أمريكا لتصفية مشاكل الحرب الأولى برياسة اللوردريدنج اليهودى الذى صار بعد ذلك رئيس قضاة بريطانيا فنائب الملك فى الهند . ومثله كان السيرماتيوناثان حاكما على « كوينز » من ممتلكات التاج والذين قاموا بتحطيم القيصرية فى روسيا هم اليهود وكان على رأسهم كورينسكى وتروتسكى وزينوفييف ورادك اليهود ، وكان للذهب اليهودى الأمريكى والفدائيون الروس منهم (أنظر ه ١ ص ٥٦ ب) أوفر نصيب فى تحطيم القيصرية وتمكين الشيوعيين اليهود من روسيا .

وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب الأولى كان الوفد الألمانى فى مؤتمر الصلح من اليهود ، والقابضون على أزمة ألمانيا من اليهود ، وكان شيفر للمالية وهاز للخارجية . وكان وزراء بروسيا جميعا يهودا . وحاكم بافاريا يهوديا ، وكان القابض على الحكم فى المجر بيلا كان اليهودى واسمه أصلا « كوهين » .

ولهذا النفوذ اليهودى فى روسيا من جانب ، والدول الديمقراطية بريطانيا وأمريكا وفرنسا ... من جانب آخر أمكن التفاهم بين الجانبين ضد هتلر وهزيمة ألمانيا فى الحرب الثانية ، بعد أن كانت روسيا مع هتلر أولا . وإلى هذا النفوذ يرجع اجتماع أمريكا وروسيا معا — فى وجهة النظر لأول مرة — على الاعتراف بدويلة إسرائيل . وإليه يرجع خذلان الأمم جميعاً لمصر فى موقفها أمام بريطانيا فى مسألة مرور السفن البريطانية فى قناة السويس أخيرا ، لأن انتصار بريطانيا من مصلحة اليهود الذين أضرهم احتفاظ

مصر حقها فى قناة السويس ومقاطعتها إسرائيل مع أن حق مصر قانونيا واضح كالشمس وستتمسك بريطانيا بالقناة طويلا تحت أى عنوان .

وموقف تركيا منذ الانقلاب تجاه الأتراك والعرب واليهود لايفسره إلا نفوذ اليهود فى تركيا ، فلو بقيت الخلافة العثمانية — رغم ضعفها قائمة — لما أمكن قيام وطن يهودى فى فلسطين ، فنكب اليهود تركيا لذلك بتسليط بريطانيا عليها أثناء الحرب الأولى ، وكادت بريطانيا تعقد الصلح مع تركيا أثناءها ، ولكن اليهود وعلى رأسهم وزمان رئيس إسرائيل الآن — كما ذكر هو فى مذكراته — وبمساعدة بعض النساء هم الذين حالوا دون الصلح بينهما ، حتى تخرب تركيا وتنحل خلافتها وتمتد حاجة بريطانيا إلى اليهود أكثر . كما كان لهم نصيب كبير فى إلغاء الخلافة وكان الثلاثة الذين سلموا الخليفة قرار العزل يهودا ، وكان لنفوذهم هناك أكبر الأثر فى طرح تركيا دينها الإسلامى وقوانينها الإسلامية ومحاربة اللغة العربية والتبرؤ من صلاتها بالعرب ، لأن اليهود ولا سيما « الدونمة » فى سلانيك وغيرها — وهم يهود يتظاهرون بالإسلام — هم الداعون إلى الجامعة الطورانية للتخلص من الإسلام واللغة العربية وصلة الترك بالعرب. وكان لذلك أثره فى تلوين حكم مصطفى كمال بهذه الألوان . وكان حاخام اليهود فى مصر الآن حاييم ناحوم أفندى — وهو الذى فتح لهم باب الهجرة إلى تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين — هو مبعوث مصطفى كمال إلى مؤتمر لوزان كما عينه ليكون سفير تركيا فى أمريكا ولم يتم ذلك لأنه فضل أن يكون حاخاما لليهود فى مصر . وما اشتجر خلاف فى الأعوام الأخيرة بين العرب وإسرائيل إلا كانت تركيا مع إسرائيل ، فهى تعترف بها وتصوت معها فى هيئة الأمم وتمدها بالأسلحة وتجمع لها الأقوات . والعبرة فى العلاقات لا سيما الدولية بالمصالح غالبا لا بأى شىء آخر ، وإن مصلحة تركيا فى تأييدها اليهود أكثر من مصلحتها فى تأييد العرب والمسئول عن ذلك ساسة العرب .

فأى دولة صغرى أو عظمى كأمريكا أو روسيا أو فرنسا أو بريطانيا لا تستطاع محاربتها بأسهل مما يحارب به نفوذ هذه الدولة اليهودية ؟ وإذا كان المعيار لقوى دولة ما متمثلا فى نفوذها ؛ فأى دولة أقوى من اليهودية ؟ إن قيام مثل هذه الدولة على هذا النحو الغريب لا يكلفها مثلا الإنفاق على جيش يحميها . ولا يعرضها لكوارث الطبيعة ولا لغارات جيوش الأعداء لأنها مشتتة موزعة فى كل أنحاء العالم . ليس لهذه الدولة إقليم معين فى العالم ، لكنها تشمل كل أقطارها ، وحيث يقوم نشاط يهودى تقوم دولتهم . والاستعمار لم يُجْنِ من الخير لأىّ دولة استعمارية ، ولم يحمها من شرور المستعمرين وغيرهم ما أجنى للدولة اليهودية استعمارُها العالم على هذا النحو الغريب والعبرة فى الاستعمار ليس بكثرة الجيوش والأساطيل ، لكن بالتسلط الاقتصادى والفكرى والسياسى ، وهو متوفر لليهودية . فهم سادة العالم بنفوذهم لاشك . وبهذا يقاس خطرهم . ولا يقاس بدويلة اسرائيلُ معزولةً عن قوة اليهود العالمية . ولا بأضعاف إسرائيل على هذا النحو ألف ضعف .

١٠ — اليهودية تعبث بالأديان والثقافات لمصلحتها :

اليهودى يهودى قبل كل شىء ، مهما كانت جنسيته ومهما اعتنق من عقائد ومبادىء فى الظاهر ليخدم باعتناقها نفسه وأمته ، فهو يتجنس بالجنسية الإنجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية ويظاهر جنسيته طالما كان ذلك فى مصلحة اليهودية ، فإذا تعارضت المصلحتان لم يكن إلا يهوديا ، وضحى بجنسيته الأخرى . واليهودى يسلم أو يتنصر نفاقا ليفسد الإسلام والمسيحية ، أو يوجه تعاليم هذا الدين الجديد وتقاليده وجهة تعود بالخير على اليهود ، أو تبث روح المودة لهم والعطف عليهم ، وحيثما ظهر مبدأ أو دين أو

مذهب علمي أو فلسفي ، هب اليهود ليكونوا من ورائه ، ويتصرفوا معه بما ينفعهم ؛ وحيث ظهر اضطهاد لهم ظهرت الدعوة إلى الحرية والإخاء والمساواة . وتاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب : حاربوه في البدء ظاهرا أعنف حرب ، حتى إذا فشلوا ارتدوا يسالمونه سلاما كان شرا عليه من حربه الظاهرة . أسلم منهم في عهد الخلفاء الراشدين وبعده كثير ، فكعب الأحبار مثلا يفسر القرآن ويروى الأخبار ويملأ ذلك كله بما يسمى عندنا « الإسرائيليات » ويسير كثير من اليهود بعده سيرته .. حتى إن تخليص الكتب الإسلامية الجليلة من الإسرائيليات لتنوء به كواهل عشرات الجماعات من أولى العزم . ثم إنه من جهة أخرى يشترك في المؤامرة بقتل عمر ويخبره بذلك مكرا قبل حدوثه بثلاثة أيام ، ويقرر له أنه رأى ذلك في التوراة ، فإذا دهش عمر من ذكر اسمه فيها تخلص كعب بأن ماذكر هو وصفه لا اسمه . وهو مع ذلك يوصيه بأن يستخلف غيره قبل موته ثم يقتل عمر بعد ذلك بثلاثة أيام كما حدد كعب . . . وهناك غشه لعثمان بعده ولغيره من كبار المسلمين مما يطول شرحه

وينشط عبد الله بن سبأ نشاطا من نوع آخر . فهو يثير غضبة المسلمين على خليفتهم عثمان لما أحدث من بدع . فإذا طرد من إحدى الأمصار ذهب إلى غيرها ونشط هذا النشاط المرعب . وهو في تنقلاته بين العراق ومصر والشام يؤسس « الخلايا السرية » التي تنقم على عثمان وتثير النقمة عليه ، وهو يستميل إليه بعض أفاضل الصحابة من الجانب الضعيف المكشوف فيهم ليثور وامعه . وهو يغرى الرعاع بالأعلياء ، ويفسد ثقة الجميع بعضهم ببعض ، حتى ينتهى الأمر بقتل عثمان وانقسام المسلمين أحزابا ويثير بعض الأحزاب المختصمة على بعض ، ويغريها بالقتال . وهو من ناحية أخرى ينشط لنشر المبادىء الهدامة للاسلام . فيدعو إلى رجعة النبي بعد موته . وإذا قتل على أبكر قتله ولو أتوه برأسه ميتا سبعين مرة . .

وهكذا انخدع المسلمون فحشدوا فى كتبهم وعقولهم خرافات التوراة .

وهكذا فعل اليهود مع المسيحيين وغيرهم من ذوى النحل والمذاهب .

فهم قد اندسوا من وراء الإسلام والمسيحية حتى صار كثير من المسلمين والمسيحيين يعترفون لهم بقداسة كتبهم . ويلقونها هى وأبطالها بالولاء . وقد أفلحت الدعاية اليهودية فى طبع كثير من العقائد والنحل بما يحقق مصلحتها ، فنرى روح الولاء والتهليل لبنى إسرائيل ومقدساتهم يهيمن على بعض المقدسات المسيحية . ولذلك يتحرج كثير من المسيحيين — وكثير أيضا من المسلمين — عن مقابلة أعمال الإسرائيليين بما تستحقه من النظر الصحيح والجزاء الرادع ، اعتقادا منهم بأن هذه هى إرادة الله .

ولما كان تفصيل ذلك وتأييده بالوقائع مما لا يحتمله إلا كتاب ضخم فإننا نقفز قفزة واسعة إلى العصر الحديث فنرى أنهم من وراء كل مذهب وفلسفة ونظرية وكل نشاط إنسانى : ينشرون مبادىء الإخاء والحرية والمساواة إذا أحسوا بالاضطهاد . وما ظهر مذهب فكان مؤديا إلى مسهم بالأذى من قريب أو بعيد إلا قتلوه ، أو أوّلوه بما يفسده هو وينفعهم هم . وكل ما كان مؤديا إلى خير لهم مباشرة روّجوه فى كل أنحاء العالم ورفعوا صاحبه ، ولو كان حقيراً ، بين أساتذة الثقافة العالميين . وكذلك يروّجون لكل قلم ما دامت آثاره عن قصد أو غير قصد تساعد على إفساد الناس ورفع شأن اليهود كما فعلوا مع نيتشه الذى يتهجم على المسيحية وأخلاقها . ويقسم الأخلاق قسمين : أخلاق سادة كالعنف والاستخفاف بالمبادىء ، وأخلاق عبيد كالرحمة والبر . . . مما يتفق وروح اليهودية وتاريخها ، ويمهد لها فى الأذهان ، ويجعلها سابقة على نيتشه[1] . وكذلك روجوا مذهب التطور

(١) انظر ما أورده البروتوكول الثانى عن نيتشه وداروين وماركس من ترويج اليهود مذاهبهم ، ص ٧٠ وانظر ص ٣٨ .

وأوّلوه تأويلات ماخطرت لداروين ، واستخدموه فى القضاء على الأديان والقوميات والقوانين والفنون باعتبار أن كل شىء بدأ ناقصا شائها يثير السخرية والاحتقار، ثم تطور . فلا قداسة إذن لدين ولا وطنية ولا قانون ولا فن ولا لمقدس من المقدسات . وهم يعبثون بعلم الاقتصاد والاجتماع وعلم مقارنة الأديان[1] ويسخرونها لمصلحتهم وإفساد الآداب والنظم والثقافات والعقول فى كل أنحاء العالم . ويدسون فيها نظريات مبهرجة لا يفطن إلى زيفها إلا الموهوبون ذوو العقول المستقلة . وهم وراء كل زى من أزياء الفكر والعقيدة والملبس والسلوك ، مادام ينفعهم لا سيما إذا كان يفسد غيرهم إلى جانب ذلك . ولا تخلو بلد كبيرة من مركز دعاية فكرية تروج لأمثال هذه المذاهب والاتجاهات الهدامة . وأخصها فى البلاد الديمقراطية فرنسا . وإن ظروفها الخاصة المعاصرة والتاريخية لترشحها أكثر من غيرها لأداء هذه الرسالة المخربة . قال الأستاذ العقاد فى مقال له عن « الوجودية : الجانب المريض منها » ما نصه : « ولن تفهم المدارس الحديثة فى أوربة مالم تفهم هذه الحقيقة التى لا شك فيها . وهى أن إصبعا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية . وترمى إلى هدم القواعد التى يقوم عليها مجتمع الإنسان فى جميع الأزمان . فاليهودى كارل ماركس وراء الشيوعية التى تهدم قواعد الأخلاق والأديان. واليهودى دركيم وراء علم الاجتماع الذى يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة . ويحاول أن يبطل آثارها فى تطور الفضائل والآداب . واليهودى — أو نصف اليهودى — سارتر وراء الوجودية التى نشأت معززة لكرامة الفرد فجنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط والانحلال .

---

(١) انظر مقالا لنا فى الرسالة بعنوان « أبطال اليهود بين القرآن والعهد القديم » العدد ٩٢٦ فى ١٩٥١/٤/٢ ، وانظر ص ٣٩ هنا وص ١٢١ .

ومن الخير أن تدرس المذاهب الفكرية ، بل الأزياء الفكرية كلما شاع منها فى أوربة مذهب جديد . ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود »[1].

وقل مثل ذلك فى العلامة سيجموند فرويد اليهودى الذى هو من وراء علم النفس الذى يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية والصوفية والأسرية إلى الغريزة الجنسية ، كى يبطل قداستها ، ويخجل الإنسان منها، ويزهده فيها،ويسلب الإنسان الإيمان بسموها مادامت راجعة إلى أدنى ما يرى فى نفسه . وبهذا تنحط فى نظره صلاته بأسرته ومجتمعه والكون وما وراءه . وقل مثل ذلك فى علم مقارنة الأديان التى يحاول اليهود بدراسة تطورها ومقارنة بعض أطوارها ببعض ، ومقارنتها بمثلها فى غيرها أن يمحوا قداستها ويظهروا الأنبياء مظهر الدجالين .

وكذلك حركة الاستشراق التى تقوم على بعث الكتب القديمة . فهى فى العربية تزحم مكاتبنا بأتفه الكتب التى لا تفيد علماً، ولا تؤدب خلقاً ، ولا تهذب عقلا ، فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة . والتى لا يمكن أن تحيى عقلا أو قلباً أو ذوقاً .لا . بل هى تغرى الإنسان ،لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككها، بالنفور منها إذا كان سليم الطبع والعقل . أو بالتمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور والغباء والكبرياء وكذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة الآن .

وليلاحظ أنه من الغباء القول بأن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات السياسية والفكرية والاقتصادية ، فبعضها من عملهم وعمل صنائعهم، وبعضها من عمل غيرهم إنسانياً أو طبيعياً . ولكنهم هم كالملاح الماهر ينتفع لتسيير سفينته بكل تيار وكل ريح مهما كان اتجاهه موافقا أو معاكساً له .

(١) عن جريدة الأساس فى ٢١ / ٤/ ١٩٥٠ .

١١ — هل ينجح اليهود فى تأسيس مملكة عالمية ؟

الجواب : لا . دون تردد .

إن سلطة دولتهم اليهودية على النمط الغريب الذى وصفنا هنا — شىء يختلف كل الاختلاف عن إقامة مملكة أتوقراطية يهودية عالمية تستعبد العالم لمصلحة اليهود على النحو الذى فصل هنا فى البروتوكولات ، ووعدتهم به قبل ذلك كتبهم المقدسة ، ويجلس على عرشها مسيحهم المنتظر ملكا وبطريركا معا (أنظر ص ١٨ — ١٩) . فإن تكوين هذه المملكة المقدسة مستحيل كل الاستحالة واقعياً لأسباب يكفى الإشارة إلى أجدرها بالذكر . وهى التى توحى بأنها تساعد على قيام المملكة على حين أنها تحول دونه .

١ — من الحقائق القائمة الآن عملياً تشابك المصالح الاقتصادية والمواصلات ونحوها عالمياً ، حتى صارت أقطار الأرض كأنها أعضاء جسم حى واحد فلا تحدث أزمة فى بلد حتى يرى أثرها فى أبعد البلاد عنها . كما لا يمرض عضو فى الجسم الحى إلا تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى . وذلك دليل اتجاه العالم نحو الاتحاد . وهو ما يعمل له اليهود ويحاولون استغلاله لإقامة مملكتهم المقدسة .

ولكن هناك حقيقة أخرى واقعة تفسر لنا هذا الاتجاه ومداه وحدوده ، وهى أن الوحدة الإنسانية لا مكان لها حتى الآن فى ضمير البشر . ولا يزال راسخاً فى ضمير الإنسان ولاؤه لنفسه وأسرته ووطنه ودينه . وكلها مما يحول دون قيام الاتحاد العالمى الذى لا يرضى هذه العواطف ولا يحقق مصالح الشعوب المختلفة جميعاً . فكيف نتصور قيامه فى صورة مملكة أوتوقراطية تهدر كل حقوق الناس ومصالحهم لأجل سيادة طائفة قليلة سواء أكانت من الآلهة أم الملائكة فضلا عن أن تكون طائفة اليهود الذين لا يعترفون لغيرهم بحق ولا يرعون له حرمة .

٢ — ما يحدث فى عصر ولا مكان حركة عامة أو خاصة للجمع بين جانبين إلا كانت ذات رسالة تحقق مصالحهما معاً . حتى لو كان ظاهراً فيها تسخير جانب لجانب كى يخدمه . فإذا كانت كذلك بقيت للحركة وظيفتها وبقيت الصلة قائمة ضرورية ، لأن المغلوب لا قدرة له بدون إهدار مصالحه على التخلص من الغالب . بل تبقى الصلة ويحرص عليها الجانبان معاً ما دامت تؤدى رسالتها ، ولو كان الفريق السيد أضعف من المسود .

وهذا سر خطير من أسرار الاجتماع والتاريخ والسياسة . وهو يعلل لنا مع بساطته ووضوحه — كثيرا من مشكلات التاريخ والاجتماع والسياسة والأسرة : كنجاح الرومان والعرب والعثمانيين فى الإبقاء على امبراطورياتهم حتى فى عصور ضعف حكوماتهم وجيوشهم ، ويعلل نجاح الاستعمار فى العصر الحديث ثم خيبته . نجح عندما كانت الأساطيل وسائل المواصلات بين أجزاء الأرض ، والقوة البوليسية التى تفتح البحار لكل قادر ، وتحمى السفن من القراصنة ، وتمنع احتكار أحد جانبا من البحار دون غيره . ونجح الاستعمار الانجليزى فى الهند طويلا ؛ إذ كان الإنجليزهم عوامل التواصل وتبادل المنافع بين الهند وغيرها من البلاد وبين أقطار القارة الهندية المتنائية وسلطاتها المتنازعة ، وكف بأس كل سلطة عن الأخرى . وذلك عن طريق اتحاد الحكم واللغة (الانجليزية) والتعليم (الأوربى) والتجارة . فالهنود لاختلاف أجناسهم لا يتخاطبون إلا بالإنجليزية، وكذلك غير اللغة من أسباب التقريب والتوحيد بين مصالح الهنود أنفسهم، وكلها لم تكن لتتحق بغير الإنجليز . فلما ساروا تحت حماية الاستعمار فى طريق الاتحاد شوطا بعيداً فطنوا إلى مساوى الاستعمار وشدة وطأته وتطفله عليهم ، مع أن هذه الشرور كانت أولاً أشدّ وأعنف منها أخيراً . وقل مثل

ذلك فى قيام الكومنولث البريطانية ، وقيام الخلافة العثمانية وهى فى أشد حالات الفوضى والفقر والفساد . ولما استنفد الاستعمار رسالته انحل من تلقاء نفسه ، وهكذا اتفق طواغيث قريش المختلفون على وضع الحجر الأسود عند بناء الكعبة إلى حد التقاتل — أن يضعه أول داخل (ولو كان عبداً أوطفلا) . وهكذا تقوم الصلة بين الزوجين أحيانا وإن كلاً منهما يمقت الآخر أشد المقت ، ولكنه يخشى عليه هبة النسيم ، لأن تشابك المصالح الضرورية بينهما يجعلها لا تتحقق إلا فى ظل هذه الزوجية الممقوتة .

وليس للمملكة الإسرائيلية على النحو الذى وصف اليهود رسالة عالمية ، والعالم غير متهىء لها ، فلا تستطيع قوى السموات والأرض أن تكره الأمم جميعا على إهدار مصالحها من أجل اليهود ولو كانت تلك هى إرادة « يهوه رب الجنود » وفرق بعيد بين تشابك المصالح اليهودية مع مصالح الدول الكبرى والصغرى منفردة — وهو سر نفوذهم ، وتشابك هذه المصالح مع مصالح الدول مجتمعة .

٣ — يظهر من تطور التاريخ — كما يرى الأستاذ العقاد — أنه متجه إلى الاعتراف بالحرية الفردية والكرامة الإنسانية لكل إنسان ، لأنها مناط المسئولية الذى يميز إنسانا من إنسان ، وأمةً من أمة ، وهذه حقيقة راسخة فى بنية الإنسان فردا ومجتمعا رسوخ إنسانيته ، باقية ما بقيت . فكل ما يصطدم بهذا الاتجاه أو يعاكسه فمصيره الانهيار . والمملكة الإسرائيلية العالمية المرسومة هنا تهدر كل حق وكل كرامة لغير اليهود ، وتحتكر لهم المصالح فوق ذلك فلا سبيل إلى قيامها .

٤ — إن اليهود لا يتعاطفون ولا يتعاونون إلا مشتتين شاعرين بالخطر العام ضدهم ، وبأنهم إذا لم يتعصبوا ويتعاونوا — ذائبون فى الأمم لا محالة لقلتهم محليا وعالميا . فإذا أحسوا بالأمن نزغ الشر الكامن

دخائلهم الممسوخة، وتبيغت بالدم قلوبهم ، وثارت بينهم العداوة والبغضاء ، وإن كرههم عنيف وقتالهم شديد ، فمصيرهم — إذا أمنوا — أن يفنى بعضهم بعضا ، فهم كما قال نيتشه « عش فى خطر » وقد أحسن القرآن وصفهم ، إذ قال : « لا يقاتلونكم جميعا إلا فى قرى محصنة ، أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » فمصلحتهم فى التشتت وهو الذى مكن لهم من التسلط محليا وعالميا ، وجنبهم شر الخلافات الحادة بين بعضهم وبعض .

٥ — وهناك حقيقة دون ماقدمنا أهمية ، وإن كانت جديرة بالنظر ، هى قلة عددهم محليا وعالميا ، فعددهم فى العالم لا يبلغ عشرين مليونا . ولا يمكن أن ينجح هذا العدد فى التسلط ـ إذا اجتمع فى مكان ـ على العالم ، ولو أوتى كل منهم من القوة العقلية والخلقية والعضلية حظ مائة إنسان . وإن نجاح اليهود مشتتين مقنـّعين فى النفوذ العالمى شىء ونجاحهم مجتمعين مكشوفين شىء آخر . وسواء أكان القائم بالمشروع والواعد به إلههم « يهوه رب الجنود » أم اجتمعت عليه ووعدت به آلهة السموات والأرض ـ لا يتحقق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

١٢ — خطاب إلى العرب :

على أن هذا لا يحملنا على الاستخفاف والتهاون أمام الخطر اليهودى الذى وضحناه فى الفقرة السابقة . فنحن لا نستبعد قيام دولة إسرائيل فى فلسطين كلها ، وقد تنجح ـ إذا لم يتنبه العرب إليها ويحطموها قريبا ـ فى بسط سلطانها على ما هو أوسع . ولكننا نعتقد أن قيامها منوط ببقاء سيطرة الأجانب لا سيما الانجليز على الشرق الأوسط وخصوصا قناة السويس : مفتاح الخطر ، ولولاه لقضى على إسرائيل فى بضعة أيام . فإسرائيل

قائمة على أن يبقى الأجانب فى أقطارنا . والمقارنة بين قوتى العرب وقوة اليهود لا توحى باليأس ، ما دام العرب قادرين على التخلص من نفوذ المستعمرين بينهم ، ونعتقد أن المعركة الجدية الحاسمة لم تبدأ بعد . ولم تبذل بلاد الشرق الأوسط لا سيما العربية كل وسعها . وليس المهم فى الصراع — كما قال تشرشل — كسب المعارك بل كسب الحرب .

والدول العربية لا يمكن أن تتحطم من قوة خارجية إلا بعد أن يتصدع بنيانها داخليا . فليجدد العرب بنيانهم الداخلى ، ولينقوا أوطانهم من العناصر المتطفلة عليهم ، وليحفظوا أنفسهم من الأدناس . فطالما كانوا كذلك فهم بخير ، ولا محل إزاء ذلك للتشاؤم . ولا يهم توحد الأقطار العربية شكلا تحت حكم واحد . بل حسبهم أن تكون كل دولة قوية فى ذاتها ، بثروتها وجهود أبنائها ونظافتهم ولو لم تتحد مع غيرها فى الحكم .

إن الجسم القوى لا تقتله الأمراض وإن أوهنته . فليقو كلٌّ جسمه مع الحذر من التعرض للأوبئة دون ضرورة ، وليحفظه سليما . ولست أنصح العرب نصيحة نيتشه « عش فى خطر » ، لأن الخطر يتخلل صفوفهم ويحيط بهم من كل جانب . فهم يعيشون فعلا فى خطر من شهوات أنفسهم ومن أعدائهم ولكنى أنصح لهم أن يدركوا الخطر الذى يعيشون فيه ، لا سيما جانبه الداخلى فى سرعة وحزم . وليغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم ، فيبعدوا الخطر عن أنفسهم قبل فوات الأوان . أيها العربى أصلح نفسك أولاً ينصلحْ من حولك كلُّ شىء « والعصر إن الإنسان لفى خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر » .

مصر — كوبرى القبة
١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١

محمد خليفة التونسى

« نحن (اليهود) لسنا شيئا إلا مفسدى العالم ، ومدمريه ، ومحركى الفتن فيه ، وجلاديه »

الدكتور أوسكار ليفى
Dr Oscar Levy

بروتوكولات حكماء صهيون

أو « الإنجيل البلشفى »

فى مايو سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة « التيمس » بمقالا عن « الخطر اليهودى » سمته « رسالة مُقْلقة : دعوةٌ للتحقيق » . ومنذئذ بدأت جريدة « المورننج بوست » بمجموعة من المقالات فى ١٢ يولية تنشر « تحقيقا » مضنيا جدا تحت عنوان « العالم المضطرب : خلف الستار الأحمر » . وقد سمى الكاتبُ البروتوكولاتِ « الإنجيلَ البلشفى » وهى تسمية منه بالغة الجدارة .

وبالطبع جَحَد اليهود — سواء منهم المحافظون (السُّنِّيُّون) orthodox وغير المحافظين unorthodox — صحةَ البروتوكولات ودَعَوْها تزييفاً . غير أن المزيِّفَ — على فرض تزييفها — لابد أن يكون مزيِّفا ممتازا ، وأن يكون يهوديًّا ، فما من مزيفٍ غيرِ ذلك يُحتمل أن يكون قادرا على تزييف النبوءات فيها فحسب ، فضلا عن تصويرها تصويراً كاملا أيضا .

إن الوقائع — لسوء حظنا نحن الجوييم Goyem (غير اليهود) — يمكن أن تكون أيَّ شىء ما عدا أنها مزيفة .

ولا يمكن أن يعجز أحد، كما يقول كاتب التيمس، عن أن يكتشف روسيا السوفيتية فى البروتوكولات، كما أنه لا أحد يستطيع أن ينكر أن القوميسيرين السوفيت يكادون يكونون جميعا من اليهود. ويمضى الكاتب قائلا: «من أين يتأتى الاستخفاف بملاحظة النبوءة، وقد أنجز جانب منها، على حين أن جوانب أخرى منها فى طريق الإنجاز؟ هل كنا نقاتل طوال هذه السنين الفاجعة[1] لننسف ونستأصل التنظيم السرى لسيطرة ألمانيا على العالم لغير هدف إلا لنجد تحته خطرا آخر أعظم، لأنه أشد خفاء؟ هل تخلصنا، بتوتير كل عرق فى جسم وطننا من «سلام ألمانى Pax Germanica» لغير شىء إلا لنتورط فى «سلام يهودى Pax Judaeica»

إنه ليتحتم على كل بريطانى مخلص أن يظفر بهذا الكتاب ويدرسه فى ضوء الأحداث الداخلية والخارجية. وعندئذ سيعلم شيئا عن ماهية الخطر اليهودى Jewish Peril، وسيقرر لنفسه ما إذا كان فى الإمكان أن يُوثَقَ باليهود — على أى حال — فى حكومة هذا الوطن أو فى أى وطن مسيحى آخر.

عن Jewry ueber Alles — أغسطس سنة ١٩٢٠

* * *

«نحن (اليهود) مقيمون فى أراض غريبة، ولا يمكن أن نُشقى أنفسنا من أجل طامعى البلاد المتقلبين، وإنهم غرباء عنا تماما».

أدولف كريم Adolphe Cremieux

---

(١) يقصد الكاتب الإنجليزى بذلك: مقاتلة الإنجليز الألمان طوال سنوات الحرب العالمية الأولى، للتخلص من سيطرتهم على العالم، وأن البريطان (أمته) قد تخلصوا من مطامع ألمانيا، ولكنهم وقعوا وأوقعوا العالم تحت سيطرة اليهود، وهم أقوى وأخطر من ألمانيا. هذا — وقد وقعوا فى الخطأ نفسه فى الحرب العالمية الثانية، فقربوا اليهود أكثر من أملهم فى استعباد العالم جميعا.

تصدير الطبعة الخامسة للترجمة الإنجليزية

إن نفاد طبعة أخرى أيضا من هذا الكتاب ليدل على أنه لم ينقص تلهفُ الناس على استقبال أخبار بروتوكولات صهيون PROTOCOLS Of ZION، وإنه ليزداد وضوحا في كل يوم أن سياسة البروتوكولات الآن تطبَّق بعنف على الأمميين، لأن حكوماتها كما يفاخر المستر إسرائيل زانجفيل Mr. Israel Zangwill مطوقة باليهود ووكلائهم. وإن العالم مدين للأستاذ سرجي نيلوس Professor Sergyei Nilus بنشر هذا الكتاب المفزع. وهكذا بينما روسيا تتخذ ضحيةً لبغضاء اليهودية الخالدة، ويقع عليها اختيار شيوخ صهيون لتكون عبرة الانتقام اليهودي — فإن روسيا كذلك تكشف مدى الخطر الذي أيقظ العالم. إن العالم لمدين لشجاعة هذا الابن الحق لروسيا الحقيقية، ولعزمه، ووفائه، بأن كُشفت الآن اليد الخفية Hedden Hand حتى جلدها ومخالبها، وإن الفوضى والعماء Chaos[1] الذي يطبق على كل مكان هنا ليجد في هذا الكتاب غايته وسببه واضحين.

على كل قارىء أن يدرس المقدمة والتعقيب اللذين قدمهما لنا نيلوس نفسه، ولاسيما التعقيب وصلته بالبروتوكول الثالث الذي يكشف خطوات الأفعى الرمزية Sympolic Serpent[2] في التفافها القاتل حول أوربا.

(١) وضع الدكتور أحمد أمين بك كلمة «العماء» مقابلة لكلمة «Chaos» حين ترجم عن الإنجليزية كتاب «مبادىء الفلسفة» للأستاذ رابوبرت، وذكر هناك سبب اختياره إياها وقد تابعناه في ذلك مع اختلاف استعمال الكلمة هنا عن استعمالها هناك من حيث الحقيقة والمجاز، وهذا الاختلاف لا يمنع من متابعته، لأن الكلمة معناها الفلسفي «المادة في حالة الاختلال وعدم الانتظام» ومعناها المجازي هنا «الأحداث في اختلالها وعدم انتظامها» فبين المعنيين الأصلي والمجازي تشابه واضح.

(٢) ورد ذكر الأفعى الرمزية في البروتوكول الثالث ص ٧١، كما ورد ذكرها =

إن حسرة الكاتب البالغة على مصير بلاده المحبوبة (روسيا) الذى كان يوشك أن يحل بها ، والذى حاول هو سدى أن يتفاداه — لا يمكن أن تخيب فى أن تزلزل عواطف كل قارئ بشعر شعوره ، فى أن تنفذ إلى أعماق فؤاده .

ويجب وجوباً أن نستحضر فى عقولنا أن الأستاذ نيلوس قد نشر البروتوكولات أولا فى سنة ١٩٠٢ وأن الطبعة التى أخذت ترجمتنا عنها قد نشرت فى سنة ١٩٠٥ ، وأن النسخة ذاتها التى اتخذناها فى الترجمة هى الآن فى المتحف البريطانى the British Museum مختوما عليها تاريخ تسلمها وهو ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦ . إنه لا يمكن تفنيد هذه التواريخ التى تبرهن على أن الحرب العالمية ، وصَلْبَ روسيا ، والإضرابات ، والثورات والاغتيالات — هذه كلها قد حدثت جميعا « وفق خطة » . كما تبرهن على أن تلك الخطة لم تكن خطة ألمانيا ولا خطة إنجلترا ولا أى أمة أخرى إلا أمة

= والمراد منها بالتفصيل فى التعقيب الذى كتبه أول ناشر للكتاب : الأستاذ نيلوس. (أنظر ص ١٧٠ — ١٧٣) وحسبنا هنا أن نذكر بالاختصار أن الأفعى رمز إلى الأمة اليهودية ، فرأسها يرمز إلى المتفقهين فى أسرار السياسة من حكماء اليهود ، وجسمها يرمز إلى بقية الشعب اليهودى من الرعاع ،وهى اليوم شعار البلاشفة فى روسيا السوفيتية (ص ٢) وهم يكادون يكونون جميعاً من اليهود ، فالحكومة الروسية حكومة يهودية تقريباً ، وسياستها لا تختلف كثيراً عن سياسة البروتوكولات ، فهى ولا ريب من تأليف وإخراج اليهود كما يظهر لكل متأمل . وينبغى ألا تفوتنا الإشارة هنا إلى أن اتخاذ اليهود الأفعى شعارا لهم قد نقلوه عن المصريين القدماء ، لأن الأفعى المقدسة فى نظر الفراعنة رمز الحكمة والقوة والدهاء وكانوا يجسمونها على تيجانهم كما يظهر من آثارهم ، وليست الأفعى وحدها ما نقل اليهود عن المصريين الأقدمين وغيرهم ، إذ لا شىء فى عقائدهم ونظمهم قد ابتدعوه بل هم ينقلون ما ينقلون ويهودونه حتى يناسب عنصرهم الضرير ، وهم دائماً حتى اليوم عالة على غيرهم من الأمم فى كل مناشط الحياة ومظاهر الحضارة ، يأخذون ولا يعطون كما يتضح من تاريخهم وعدم مشاركتهم فى ابتداع شىء من صور الحضارة منذ أقدم العصور .

اليهودية بلغتها السرية وحكومتها السرية — اليد الخفية The Hidden Hand— التى قد كشف عنها الآن بعد أمد طويل فى البروتوكولات التى لاحاجة بنا إلى القول بأنها لم يقصد منها أن تراها عيون الأمميين (غير اليهود).

ويزعم اليهود ، طبعا ، أن البروتوكولات زور ، ولكن الحرب العظمى[١] ليست زورا ، ولا مصير روسيا زورا ، وبهذين الأمرين تنبأ شيوخ صهيون العلماء منذ امد طويل يرجع إلى سنة ١٩٠١ .

إن الحرب العظمى لم تكن حربا ألمانية . إنها مكيدة دبرتها اليهودية ، وقتال بسبب اليهود على تبادل ذخائر العالم . لقد كان اليهود هم الذين يسخرون كل قواد الجيوش وكل قواد الأساطيل . إن بيانات معركة جتلاند Jutland Battle[٢] ونتيجتها — لتقدم مثلا واحد صغيرا عن كيف قاد اليهود الحرب سواء فى البر أم فى البحر ، وكيف حازوا « مغانم » الحرب لليهود ، وكيف أنهم حصلوا على سلطة القيادة والتوجيه من أجل اليهود على كل المتحاربين .

أيها القارىء ! إن نشر هذا الكتاب ليلقى عليك مسئولية كبيرة .

لندن . أغسطس سنة ١٩٢١ البريطانى

---

(١) أى الحرب العالمية الأولى ، والمعنى أن حدوث هذه النكبات فعلا كما حددت فى البروتوكوت لا يمكن أن يكون بالمصادفة بل بتدبير اليهود ، وفيه أدلة كافية على أن البروتوكوت من عمل اليهود ، وليست مزيفة عليهم انظر مقدمتنا ص ١٠،١٣،١٧

(٢) معركة جتلاند أكبر معركة بحرية وقعت بين الأسطولين : الإنجليزى بقيادة أمير البحار « جليكو » والألمانى بقيادة أمير البحار « شير » خلال الحرب العالمية الأولى وانتهت بهزيمة الألمانى بأن انسحب من الموقعة إلى قواعده انسحابا مريبا بعد أن أغرق قطعتين من الأسطول الإنجليزى هما : « أنديفا تيجابل » و « كوين مارى » وكان لألاعيب اليهود نصيب كبير فى هزيمته المريبة انتقاما من الألمان الذين أذلوهم وأخرجوهم من ديارهم لخطرهم على ألمانيا . (انظر كتاب « موجز تاريخ الحرب العالمية الأولى » لمؤلفه « السير جيمس إدموندز »)

مقـــدمة

[كيف ظهرت البروتوكولات للعالم[1]]

لقد تسلمت من صديق[2] شخصى — هو الآن ميت — مخطوطاً يصف بدقة ووضوح عجيبين خطة وتطوراً لمؤامرة عالمية مشئومة ، موضوعها الذى تشمله هوجرُ العالم الحائر إلى التفكك والانحلال المحتوم .

هـذه الوثيقة وقعت فى حوزتى منـذ أربع سنوات (١٩٠١) ، وهى بالتأكيد القطعى صورة حقة فى النقل من وثائق أصلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد الأكابر ذوى النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة Freemasonry (*) وقد تمت السرقة فى نهـاية اجتماع سرى بهذا الرئيس فى فرنسا حيث وكر المؤتمر الماسونى اليهودى Jewish masonic conspircy

وللذين يريدون أن يروا ويسمعوا ، أُخاطر[3] بنشر هذا المخطوط تحت عنوان « بروتوكولات حكماء صهيون » ، وبالتفرس المبدئى خلال هـذه المذكرات — قد تشعرنا بما نشـعر به أمام ما نسـميه عادة « الحقائق المسلّمة truisms » . إنها تظهر فى هيئة الحقائق المعتادة كثيراً

---

(١) كتب هـــذه المقدمة الأستاذ سرجى نيلوس أول ناشر للبروتوكولات بالروسية ، وهذا ما يفهم من تصدير الطبعة الخامسة الإنجليزية التى سبقت هنا ، وإن لم تذيل المقدمة باسمه ولم تصدر منسوبة إليه صراحة وكل مابين قوسين هكذا [ ] زيادة منا.

(٢) هو أليكس نيقولا نيفنتش كبير أعيان روسيا الشرقية أيام القيصرية . (انظر ص ٨ و ١٦٨)

(*) الماسونية الحرة الشرقية [عن الأصل الإنجليزى]

(٣) هكذا يقول الناشر الروسى ، وليس فى هذا التعبير غلو ولا شطط، وحسب =

أو قليلا ، وإن عُبِّر عنها بحدة وبغضاء لا تصاحبان عادة الحقائق المعتادة فبين سطورها تتأجج بغضاء دينيةوعنصرية عميقة الغور متغطرسة قد خبئت بنجاح أمدا طويلا ، وإنها لتجيش وتفيض ، كما هو واقع ، من إناء طافح بالغضب والنقمة ، مدرك تمام الإدراك أن نصره النهائى قريب .

ونحن لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى أن عنوانها لا ينطبق تماما على محتوياتها ؛ فهى ليست على وجه التحديد مضابطجلسات [1] ، بل تقريراوضعه شخص ذو نفوذ ، مقسما أقساما ليست مطردة اطرادا منطقيا على الدوام . وهى تحملنا على الإحساس بأنها جزء من عمل خطر أكثرأهمية ، بدايته مفقودة : وإن كان أصل هذه الوثيقة السالف ذكره ليعبر هنا عن نفسه .

ووَفْق تنبؤات الآباء القديسين the Holy Fathers لابد أن تكون أعمال أعداء المسيح محاكاة [2] لحياة المسيح ، ولابد أن يكون لهم

= القارىء أن يتصور مقدار ما تفضح البروتوكولات من أسرار سياسة اليهود ، وما لليهود من نفوذ فى العالم ، وعدم إحجامهم عن ارتكاب أى جريمة فردية عن طريق وكلائهم الأشرار الفاسدين ، (انظر مقدمتنا ص ٩ — ١٤) .

(١) يلاحظ أن كلمة بروتوكول فى اللغات الأوربية من معانيها محضر جلسة ، وبهذا المعنى سمى الأستاذ نيلوس الوثائق التى تكون الكتاب الذى بين أيدينا بروتوكولات ، والأستاذ نيلوس هنا يستدرك على هذه التسمية فيقول إنها لاتنطبق تماماً على وثائق الكتاب لأنها ليست بالضبط محاضر جلسات minutes of meetings بل تقريراً وضعه شخص ذو نفوذ ...

(٢) يظهر أن الأستاذ نيلوس يشير بذلك إلى ما ورد فى العهد الجديد عن المسحاء (جمع مسيح) الكاذبين الذين لهم مثل سيرة المسيح الظاهرة لا الباطنة ويزعمون أنهم مسحاء من عند الله ، وقد حذر السيد المسيح عيسى أتباعه منهم (انظر مثلا إنجيل متى : الإصحاح ٢٤ الآيات ٢٣ — ٢٧) .

خائنهم[١] غير أن خائنهم من وجهة نظر دنيوية ، لن يظفر بغاياته طبعا .. وعلى ذلك فمن المؤكد أن ينتصر « الحاكم العالمى » انتصارا كاملا، ولكن لفترة وجيزة . هذه الإشارة إلى كلمات و . سولوفيف W. Soloviev لا يقصد بها أن تتخذ برهانا على سندهم outhority العلمى ، فالعلم من وجهة النظر الأخروية eschatological لا مكان له ، والجانب المهم هو القضاء والقدر . إن سولوفيف يعطينا النسيج convas والمخطوط المعروض أمامنا سيقوم بالتطريز embroidery[٢].

وقد نكون ملومين حقا على التشكك فى طبيعة هذه الوثيقة ، غير أنه لو أمكن البرهان على هذه المؤامرة العالمية الواسعة بخطابات أو تصريحات من شهود عيان ، وأمكن أن يُكْشَف قنـــاع زعمائها وهم يمسكون بخيوطها الدموية — إذن فسنكشف بهذه الواقعة الحقة « أسرار الظلم » ولكن لكى تحقق المؤامرة نفسها يجب أن تبقى سرا حتى يوم تجسدها فى « ابن الفناء[٣] » .

---

(١) فى الأصل Judas وهى تستعمل بمعنى خائن ، ولكنها أصلا علم على شخص إسمه يهوذا هو الأسخريوطى حوارى المسيح الذى جعل له كهنة اليهود ثلاثين من الفضة كى يسلم لهم المسيح ، فخان معلمه وسلمه لهم (انظر قصته فى إنجيل متى : الإصحاح ٢٦ ، وإنجيل مرقس : الإصحاح ١٤ ، وإنجيل لوقا : الإصحاح ٢٢ ، وإنجيل يوحنا : الإصحاح ١٨) ومن ذلك صار يهوذا صفة تطلق على كل خائن ، كما يسمى الكريم حاتما وأصله حاتم الطائى ، والطامع أشعب وأصله رجل من المدينة اشتهر بالطمع والمراد التشبيه .

(٢) المعنى أن كلمات سولوفيف (التى يحيل إليها نيلوس دون أن يعينها) تمد القارىء بفكرة عامة عن الموضوع ، والبروتوكولات تمده بالتفصيلات .

(٣) يعتقد أكثر المسيحيين أن الأقنوم الثانى « الابن » اتخذ جسداً فى أحشاء مريم بقوة الروح القدس ، فصار إنسانا حقيقيا ، ليتمكن من تخليص العالم من الخطيئة . وما دامت حياة عدو المسيح محاكاة لحياته ، فلابد له من تجسد . وكما تجسد المسيح

إننا لا نستطيع البحث عن براهين مباشرة فى مشكلات الخطط الإجرامية التى أمامنا ، ولكن علينا أن نقنع بالبينات العرضية أو القرائن . وإن مثلها ليملأ عقل كل متأمل مسيحى [١] غيور .

إن المكتوب فى هذا الكتاب ينبغى أن يقنع «من لهم آذان للسمع» [٢] لما فيه من وضوح ، ولأنه مُقَدَّم إليهم بقصد حثهم على حماية أنفسهم ، والوقت متسع لهذه الحماية ، وأن يكونوا على حذر .

إن ضميرنا سيكون راضيا إذا وصلنا بفضل الله إلى هذا الغرض الأهم من تحذير العالم الأممى (غير اليهودى) دون إثارة السخط فى قلبه ضد شعب إسرائيل الأعمى . ونحن نثق بأن الأمميين لن يضمروا مشاعر الكراهية ضد جمهور إسرائيل المؤمن خطأ ببراءة الخطيئة الشيطانية لزعمائه [٣] من الكتبة والفريسيين (المرائين) Pharisees [٤] الذين برهنوا مرة من

= تتجسد المؤامرة اليهودية التى حملتها القرون الطويلة حتى تضعها ممثلة فى إنسان من اليهود ، أو مسيح كاذب يحكم العالم ليخلصه من الخطيئة حسب اعتقاد اليهود ، والأستاذ نيلوس يسخر هنا فى قياسه تجسد المسيح الكاذب الفانى على تجسد الأقنوم الثانى الخالد فى السيد المسيح عيسى حتى كان من ذلك الابن (أى ابن الأقنوم الأول : الأب) .

(١) إنما خص الأستاذ نيلوس بكلامه المسيحيين هنا ، لأنه مسيحى يخاطب مسيحيين ليستنهضهم ، وينذرهم ، ويحاول أن يقنعهم عن طريق الدين ، وليس معنى هذا أنه يستبعد من خطابه المسلمين وغيرهم ، لكن يخاطب من وراء ذلك كل متدين ، سواء أكان مسيحياً أم مسلماً أم غير ذلك ، يلزمه تدينه بالثورة على هذه المؤامرة الصهيونية اليهودية التى تحاول القضاء على الأديان والأخلاق والمبادىء الإنسانية ومقاييسها ونظمها الاجتماعية ، وتجعل المجتمع أنانيا منحلا فاسدا ليكون عبيداً لليهود .

(٢) هذه كلمة المسيح كما وردت فى الأناجيل ، وكان الأستاذ نيلوس يصرخ بها صرخة المسيح لأمته المسيحية (روسيا) كى يثير حماستهم الدينية ضد اليهود . (انظر الهامش السابق)

(٣) يؤمن اليهود بأن الله أباح لهم ولزعمائهم كل شر ضد غير اليهود (انظر مقدمتنا ص ١٥ — ٢٠) .

(٤) جرينا فى ترجمة الكلمتين على نهج الترجمة العربية للأناجيل ، والكتبة =

قبل على أنهم هم أنفسهم سبب ضلال إسرائيل (١) . وإذا نحّينا جانباً نقمة الله من الظالمين لم تبق إلا وسيلة واحدة : هى اتحاد المسيحيين جميعاً فى سيدنا يسوع المسيح والفناء الشامل فيه ، مستغفرين لأنفسنا وللآخرين .

ولكن أهذا ممكن مع حالة العالم الضالة الآن ؟ إنه مستحيل مع العالم ، ولكنه ممكن مع حالة روسيا المؤمنة (٢) . فالظروف السياسية الحاضرة للدول الأوربية الغربية والأقطار التابعة لها فى الجهات الأخرى قد تنبأ بها أمير الحواريين Prince of Apostles .

إن النوع البشرى فى استرواحه espiration لإكمال حياته الأرضية ، وبحثه عن مملكة الاكتفاء العام (٣) التى تحقق المثل الأعلى للحياة الإنسانية — قد غيّر اتجاه مُثُله بدعوى أن الإيمان المسيحى كاذبٌ قطعاً ، وأنه لا يحقق الآمال المعلّقة عليه . وإن العالم — وقد حطّم معبوداته السابقة وخلق معبودات جديدة ، وأقام آلهة جديدة على قواعدها — ليبنى لهذه الآلهة الجديدة هياكل : كلٌّ منها أعظم فخفخة ، وأكبر فخامة من الآخر ، ثم يَعودُ فينكسه (٤) ويدمره .

إن النوع البشرى قد فقد الفهم الصحيح للسلطة التى مُنِحها الملوك

= والفريسيون (المراءون) كانوا يلاحقون السيد المسيح بالامتحان رغبة فى تعجيزه وفضحه ، ولكنه كان ينتصر عليهم دائماً وكانوا متمسكين بالنصوص ، ولو أدت إلى عكس المراد من ورائها ، بينما كان هو ينفذ إلى اللب ويراعى الحكمة من وراء النصوص .

(١) يشير نيلوس إلى إنكار اليهود للمسيح عيسى حين جاءهم واضطهادهم إياه ضالين ظالمين .

(٢) هذا (على رأى نيلوس) أيام كانت روسيا محكومة بالقياصرة قبل أن يستولى عليها أبالسة الشيوعية من اليهود وصنائعهم ، وينشروا الإلحاد والفساد فيها .

(٣) أى حكومة دنيوية يحصل فيها كل فرد على مايكفيه ، وهذا حلم بشرى .

(٤) أى يقلبه ، من نكست الإناء قلبته ، واستعمل بهذا المعنى فى القرآن الكريم .

المسحاء (١) من الله ، وهو يقترب من حالات الفوضى . وسرعان ماتَبْلى بِلىً تاما ضوابطُ الموازين الجمهورية والدستورية ، وستنهار هذه الموازين ، وستجر معها فى انهيارها كلَّ الحكومات إلى أغوار هاوية الفوضى المتلفة .

إن آخر حصن للعالم ، وآخر ملجأ من العاصفة المقبلة هو روسيا (٢) فإيمانها لا يزال حيا ، وامبراطورها المسيح لايزال قائما كحاميها المؤكد .

إنّ كل جهود الهدم من جانب أعداء المسيح اليساريين Sinistors الظاهرين ، وعماله الفطناء والأغبياء — مُركزةٌ على روسيا . والأسباب مفهومة والغايات معلومة ، فيجب أن تكون معروفة لروسيا المتدينة المؤمنة .

إن اللحظة التاريخية المقبلة أعظم وعيدا ، وإنّ الأحداث المقتربة — وهى مقنّعةٌ بالغيوم الكثيفة — أشد هولاء فيجب أن يضرب الروسيون ذوو القلوب الجريئة الباسلة بشجاعة عظيمة وتصميم جبار . وينبغى أن يعقدوا أيديهم بشجاعة حول لواء كنيستهم المقدس ، وحول عرش إمبراطورهم . وطالما الروح تحيا ، والقلب الجياش يخفق فى الصدر فلا مكان لِطَيْف اليأس القاتل . ولكننا نعتمد على أنفسنا وعلى ولائنا وإيماننا لنظفر برحمة

(١) المسحاء جمع مسيح ، وكان الملوك قديماً يمسحون بالزيت المقدس مباركة لهم ، واعترافا بسلطتهم على أيدى زعماء رجال الدين (انظر تفصيلا لذلك ، وسبب تلقيب يسوع بالمسيح فى كتاب « الله » للأستاذ عباس محمود العقاد ص ١٤٤)

(٢) انظر الهامش ٢ ص ٥٤ .

الله القادر Almighty ، ولنؤجل ساعة انهيار روسيا (١) (١٩٠٥) .

(١) من العجيب أن يتنبأ الأستاذ نيلوس فى الفقر الأربع الأخيرة هنا ، وفى التعقيب آخر الكتاب بالانقلاب الشيوعى السياسى البلشفى اليهودى قبل حدوثه بنحو اثنى عشر عاماً ، ولقد نصح قومه مخلصاً ، وأنذرهم بالكارثة قبل حلولها ، وصرخ فيهم صرخة المسيح « من كان له آذان للسمع فليسمع » ولكن صرخته لم تسمع ، ولم تنجح فى تفادى الكارثة ولا فى تأخيرها عن موعدها ؛ فلقد نجح ذهب اليهود ودسائسهم ضد روسيا والتضحية ببعض جيوشهم السرية فى قتل روسيا وتمكين اليهود من حكمها ، واتخاذها وكراً للدسائس ونشر المبادىء الهدامة فى العالم أجمع ، توصلا إلى إقامة مملكة يهودية يجلس على عرشها ملك من نسل داود ويدين لها العالم كله بالخضوع والولاء . جاء فى كتاب « المؤامرة اليهودية » ما ترجمته ملخصاً : « إن المحفل الأمريكانى الماسونى الذى يدير الماسونية الكونية — وكل أعضائه من أعاظم زعماء اليهود وحدهم — عقد مؤتمراً قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب روسيا القيصرية بإنفاق مليار دولار ، وتضحية مليون يهودى لإثارة الثورة فى روسيا ، وهؤلاء الخمسة الذين تبرعوا بالمال هم : — اسحاق موتيمر ، وشستر ، وليفى ، وورون ، وشيف ، وكان المال مرصوداً للدعاية ، وإثارة الصحافة العالمية على القيصرية على أثر المذابح الدائرة ضد اليهود حوالى نهاية القرن التاسع عشر » . هذا وكان من أعظم الممكنين للرفيق لينين من السيطرة على روسيا بعد الانقلاب — تروتسكى اليهودى كما يعرف ذلك العارفون ، ثم طرده ستالين ودبر اغتياله ولا يزال أغلب أعضاء المجلس السوفييتى الشيوعى الذى يحكم روسيا الآن من اليهود الصرحاء ، وهم سبعة عشر ، هم : ستالين رئيسه ، وكاجانو فتش نائبه ، ثم ل . ب . بيريا ، وك . ا . فير شيلوف ، وت . م مولوتوف ، وم . شفير نيك ، وكيرتشينستين ، وجورkين ، واليا إير همبرج رئيسة الدعاية ، وديفينسكى ، وجينسبرج ، وميخليس ، وفرمين ، وجودى ، ولوزوفسكى ، وكافتانوف ، وبيترليفتسكى . وهم يهود صرحاء إلا ثلاثة ، هم ستالين ، وفير شيلوف ، ومولوتوف ، ولكن زوجاتهم يهوديات . والثلاثة بين يهودى الأم أو الجدة ، أو صنيعة مجهول النسب من صنائع اليهود . وهذا سر الصلة بين اليهود وروسيا البلشفية الشيوعية (انظر أيضا كتاب « روسيا اليهودية » وتأمل الشعار البلشفى اليهودى معا وكتابنا هذا ص ٢ ، ومقدمتنا ص ٢٦ — ٣٥ .

بروتوكولات حكماء صهيون

البروتوكول الأول :

سنكون صرحاء ، ونناقش دلالة كل تأمل ، ونصل إلى شروح وافية بالمقارنة والاستنباط . وعلى هذا النهج سأعرض فكرة سياستنا وسياسة الجوييم Goys (وهذا هو التعريف اليهودى لكل الأمميين[1] Gentiles)

يجب أن يلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الطبائع النبيلة . وإذن خير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب ، لا بالمناقشات الأكاديمية academic [2] . كل إنسان يسعى إلى القوة . وكل واحد يود أن يصير دكتاتوراً ، على أن يكون ذلك فى استطاعته . وما أندر من لاينزعون إلى إهدار مصالح غيرهم توصلا إلى أغراضهم الشخصية [3] .

ماذا كبح الوحوش المفترسة التى نسميها الناس عن الافتراس ؟ وماذا

---

(١) المراد بالجوييم أو بالأمميين من عدا اليهود ومعنى الكلمة عندهم البهائم والأنجاس والكفرة والوثنيون ، وفى هذا ما يدل على أن اليهود ينظرون إلى من عداهم نظرات الحقد والاحتقار والمقت والاشمئزاز ، وقد استعملنا كلمة الأممى والأمميين والأممية علماً للدلالة على من عدا اليهود ترجمة لكلمة Gentile (انظر المقدمة ص ١٥ — ١٧)

(٢) المناقشات الأكاديمية المناقشات على طريقة الجامعات عقلية نظرية يترك لكل مناقش فيها مطلق الحرية فى الرأى والقول .

(٣) سبق شاعرنا المتنبى حكماء صهيون إلى هذا المعنى ، فقال :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

حكمها حتى الآن ؟ لقد خضعوا فى الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء ، ثم خضعوا للقانون ، وما القانون فى الحقيقة إلا هذه القوةُ ذاتُها مقنعةً فحسب . وهذا يتأدى بنا إلى تقرير أن قانون الطبيعة هو : الحق يكمن فى القوة .

إن الحرية السياسية ليست حقيقة ، بل فكرة . ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخِّر هذه الفكرة عندما تكون ضروزية ، فيتخذها طُعماً لجذب العامة إلى صفه ، إذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له . وتكون المشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس موبوءاً بأفكار الحرية freedom التى تسمى التحررية liberalism[1] ، ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته .

وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً ؛ فإن أزِمّةَ الحكومة المتروكة خضوعاً لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة . وما على الحكومة الجديدة إلا أن تحل محل القديمة التى أضعفتها التحررية ؛ لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً واحداً بلا قائد .

لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين liberal ، ولقد مضى

---

(١) التحررية تتسم بأنها نزعة فى السلوك أكثر مما هى مذهب عقلى فى التفكير ، ويقصد بها انسلاخ الفرد من كل ما تواضع عليه المجتمع من آداب وقوانين فى رغباته وشهواته وسيره حسب ضميره ونزعته الخاصة فى السلوك وقد وضعنا هذا المصدر النسبى — حسب المصطلحات الدالة على المذاهب — مقابل المصدر liberalism ، واستعملنا تصريفات أخرى من جذره — مع مراعاة تشديد الراء فى كل الصيغ — مقابل تصريفات الكلمة الإنجليزية الأخرى ، كى لا تخلط بينها وبين الحرية freedom وتصريفاتها الأخرى ويراد بها أحيانا الضمير والعدل ومعرفة كل واحد حقوق غيره .

الزمنُ الذى كانت الديانة فيه هى الحاكمة . وإن فكرة الحرية لايمكن أن تتحقق ؛ إذ ما من أحد يستطيع استعمالها استعمالا سديدا .

يكفى أن يعطى الشعب الحكم الذاتى فترة وجيزة ، لكى يصير هذا الشعب رعاعا بلا تمييز . ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات والاختلافات التى سرعان ما تتفاقم ، فتصير معارك اجتماعية ، وتندلع النيران فى الدول ، ويزول أثرها كل الزوال .

وسواء أنهكت الدولةَ المزاهزُ(١) الداخلية أم أسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو خارجى ، فإنها فى كلتا الحالتين تعتبر أنها قد خربت نهائياً كل الخراب ، وستقع فى قبضتنا . وسيمد الاستبداد المالى — والمال كله فى أيدينا — إلى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به ، لأنها — إذا لم تفعل ذلك — ستغرق فى اللجّة لا محالة .

ومن يكن متأثراً ببواعث التحررية(٢) فتخالجه الإشارة إلى أن بحوثاً من هذا النمط منافية للأخلاق ، فسأسأله هذا السؤال : لماذا لا يكون منافياً للأخلاق لدى دولة يتهددها عدوّان : أحدهما خارجى ، والآخر داخلى — أن تستخدم وسائل دفاعية ضد الأول تختلف عن وسائلها الدفاعية ضد الآخر ، وأن تضع خطط دفاع سرية ، وأن تهاجمه فى الليل أو بقوات أعظم ؟

ولماذا يكون منافياً للأخلاق لدى هذه الدولة أن تستخدم هذه الوسائل ضد من يحطم أسس حياتها وأسس سعادتها ؟

---

(١) Convulsions معناها الهزات أو الارتجافات وقد فضلنا ترجمتها بالمزاهز لأنها أدق ، وفى المصباح « المزاهز الفتن يهتز فيها الناس » .

(٢) أى من يثقل ضميره اتباع هذه الوسائل فيراها مخالفة للأخلاق الفاضلة .

هل يستطيع عقل منطقى سليم أن يأمل فى حكم الغوغاء حكماً ناجحا باستعمال المناقشات والمجـادلة ، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى ، وربما تـكون المناقشات الأخرى مضحكة غير أنهـا تعرض فى صورة تجعلها أكثر إغراء لتلك الفئة العاجزة من الجمهور عن التفـكير العميق ، والهائمة وراء عواطفها التافهة ، وعاداتها ، وعُرفها ، ونظرياتها العاطفية[1] .

إن الجمهور الغِـرّ الغبىّ ، ومن ارتفعوا من بينه ، لينغمسون فى خلافات حزبية تعوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة ؛ وإن كان كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة ، أو أغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالأسرار السياسية حلولا سخيفة ، فتبذر بذلك بذور الفوضى فى الحـكومة .

إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء . والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه[2]

---

(١) من المؤسف أن هذا صحيح فى البلاد التى لم تنضج سياسياً ، ولـكنه غير صحيح فى البلاد التى نضجت سياسياً كالجزر البريطانية ، فالمناقشات هناك هى سبيل الحـكم ، والشعب هناك يعرف الحدود بل يحسها كإحساس الغريزة ويلتزمها ، والحرية مطلقة والرأى اقناع واقتناع ، والرأى النافذ للأغلبية .

(٢) يلاحظ أن البروتوكولات هنا تغترف من كتاب « الأمير » لمـكيافلى اغترافا (راجع الترجمة الانـكليزية لـكتاب الأمير The Prince ص ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٨ طبعة إفريمان) ، ودعاواها هنا كاذبة ، حتى فى سياسة الشعوب التى لم تنضج سياسيا . وسير الحكام الأفاضل مثل عمر فى التاريخ تهدم هذا الرأى من أساسه . ولم يزعم إنسان أن الشعوب فى عهد الحكام الأشرار كانت أحسن حالا منها فى عهد الحكام الأخيار . بل إن التاريخ يثبت على الدوام أن الشعوب فى عهد الساسة الأخيار كانت أسعد حالا منها فى عهد ساستها =

لا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء ، فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل فى السياسة . إنها لتبلغ فى زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم . هذه الصفات لا بد أن تكون هى خصال البلاد الأممية (غير اليهودية) ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدى بهم على الدوام .

إن حقنا يكمن فى القوة . وكلمة « الحق » فكرة مجردة قائمة على غير أساس ، فهى كلمة لا تدل على أكثر من « أعطنى ما أريد لتمكننى من أن أبرهن لك بهذا على أنى أقوى منك »

أين يبدأ الحق وأين ينتهى ؟ أى دولة يساء تنظيم قوتها ، وترتد فيها هيبة القانون وشخصية الحاكم بتراء عقيمة من جراء الاعتداءات التحررية[1] المستمرة — فإنى أتخذ لنفسى فيها خطا جديدا للهجوم ، مستفيداً بحق القوة لتحطيم كيان القواعد والنظم القائمة ، والإمساك بالقوانين ، وإعادة تنظيم الهيئات جميعا ، وبذلك أصير دكتاتوراً على أولئك الذين تخلوا بمحض رغبتهم عن قوتهم ، وأنعموا بها علينا[2] .

— الأشرار . والمغالطة ناشئة من أن بعض الحكام غير الناضجين فى السياسة يكونون ذوى نيات خيرة ، ولكن ليست لهم القدرة السياسية على تنفيذها ، فيتعثرون ويعثرون شعوبهم معهم . غير أن السبب هو النقص فى مقدرتهم السياسية لا فى تمسكهم بالأخلاق الفاضلة .

(١) أى الاعتداءات التى مصدرها نزعة الناس إلى التحرر ، دون نظر إلى عواقب هذه الاعتداءات .

(٢) هكذا فعل اليهود بروسيا حين دمروا الحكم القيصرى مستغلين مفاسده فى إثارة الجماهير ضده ، حتى إذا تخلصوا منه حكموها حكمهم الشيوعى ، وإن نهج الشيوعيين فى الحكم هو النهج المرسوم هنا ، وللقارىء العربى إذا أراد معرفة ذلك الرجوع إلى كتاب « آثرت الحرية » المترجم للعربية ومؤلفه « فكتور كرافتشنكو » ترجمة الأستاذ محمد بدران والدكتور زكى نجيب محمود .

وفى هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ستكون قوتنا أشد من أى قوة أخرى ، لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التى تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تنسفها أى خطة ماكرة .

ومن خلال الفساد الحالى الذى نلجأ إليه مكرهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذى حطمته التحررية[١] .

إن الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا — ونحن نضع خططنا — ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد[٢] .

إن بين أيدينا خطة عليها خط إستراتيجى Strategic [٣] موضح . وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلا كنا ماضين فى تحطيم عمل قرون .

إن من يريد إنفاذ خطة عمل تناسبه يجب أن يستحضر فى ذهنه حقارة الجمهور وتقلبه ، وحاجته إلى الاستقرار ، وعجزه عن أن يفهم ويقدر ظروف عيشته وسعادته . وعليه أن يفهم أن قوة الجمهور عمياء خالية من العقل المميز ، وأنه يعير سمعه ذات اليمين وذات الشمال .

إذا قاد الأعمى أعمى مثله فسيسقطان معاً فى الهاوية . وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات — ولو كانوا عباقرة — لا يستطيعون أن يقودوا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة .

---

(١) المعنى أن الفساد الحالى سيشعر الناس بالحاجة إلى الحكم « الإسرائيلى » الحازم ، ويحملهم على ترقبه ومعرفته والخضوع له عند مجيئه .

(٢) سياسة البروتوكولات هنا تعترف اعترافا مما كتبه مكيافلى فى كتاب « الأمير » بل هذه كلماته بنصها أحيانا لا بروحها ومعناها فحسب .

(٣) فضلنا تعريب الكلمة على ترجمتها لأنها مشهورة يعرفها حتى العامة ، ومعنى الإستراتيجية فن قيادة الجيوش وما تستتبعه هذه القيادة ، ولا توجد كلمة فى العربية تؤدى معناها كاملا . ومعنى الفقرة : إن موقفنا فى حربنا ضد العالم وحكمه — قد وضع أساسه أبطالنا الأقدمون ، وعمل لتنفيذه حكماؤنا منذ قرون حتى الآن ، فإذا سالمنا العالم أفسدنا كل أعمالهم الماضية .

ما من أحد يستطيع أن يقرأ الكلمات المركبة من الحروف السياسية إلا من نُشِّيء تنشئة للمُلك الأوتقراطى autocratic [1] . إن الشعب المتروك لنفسه ، أى للمُمتازين من الهيئات [2] ، لتحطمه الخلافات الحزبية التى تنشأ من التهالُك على القوة والأمجاد ، وتخلق الهزاهز والفتن والاضطراب .

أفى وسع الجمهور أن يميز بهدوء ودون ما تحاسد ، كى يدبِّر أمور الدولة التى يجب ألاّ تُقحَم معها الأهواء الشخصية ؟ وهل يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبى ؟ هذا محال . إن خطة مجزأة أجزاء كثيرة بعدد ما فى أفراد الجمهور من عقول — خطة ضائعة القيمة ، فهى لذلك غير معقولة ، ولا قابلة للتنفيذ [3] . إنّ الأتقراطى outocrat [1] وحده هو الذى يستطيع أن يرسم خططا واسعة ، وأن يعهد بجزء معين لكل عضو فى بنية الجهاز الحكومى . ومن هنا نستنبط أن ما يحقق سعادة البلاد هو أن تكون حكومتها فى قبضة شخص واحد مسئول . وبغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن تقوم حضارة [4] ، لأن الحضارة لا يمكن أن تروج

(١) الأوتقراطية نظام الحاكم الفرد المستبد المطلق وقد فضلنا كعادتنا تعريب الكلمة على ترجمتها وهم يريدون بذلك مثل مملكتهم وملكها المسيح المخلص .

(٢) هذه مغالطة ، لأن الممتاز فى مواهبه السياسية لابد أن يكون حاكما ممتازا ، ومنشأ الخلط هنا ، وفى سياسة الهيئات ، وضع الحكم فى أيدى رجال لهم امتيازاتهم فى غير ميادين السياسة أى ليست لهم مواهب سياسية ناضجة .

(٣) أقرب نظام يشبه النظام المرسوم هنا هو نظام الحكم فى روسيا الشيوعية التى يحكمها ستالين والنظام الشيوعى وضعه وينفذه اليهود (انظر كتاب « آثرت الحرية ») .

(٤) يريد أن الخطة التى تنشأ عن التوفيق بين آراء أعضاء البرلمان خطة مرقعة فاسدة ، على عكس الفكرة الموحدة المتماسكة التى يدبرها حاكم مستبد وحده . (انظر ص ٩٩ — ١٠٠) .

وتزدهر إلا تحت رعاية الحاكم كائنا من كان ، لا بين أيدى الجماهير .

إن الجمهور بربرى ، وتصرفاته فى كل مناسبة على هذا النحو ، فما إن يضمن الرعاع الحرية ، حتى يمسخوها سريعا فوضى ، والفوضى فى ذاتها قمة البربرية .

وحسبكم فانظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة alcoholised التى أفسدها الشراب ، وإن كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لاحصر لها ! فهل نسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون ؟

ومن المسيحيين(1) أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات Classics (2) والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا (3) ومعلمونا ، وخدمنا ، وقهرماناتنا (4) فى البيوتات الغنية ، وكتبتنا (5) Clerks ، ومن إليهم ، ونساؤنا فى أماكن لهوهم — وإليهن أضيف من يسمين « نساء المجتمع » — والراغبات من زميلاتهن فى الفساد والترف .

يجب أن يكون شعارنا « كل وسائل العنف والخديعة » .

إن القوة المحضة هى المنتصرة فى السياسة ، وبخاصة إذا كانت مقنّعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة . يجب أن يكون العنف هو الأساس .

---

(1) أنظر الهامش ١ ص ٨٥ .

(2) الدراسات الأدبية القديمة كالتراث اليونانى والرومانى .

(3) أى صنائعنا الذين نتخذهم آلات لتنفيذ أغراضنا .

(4) وضعنا كلمة قهرمانات لكلمة Governesses والقهرمانة هى القيمة على شئون المنزل ، أو على شئون الأطفال فيه وهى المربية (الدادة) وقلما تخلو منها البيوت الكبيرة .

(5) اخترناهذا الجمع لأنه المعروف بيننا لمن يكتبون الرسائل والحسابات ونحوها فى البيوت التجارية ودواوين الحكومة وما إليها ، وقد خصص لفظ الكتاب جمع كاتب أيضاً للأدباء مقابل كلمة Writres .

ويتحتم أن يكون ماكراً خداعاً حُكم تلك الحكومات التى تأبى أن تداس تيجانها تحت أقدام وكلاء agents قوة جديدة . إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير . ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة فى إعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا فى تحقيق غايتنا.

وفى السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة . إن دولتنا — متبعة طريق الفتوح السلمية — لها الحق فى أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الإعدام ، وهى أقل ظهورا وأكثر تأثيرا ، وإنها لضرورة لتعزيز الفزع الذى يولّد الطاعة العمياء . إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسى فى قوة الدولة [1] . فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب ، بل من أجل الواجب والنصر أيضاً .

إن مبادئنا فى مثل قوة وسائلنا التى نعدها لتنفيذها ، وسوف ننتصر ، ونستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضا ، وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون فى كبح كل تمرد [2] .

كذلك كنا قديما أول من صاح فى الناس « الحرية والمساواة والإخاء [1] » كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر ، وقد حرمت بتردداها العالم من نجاحه،

(١) هكذا تحكم روسيا الآن كما يدل على ذلك كتاب « آثرت الحرية » والنظام الإدارى الذى رسمه حكماء اليهود هنا هو الذى طبقه خلفاؤهم اليهود فى روسيا .

(٢) هذه هى المملكة العلوية الفاضلة التى يعد بها اليهود العالم ليكون لهم فيها خدما أذلاء ، مقابل حياتهم ونظمهم الحاضرة ، فليذكر ذلك الغافلون [المترجم]

(٣) يدعي اليهود بهذا أنهم واضعو شعار الثورة الفرنسية وأنهم المثيرون لها . (انظر ص ٧٦) .

وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التي كانت من قبل في حمى يحفظها من أن يخنقها السفلة .

إن أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين (غير اليهود) لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التي يلوكونها ، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها وبعض ، وقد يناقض بعضها بعضا (١) . إنهم لم يروا أنه لا مساواة في الطبيعة ، وأن الطبيعة قد خلقت أنماطا غير متساوية في العقل والشخصية والأخلاق والطاقة . وكذلك في مطاوعة قوانين الطبيعة (٢)

إن أدعياء الحكمة هؤلاء لم يكهنوا ويتنبئوا أن الرعاع قوة عمياء ، وإن المتميزين المختارين حكاما من وسطهم — عميان مثلهم في السياسة . فإن المرء المقدور له أن يكون حاكما — ولو كان أحمق — يستطيع أن يحكم ، ولكن المرء غير المقدور له ذلك — ولو كان عبقريا — لن يفهم شيئا في السياسة . وكل هذا كان بعيداً عن نظر الأمميين مع أن الحكم الوراثي قائم على هذا الأساس . فقد اعتاد الأب أن يفقه الابن في معنى

---

(١) إن هذه المبادىء لا تتناقض إلا حين يفهم كل منها مطلقاً من حدوده ، وهذا فهم خطأ ، كما لا يسوء إستعمالها إلا حين لا يقف مزاولولها عند حدودها الحقيقية العملية ، ولكن اذا عرف كل واجبه ومقامه ، واستعمل حريته في القيام بواجباته حسب الطريقة المناسبة لمواهبه وظروفه ، وعرف لذى الفضل فضله ولمن دونه واجب تقويمه وإنصافه كأنه من أسرته ، لم يكن ضرر في هذه المبادىء ولم يكن هناك تناقض بينها واليهود يسلمون بذلك (أنظر س ٧٨) ومن ذلك يظهر تناقضهم .

(٢) إن هذا الاختلاف لا يناقض مبدأ المساواة كما يفهمها العقلاء : مساواة في حرمة الحياة والملك والفوز بثمرات العمل والمواهب ونحو ذلك ، فأما ما وراء ذلك من اختلاف في العقل والشخصية والطاقة والعمل ونحو ذلك فهو خير للناس ومعروف عندهم ، لا ريب فيه ولا مهرب منه ، ولكنه لا يحول بينهم وبين المساواة في حق الحياة والامتلاك ونحوهما مما ذكرنا .

التطورات السياسية وفى مجراها بأسلوب ليس لأحد غير أعضاء الأسرة المالكة أن يعرفه ، وما استطاع أحد أن يفشى الأسرار للشعب المحكوم[١]. وفى وقت من الأوقات كان معنى التعليمات السياسية — كما تووُرثت من جيل إلى جيل — مفقوداً ، وقد أعان هذا الفقد على نجاح أغراضنا .

إن صيحتنا « الحرية والمساواة والإخاء » قد جلبت إلى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا فى نشوة ، بينما كانت هذه الكلمات — مثل كثير من الديدان — تلتهم سعادة المسيحيين ، وتحطم سلامهم ، واستقرارهم ، ووحدتهم ، مدمرة بذلك أسس الدول . وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد . فإنه مكننا بين أشياء أخرى من لعب دور الآس[٢] فى أوراق اللعب الغالبة ، أى محق الامتيازات ، وبتعبير آخر ، محق كيان الأرستقراطية[٣] الأممية (غير اليهودية) التى كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا .

---

(١) ينشأ عن احتكار الحكام للأسرار السياسية كلها وأسبابها قصور المحكومين عن فهم الحوادث وأسبابها الحقيقية ببساطة فهما صحيحاً ، فتلتوى لذلك أمامهم الحقائق أو يضربون فى متاهات من الخيالات ، ولو اكتفى الحكام باحتكار الأسرار العليا وحدها ومرنوا المحكومين على النظر فى الحوادث وأسبابها السهلة مدة طويلة وشاركوهم فى الحكم وتحمل المسئوليات لكفاهم ذلك وكفى الناس متاعب كثيرة لأن تمرين المحكومين على ذلك سيربيهم تربية سياسية صحيحة كما يجرى الآن فى بريطانيا .

(٢) فى أوراق اللعب (الكوتشينة) أوراق ممتازة أعلاها الآس ، فإنه يغلبها جميعا والمعنى أن اليهود تغلبوا على امتيازات المختارين من غير اليهود كما يغلب الآس سائر الأوراق الممتازة .

(٣) الأرستقراطية حكومة الأقلية الفاضلة العادلة ، كما عرفها أرسطو .

ولقد أقمنا على أطلال الأرستقراطية الطبيعية والوراثية أرستقراطية من عندنا على أساس بلوتقراطي Plutocratic [1]. ولقد أقمنا الارستقراطية الجديدة على الثروة التي تتسلط عليها وعلى العلم[2] الذي يروجه علماؤنا .

ولقد عاد النصر أيسر في الواقع ، فإننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لاغنى لنا عنهم كنا دائماً نحرك أشد أجزاء العقل الإنساني إحساسا ، أي نستثير مرض ضحايانا من أجل المنافع ، وشرههم ، ونهمهم ، والحاجات المادية للانسانية[3] ، وكل واحد من هذه الأمراض يستطيع وحده مستقلا بنفسه أن يحطم طليعة الشعب[4] ، وبذلك نضع قوة إرادة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته [4].

إن تجرد كلمة « الحرية » جعلها قادرة على إقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئا آخر غير مدير ينوب عن المالك الذي هو الأمة ، وأن في المستطاع خلعها كقفازين باليين. وإن حقيقة أن ممثلي الأمة يمكن عزلهم قد أسلمت ممثليهم لسلطاننا ، وجعلت تعيينهم عمليا في أيدينا .

---

(١) أي الحكم على أساس الغنى والثروة ، فالبلوتقراطية حكومة الأقلية الغنية التي تملك معظم الثروة ، أو هي حكومة الأغنياء وهؤلاء لا تعنيهم إلا الثروة وجمعها من أي سبيل دون رعاية لأي مبدأ أو عاطفة شريفة .

(٢) المراد بالعلم الذي يروجه علماؤهم علم الاقتصاد السياسي political economy وقد دسوا فيه نظريات لا تعتمد على أساس من واقع الحياة (أنظر ص ١٥٣ ، ١٧٦) .

(٣) أليست هذه هي الطريقة الشيوعية اليهودية التي يوقع بها الشيوعيون ضحاياهم في أحابيلهم ؟ فهم لا يستغلون في الإنسان عاطفة كريمة ، بل يستثيرون أخس عواطفه وشهواته ليسلطوه على المجتمع .

(٤) المراد بطليعة الشعب الممتازون الذين يتقدمون طوائف الشعب ويتزعمونها ويقضون في أمورها . واليهود يركزون ضرباتهم على هؤلاء المتزعمين ، فإذا حطموهم تحطمت الطوائف التي تسير وراءهم بلا تفكير دون مشقة .

البروتوكول الثاني .

يلزم لغرضنا ألا تعقب الحروب أية تغيرات إقليمية ، فدون التعديلات الإقليمية ستتحول الحروب إلى سباق اقتصادى ، وعندها تتبين الأمم تفوقنا فى المساعدة التى سنقدمها ، وإن اطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوى ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الإطلاق . وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم ، وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذى تحكم به الحكومات الفردية رعاياها .

إننا سنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد ، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم [١] ، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا فى أيدى مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة . وهؤلاء الرجال — كما علمتم من قبل — قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية ، ومن تجربة التاريخ ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية [٢] . والأمميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه . ومن أجل ذلك لسنا فى حاجة إلى أن نقيم للأمميين وزناً .

دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم ، أو دعوهم

---

(١) من المؤسف أن السياسة فى معظم البلاد تسير على هذا النحو ، سواء كان ذلك بسبب اليهود أم بغيرهم ، واليهود على كلا الحالين يستفيدون كثيرا من الجرى على هذه السياسة .

(٢) فى هذه السطور تتركز أصول الاجتهاد فى الحكم والفقه والعلوم وغيرها

يعيشوا فى أحلامهم بملذات وملاه جديدة ، أو يعيشوا فى ذكرياتهم للأحلام الماضية . دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التى أوحينا إليهم بها — لها القدر الأسمى من أجلهم. وبتقييد أنظارهم بهذا الموضوع ، وبمساعدة صحافتنا تزيد ثقتهم العمياء بهـذه القوانين زيادة مطردة . إن الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها ، وستأخذ جزافاً فى مزاولة المعرفة التى حصلتها من العلم الذى قدمه إليها وكلاؤنا رغبة فى تربية عقولها حسب الاتجاه الذى توخيناه .

لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء . ولاحظوا هنا أن نجاح داروين Darwin وماركس Marx ونيتشه Nietsche [1] قد رتبناه من قبل . وإن الأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هـذه العلوم فى الفكر الأممى (غير اليهودى) سيكون واضحاً لنا على التأكيد . ولـكى نتجنب ارتكاب الأخطاء فى سياستنا وعملنا الإدارى ، يتحتم علينا أن ندرس ونعى فى أذهاننا — الخط الحالى من الرأى ، وهو أخلاق الأمة وميولها .

إن نجاح نظريتنا هو فى موافقتها لأمزجة الأمم التى نتصل بها ، وهى لا يمكن أن تـكون ناجحة إذا كانت ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضى مقترنة بملاحظات الحاضر .

إن الصحافة التى فى أيدى الحـكومة القائمة هى القوة العظيمة التى بها تحصل على توجيه الناس . فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور وتعلن شكاوى الشاكين ، وتولد الضجر أحياناً بين الغوغاء . إن تحقيق حرية الـكلام قد ولد فى الصحافة . غير أن الحـكومات لم تعرف كيف تستعمل

---

(١) تنبأ نيتشه فى كتابه « وراء الخير والشر » لفلسفة ماركس اليهودية الشيوعية بالانتشار ، وحدد الدولة التى ستعتنقها وهى روسيا ، وما كان أحد يتصور يومئذ ذلك ، فتحققت نبوءته ، فاحتضنت روسيا شيوعية ماركس اليهودى على أيدى اليهود ، واعتنقتها (انظر أيضاً ص ٢٩ ، ٣٧ — ٣٩ ، وهامش ٥٦) .

هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت فى أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً ، وبقينا نحن من وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدّسنا الذهب ، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم : فقد كلفنا التضحية بكثير من بنى جنسنا ، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافا من الأمميين (غير اليهود) أمام الله .

البروتوكول الثالث :

أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا . ولم تبق إلا مسافة قصيرة كى تتم الأفعى الرمزية Sympolic Serpent [1] — شعار شعبنا — دورتها . وحينما تغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوربا محصورة فيها بأغلال لا تتكسر .

إن كل الموازين [2] البنائية القائمة ستنهار سريعاً ، لأننا على الدوام نفقدها توازنها كى نبليها بسرعة أكثر ، ونمحق كفايتها .

لقد ظن الأمميون أن هذه الموازين قد صنعت ولها من القوة ما يكفى ، وتوقعوا منها أن تزن الأمور بدقة ، ولكن القوّامين عليها — أى رؤوساء الدول كما يقال — مرتبكون بخدمهم الذين لا فائدة لهم منهم ، مقودون كما هى عادتهم — بقوتهم المطلقة على المكيدة والدّس بفضل المخاوف السائدة فى القصور .

---

(١) أنظر ص ٤٨ ، وهامشها وتعقيب نيلوس ١٦٩ — ١٧٣ ، والشعار اليهودى البلشفى ص ٢ .

(٢) أى القوانين التى تضبط المجتمع وتسيره، فى تفكيره وإحساسه وسلوكه ، واليهود دائمو النقد لها ، وتعطيل آثارها بهدمها ، وتشكيك الناس فيها وتركهم فى حيرة من أمرهم وأمرها ، وفى الوقت ذاته يقدمون بدلها وضدها مقاييس مضللة يطبعونها بطابع علمى ، فيغتر قصار النظر بها، ولو كانوا من قادة الفكر والرأى ، إذا لم يكونوا ذوى أصالة فى النظر، وتجربة طويلة واعية (أنظر ٣٦ — ٤٠ ، ٩٦ ، ١١٣) .

وإذ أن الملكَ لم تكن له سبلٌ إلى قلوب رعاياه — لم يستطع أن يحصن نفسه ضد مدبري المكايد والدسائس الطامحين إلى القوة ، وقد فصلْنا القوة المراقبة عن قوة الجمهور العمياء ، ففقدت القوتان معاً أهميتهما ، لأنهما حين انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه . ولكي نغري الطامحين إلى القوة بأن يسيئوا استعمال حقوقهم — وضعنا القوى : كل واحدة منها ضد غيرها ، بأن شجعنا ميولهم التحررية نحو الاستقلال . وقد شجعنا كل مشروع في هذا الاتجاه ، ووضعنا أسلحة مرعبة في أيدي كل الأحزاب ، وجعلنا السلطة هدف كل طموح إلى الرفعة . وقد أقمنا ميادين تشتجر فوقها الحروب الحزبية بلا ضوابط ولا التزامات . وسرعان ما ستنطلق الفوضى ، وسيظهر الإفلاس في كل مكان .

لقد مسخ الثرثارون الطغاة (١) المجالسَ البرلمانية والإدارية مجالس جدلية . والصحفيون الجريئون ، وكُتّاب النشرات pamphleteers (٢) الجسورون يهاجمون القوى الإدارية هجوما مستمراً . وسوف يهيء سوء استعمال السلطة تفتت كل الهيئات لامحالة ، وسينهار كل شيء صريعاً تحت ضربات الشعب الهائج .

إن الناس مستعبدون في عرق جباههم للفقر بأسلوب أفظع من

---

(١) Insuppressable ومعناها الذى لا يقهر ، والمقصود : الأعضاء الذين لا يقدرون العواقب .

(٢) من كلمة Pùmphlet أى (الملزمة) أو الرسالة أو النبذة ، وهم كتاب النشرات أو الرسائل القصيرة أو الكتيبات ، وقد جرى الاصطلاح بين المتأدبين قديما على تسمية كتاب الرسائل بالمترسلين أخذا من الرسالة فوجدناها وافية بالمراد مقابل كلمة Pamphleteers ولكنها غريبة على القراء ، فوضعنا بدلها كلمة : كتاب النشرات ، لأنها أكثر معرفة عند القراء (انظر الهامش ٢ ص ١٠٩) .

قوانين رق الأرض . فمن هـذا الرق يستطيعون أن يحرروا أنفسهم بطريقه أو بأخرى، على حين أنه لا شيء يحررهم من طغيان الفقر المطبق. لقد حرصنا على أن نقحم حقوقا للهيئات خيالية محضة ، فإن كل ما يسمى « حقوق البشر » لا وجود له إلا فى المثل التى لا يمكن تطبيقها عمليا . ماذا يفيد عاملا أجيرا قد حنى العمل الشاق ظهره ، وضاق بحظه — أن يجد ثرثار حق الكلام ، أو صحفى حق نشر أى نوع من التفاهات ؟ ماذا ينفع الدستور العمال الأجراء إذا هم لم يظفروا منه بفائدة غير الفضلات التى نطرحها إليهم من موائدنا جزاء أصواتهم لانتخاب وكلائنا ؟

إن الحقوق الشعبية سُخرية من الفقير ، فإن ضرورات العمل اليومى تقعد به عن الظفر بأى فائدة على شاكلة هـذه الحقوق ، وكل ما لها هو أن تنأى به عن الأجور المحدودة المستمرة ، وتجعله يعتمد على الإضرابات والمخدومين والزملاء . وتحت حمايتنا أباد الرعاع الأستقراطية التى عضدت الناس وحمتهم لأجل منفعتهم ، وهذه المنفعة لا تنفصل عن سعادة الشعب . والآن يقع الشعب بعد أن حطم امتيازات الأستقراطية — تحت نير الماكرين من المستغلين والأغنياء المحدثين .

إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال ، جئنا لنحررهم من هذا الظلم ، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيُوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين . ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعا لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للانسانية وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية (١) .

---

(١) هنا تلتقى الماسونية والشيوعية والصهيونية وتظهر الصلة بينها جميعا . (انظر ص ٧٨، ٩٢، ١٠٨، ١١٥، ١٢٣ — ١٢٥، ١٢٧)

إن الأرستقراطية التى تقاسم الطبقات العاملة عملها — قد أفادها أن هذه الطبقات العاملة طيبة الغذاء ، جيدة الصحة ، قوية الأجسام ، غير أن فائدتنا نحن فى ذبول الأمميين وضعفهم . إن قوتنا تكمن فى أن يبقى العامل فى فقر ومرض دائمين ، لأننا بذلك نستبقيه عبداً لإرادتنا . ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا عزماً للوقوف ضدنا . إن الجوع سيخوّل رأس المال حقوقاً على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تخول الأرستقراطية من الحقوق(١) .

إننا نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هى وسائلنا التى نكتسح بها بعيداً كلّ من يصدوننا عن سبيلنا (٢) .

وحينما يأتى أوان تتويج حاكمنا العالمى ستتمسك بهذه الوسائل نفسها ، أى نستغل الغوغاء كيما نحطم كل شىء قد يثبت أنه عقبة فى طريقنا .

لم يعد الأمميون قادرين على التفكير فى مسائل العلم دون مساعدتنا . وهذا هو السبب فى أنهم لا يحققون الضرورة الحيوية لأشياء معينة سوف نحتفظ بها حين تبلغ ساعتنا أجلها ، أعنى أن الحق وحده بين كل العلوم ، وأعظمها قدراً هو ما يجب أن يعلَّم فى المدارس ، وذلك هو علم حياة الإنسان والأحوال الاجتماعية ، وكلاهما يستلزم تقسيم العمل ، ثم تصنيف

---

(١) ليت العمال يسمعون ذلك ويعونه ، ليعرفوا أى سم يدس لهم اليهود ، حينما يتظاهرون بالعطف عليهم ويعدونهم ويمنونهم بما لا يمكن تحقيقه ولو حسنت النيات ، فكيف إذا ساءت ، وما يعدونهم إلا غروراً .

(٢) ومن هنا يظهر أن الشيوعيين الذين لا يعرفون طريقاً لاستغلال الإنسان إلا على هذا النحو الوضيع ليسوا غير منفذين للسياسة الصهيونية .

الناس فئات وطبقات . وإنه لحتم لازم أن يعرف كل إنسان فيما بعد أن المساواة الحقة لا يمكن أن توجد ، ومنشأ ذلك اختلاف طبائع أنواع العمل المتباينة . وإن من يعملون بأسلوب يضر فئة كاملة لابد أن تقع عليهم مسئولية تختلف أمام القانون عن المسئولية التى تقع على من يرتكبون جريمة لا تؤثر إلا فى شرفهم الشخصى فحسب .

إن علم الأحوال الاجتماعية الصحيح الذى لا نسلم أسراره للأمميين سيقنع العالم أن الحرف والأشغال يجب أن تحصر فى فئات خاصة كى لا تسبب متاعب إنسانية تنشأ عن تعليم لا يساير العمل الذى يدعى الأفراد إلى القيام به . وإذا ما درس الناس هذا العلم فسيخضعون بمحض إرادتهم للقوى الحاكمة وهيئات الحكومة التى رتبتها . وفى ظل الأحوال الحاضرة للجمهور والمنهج الذى سمحنا له باتباعه — يؤمن الجمهور فى جهله إيماناً أعمى بالكلمات المطبوعة وبالأوهام الخاطئة التى أوحينا بها إليه كما يجب ، وهو يحمل البغضاء لكل الطبقات التى يظن أنها أعلى منه ، لأنه لا يفهم أهمية كل فئة . وإن هذه البغضاء ستصير أشد مضاء حيث تكون الأزمات الاقتصادية مستحكمة ، لأنها ستوقف الأسواق والإنتاج . وسنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التى فى قبضتنا ، وبمساعدة الذهب الذى هو كله فى أيدينا . ولسوف نقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بجموع جرارة من العمال فى أوربا ، ولسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها إلينا فى ابتهاج ، وتسفك دماء أولئك الذين تحسدهم — لغفلتها — منذ الطفولة ، وستكون قادرة يومئذ على انتهاب مالهم من أملاك . إنها لن تستطيع أن تضرنا ، لأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا ، وسنتخذ الاحتياطات لحماية مصالحنا .

لقد أقنعنا الأمميين بأن مذهب التحررية سيؤدى بهم إلى مملكة العقل . وسيكون استبدادنا من هذه الطبيعة لأنه سيكون في مقام يقمع منه كل الثورات ويستأصل بالعنف اللازم كل فكرة تحررية من كل الهيئات .

حينما لاحظ الجمهور أنه قد أعطى كل أنواع الحقوق باسم التحرر تصور نفسه أنه السيد : وحاول أن يفرض القوة . وإن الجمهور — مثله مثل كل أعمى آخر — قد صادف بالضرورة عقبات لا تحصى ، ولأنه لم يرغب في الرجوع إلى المنهج السابق وضع عندئذ قوته تحت أقدامنا .

تذكروا الثورة الفرنسية التي تسميها « الكبرى » إن أسرار تنظيمها التمهيدى معروفة لنا جيدا لأنها من صنع أيدينا (١) . ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدما من خيبة إلى خيبة ، حتى أنهم سوف يتبرءون منا ، من أجل الملك الطاغية من دم صهيون ، وهو الملك الذى نعده لحكم العالم . ونحن الآن — كقوة دولية — فوق التناول ، لأنه لو هاجمتنا إحدى الحكومات الأممية لقامت بنصرنا أخريات . إن المسيحيين (٢) من الناس فى خستهم الفاحشة ليساعدوننا على استقلالنا حينما يخرون راكعين أمام القوة ، وحينما لا يرثون للضعيف ، ولا يرحمون فى معالجة الأخطاء ، ويتساهلون مع الجرائم ، وحينما يرفضون أن يتبينوا متناقضات الحرية ، وحينما يكونون صابرين إلى درجة الاستشهاد فى تحمل قسوة الاستبداد الفاجر .

إنهم — على أيدى دكتاتوريهم الحاليين من رؤساء وزراء ووزراء —

(١) انظر ما كتب عن مسار الأفعى الرمزية فى التعقيب الملحق بآخر البرتوكولات ص ١٦٩ — ١٧٣ ، وهنا يدعى اليهود أن الثورة الفرنسية من عمل أيديهم (أنظر أيضا ص ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٦)

(٢) أنظر الهامش ١ ص ٧٩ ، هـ ١ ص ٨٥ .

ليتحملون إساءات كانوا يقتلون من أجل أصغرها عشرين ملكا . فكيف بيان حال هذه المسائل ؟ ولماذا تكون الجماعات غير منطقية على هذا النحو فى نظرها إلى الحوادث ؟ السبب هو أن المستبدين يقنعون الناس على أيدى وكلائهم بأنهم إذا أساءوا استعمال سلطتهم ونكبوا الدولة فما أجريت هذه النكبة إلا لحكمة سامية ، أى للتوصل إلى النجاح من أجل الشعب ، ومن أجل الإخاء والوحدة والمساواة الدولية .

من المؤكد أنهم لا يقولون لهم : إنّ هذا الاتحاد لا يمكن بلوغه إلا تحت حكمنا فحسب . ولهذا نرى الشعب يتهم البرىء ، ويبرىء المجرم ، مقتنعا بأنه يستطيع دائما أن يفعل ما يشاء . وينشأ عن هذه الحالة العقلية أن الرعاع يحطمون كل تماسك ، ويخلقون الفوضى فى كل ثنية وكل ركن .

إن كلمة « الحرية » تزج بالمجتمع فى نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله . وذلك هو السبب فى أنه يجب علينا — حين نستحوذ على السلطة — أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار أنها رمز القوة الوحشية الذى يمسخ الشعب حيوانات متعطشة إلى الدماء . ولكنه يجب أن نركز فى عقولنا أن هذه الحيوانات تستغرق فى النوم حينما تشبع من الدم ، وفى تلك اللحظة يكون يسيرا علينا أن نسخرها وأن نستعبدها . إن هذه الحيوانات إذا لم تعط الدم فلن تنام ، بل سيقاتل بعضها بعضا .

البروتوكول الرابع :

كل جمهورية تمر خلال مراحل متنوعة : أولاها فترة الأيام الأولى لثورة العميان التى تكتسح وتخرب ذات اليمين وذات الشمال . والثانية هى حكم الغوغاء الذى يؤدى إلى الفوضى ، ويسبب الاستبداد . إنّ هذا الاستبداد من الناحية الرسمية غير شرعى ، فهو لذلك غير مسئول . وإنه خفى محجوب

عن الأنظار ، ولـكنه مع ذلك يترك نفسه محسوسا به . وهو على العموم تصرفه منظـّمة سرية تعمل خلف بعض الوكلاء وسيكون لذلك أعظم جبروتا وجسارة . وهذه القوة السرية لن تفـكر في تغيير وكلائها الذين تتخذهم ستارا . وهذه التغييرات قد تساعد المنظـّمة التي ستكون كذلك قادرة على تخليص نفسها من خدمها القدماء الذين سيكون من الضروريّ عندئذ منحهم مكافآت أكبر جزاء خدمتهم الطويلة .

من ذا وماذا يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن . إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا . ولـكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا — لا تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا .

يمكن ألا يكون للحرية ضرر ، وأن تقوم الحريّـة في الحـكومات والبلدان من غير أن تـكون ضارة بسعادة الناس ، لو أنها كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله ، وعلى الأخوة الإنسانية ، نقية من أفكار المساواة التي هي مناقضة مناقضة مباشرة لقوانين الخـلـق ، والتي فرضت التسليم . إن الناس محكومين بمثل هذا الإيمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم[1] (هيئاتهم الدينية) ، وسيعيشون في هدوء واطمئنان تحت إرشاد أئمتهم الروحيين ، وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض . وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن ننتزع فـكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين ، وأن نضع

(١) ليس المراد بالـكنائس هنا أماكن العبادة عند المسيحيين بل الهيئات الدينية عند جميع المتدينين على اختلاف مللهم ونحلهم كما يقال : الـكنيسة الـكاثوليكية والـكنيسة البروتستنتينية أي الهيئة الدينية الكاثوليـكية . . . ولذلك يقولون أحيانا : الـكنيسة الإسلامية أي الهيئة الدينية الإسلامية .

مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية ، ولكي نحول عقول المسيحيين(١) عن سياستنا سيكون حتما علينا أن نبقيهم منهمكين في الصناعة والتجارة ، وهكذا ستنصرف كل الأمم إلى مصالحها ، ولن تفطن في هذا الصراع العالمي إلى عدوها المشترك . ولكن لكي تزلزل الحرية حياة الأمميين الاجتماعية زلزالا ، وتدمرها تدميرا — يجب علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة .

وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المستخلصة بالاستثمار لن تستقر في أيدي الأمميين ، بل ستعبر خلال المضاربات إلى خزائننا .

إن الصراع من أجل التفوق ، والمضاربة المستمرة في عالم الأعمال — ستخلقان مجتمعا أنانيا غليظ القلب منحل الأخلاق . هذا المجتمع سيصير مستهترا كل الاستهتار ومبغضا أيضا من الدين والسياسة . وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد . وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب ، متخذا اللذات المادية التي يستطيع أن يمده بها الذهب مذهبا أصيلا . وحينئذ ستنضم إلينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا ، وهم الممتازون من الأمميين ، دون احتجاج بدافع نبيل ، ولا رغبة في الثورات أيضا بل تنفيسا عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا .

البروتوكول الخامس

مانوع الحكومة الذي يستطيع المرء أن يعالج به مجتمعات قد تفشت

---

(١) خصت البروتوكولات المسيحيين بالذكر لأنهم أكثر عددا وأعظم قوة من غيرهم من ذوي الملل والنحل ، فإذا استطاعوا تدمير المسيحية سهل عليهم تدمير غيرها من الأديان كما ذكر في موضع آخر (ص ١٣٩) فالمراد هنا أصحاب الأديان جميعا — انظر الهامش ١ ص ٨٥ .

الرشوة والفساد فى كل أنحائها : حيث الغنى لا يتوصل إليه إلا بالمفاجئات الماكرة ، ووسائل التدليس ، وحيث الخلافات سائدة على الدوام ، والفضائل فى حاجة إلى أن تعززها العقوبات والقوانين الصارمة ، لا المبادى المطاعة عن رغبة ، وحيث المشاعر الوطنية والدينية مستغرقة فى العقائد العلمانية Cosmopolitan .

ما صورة الحكومة التى يمكن أن تعطاها هذه المجتمعات إلا صورة الاستبداد التى سأصفها لكم ؟

إننا سننظم حكومة مركزية قوية ، لكى نحصل على القوى الاجتماعية لأنفسنا ، وسنضبط حياة رعايانا السياسية بقوانين جديدة كما لو كانوا أجزاء كثيرة جدا فى جهاز . مثل هذه القوانين ستكبح كل حرية ، وكل نزعات تحررية يسمح بها الأمميون (غير اليهود) ، وبذلك يعظم سلطاننا فيصير استبدادا يبلغ من القوة أن يستطيع فى أى زمان وأى مكان سحق الساخطين المتمردين من غير اليهود .

سيقال إن نوع الاستبداد الذى أقترحه لن يناسب تقدم الحضارة الحالى ، غير أنى سأبرهن لكم على أنّ العكس هو الصحيح . إن الناس حينما كانوا ينظرون إلى ملوكهم نظرهم إلى إرادة الله كانوا يخضعون فى هدوء لاستبداد ملوكهم . ولكن منذ اليوم الذى أوحينا فيه إلى العامة بفكرة حقوقهم الذاتية ـ أخذوا ينظرون إلى الملوك نظرهم إلى أبناء الفناء العاديين (١) . ولقد سقطت المسحة المقدسة عن رءوس الملوك فى نظر الرعاع . وحينما انتزعنا منهم عقيدتهم هذه انتقلت القوة إلى الشوارع (٢)

(١) أى زالت عنهم مسحة القداسة وكفر الناس بحق الملوك الإلهى المطلق فى حكم الشعوب .

(٢) أى صارت السلطة للشعوب لا الملوك وصارت الأمم مصدر السلطات .

فصارت كالملك المشاع ، فاختطفناها . ثم إن من بين مواهبنا الإدارية التى نعدها لنا ، موهبة حكم الجماهير والأفراد بالنظريات المؤلفة بدهاء ، وبالعبارات الطنانة ، وبسنن الحياة وكل أنواع الخديعة الأخرى . كل هذه النظريات التى لا يفهمها قطعا الأمميون (غير اليهود) — مبنية على التحليل والملاحظة ممتزجين بفهم يبلغ من براعته ألا يجارينا فيه منا فسونا أكثر مما يستطيعون أن يجارونا فى وضع خطط للأعمال السياسية والاعتصاب . وإن الجماعة المعروفة لنا والتى يمكن أن تنافسنا فى هذه الفنون ربما تكون هى جماعة الجزويت Jesuits ولكننا نجحنا فى أن نجعلهم هزوا وسُخرية فى أعين الرعاع الأغبياء ، وهذا مع أنها جماعة ظاهرة بينما نحن أنفسنا باقون فى الخفاء محتفظون بمنظمتنا سرا .

ثم ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيده رأس الكنيسة الكاثوليكية ، وأن يكون طاغية من دم صهيون ؟

ولكن لا يمكن أن يكون الأمران سواء بالنسبة إلينا نحن « الشعب المختار » . قد يتمكن الأمميون فترة من أن يسوسونا ولكنا مع ذلك لسنا فى حاجة إلى الخوف من أى خطر مادمنا فى أمان بفضل البذور العميقة لكراهيتهم بعضهم بعضا ، وهى كراهية متأصلة لا يمكن انتزاعها .

لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا . ومن هذا كله تتقرر حقيقة أن أىّ حكومة منفردة لن تجد لها سندا من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا ، لأن كل واحدة منها ستظن أن أى عمل ضدّنا هو نكبة على كيانها الذاتى [1] .

---

(١) هذه محنة من شر المحن التى تقاسيها الشعوب التى عظم فيها نفوذ اليهود ، =

إننا أقوياء جدا — فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب إلينا . إن الحكومات لا تستطيع أبدا أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سرا .

« Per me reges regunt بحكمي فليحكم الملوك »

إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض . وقد منحنا الله العبقرية ، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل . إن كان في معسكر أعدائنا عبقري فقد يحاربنا ، ولكن القادم الجديد لن يكون كفؤاً لأيد عريقة[1] كأيدينا .

إن القتال بيننا سيكون ذا طبيعة متهورة لم ير العالم لها مثيلا من قبل . إن الوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم . وإن عجلات جهاز الدولة كلها تحركها قوة ، وهذه القوة في أيدينا وهي التي تسمى الذهب .

إن علم الاقتصاد السياسي الذي محَّصَه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج .

ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ، ليكون لرأس المال مجالٌ حُرٌّ ، وهذا ما تسعى لاستكماله فعلا يدٌ خفية في جميع أنحاء العالم . ومثل هذه الحرية ستمنح التجار قوة سياسية ، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بانتهاز الفرص .

وإن تجريد الشعب من السلاح في هذه الأيام[2] أعظم أهمية من

= لأن هذا النفوذ غالباً يستعمل ضد مصلحة الشعوب ، وإذا أرادت الأمة التخلص منه لم تستطع إلا بتضحية كثير من مصالحها لشدة الترابط بين مصالحها ومصالح اليهود .

(١) أي أن العبقري الجديد لن يبلغ في المقدرة على الحكم مبلغ حكماء صهيون الذين تدربوا على سياسة الجماهير منذ قرون يورث خلالها السابقون منهم اللاحقين أسرار السياسة ويدربونهم على الحكم .

(٢) إن تجريد الشعوب من السلاح وخاصة في الأوقات التي يتهددها فيها خطر =

دفعه إلى الحرب ، وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة فى أغراضنا بدلا من إخمادها وأن نشجع أفكار الآخرين ، ونستخدمها فى أغراضنا بدلا من محوها . إن المشكلة الرئيسية لحكومتنا هى : كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد [١] وكيف تفقدها قوة الإدراك التى تخلق نزعة المعارضة ، وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الأجوف :

فى كل الأزمان أخذت الأمم — مثلها مثل الأفراد — الكلمات على أنها أفعال ، كأنما هى قانعة بما تسمع ، وقلما تلاحظ ما إذا كان الوعد قابلا للوفاء فعلا أم غير قابل . ولذلك فإننا — رغبة فى التظاهر فحسب — سنظم هيئات يبرهن أعضاؤها بالخطب البليغة على مساعداتهم فى سبيل « التقدم » ويثنون عليها [٢] .

وسنزيف مظهراً تحررياً لكل الهيئات وكل الاتجاهات ، كما أننا سنضفى هذا المظهر على كل خطبائنا . هؤلاء سيكونون ثرثارين بلا حد ، حتى أنهم سينهكون الشعب بخطبهم ، وسيجد الشعب خطابة من كل نوع أكثر مما يكفيه ويقنعه .

= خارجى يخمد فى قلوبها الشجاعة والنخوة ، ويغريها باليأس والاستسلام . وهذا ما تقاسيه مصر وغيرها من البلاد العربية الآن وهو من شر ما تصاب به الشعوب من البلايا .

(١) إن النقد على غير أساس صحيح يربك العقول ويضللها ، ويغريها بالإفراط فى الجدال لمحض الجدل ، لا رغبة فى معرفة الحق . وهو من شر البلايا التى تسلط على الشعوب الجاهلة . فليعرف ذلك المتطرفون فى الدين والوطنية .

(٢) هذه حقيقة جديرة بالالتفات فى السياسة ، والزعماء الدجالون يلجئون فى تضليل الشعوب إلى الوعود البراقة ، وإن الجماهير الجاهلة تميل دائما إلى تصديقها غفلة ، أو أملا كاذبا فى تغيير الحال ، أو ثقة زائفة بالزعماء ، أو كل ذلك ونحوه .

ولضمان الرأى العام يجب أولا أن نحيره كل الحيرة بتعبيرات من كل النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع الأمميون (غير اليهود) في متاهتهم . وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو ألا يكون لهم رأى فى المسائل السياسية : هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب ، بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب . وهذا هو السر الأول[١] .

والسر الثانى[٢] — وهو ضرورى لحكومتنا الناجحة — يتضمن مضاعفة وتضخيم الأخطاء ، والعادات والعواطف ، والقوانين العرفية فى البلاد ، حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح فى ظلامها المطبق ، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضا .

هذه السياسة ستساعدنا أيضا فى بذر الخلافات بين الهيئات ، وفى تفكيك كل القوى المتجمعة ، وفى تثبيط كل تفوق فردى ربما يعوق أغراضنا بأى أسلوب من الأساليب .

لا شيء أخطر من الامتياز الشخصى ، فإنه إذا كانت وراءه عقول فربما يضرنا أكثر مما تضرنا ملايين الناس الذين وضعنا يد كل منهم على رقبة الآخر ، ليقتله

يجب أن نوجه تعليم المجتمعات المسيحية[٣] فى مثل هـذا الطريق : فكلما احتاجوا إلى كفء لعمل من الأعمال فى أى حال من الأحوال سُقِط فى أيديهم وضلوا فى خيبة بلا أمل .

(١، ٢) هذان السران من أخطر الأسرار السياسية ، وعليهما تنبنى النتائج الخطيرة المشار إلى بعضها فى الفقرة التالية لها

(٣) انظر ص ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١٣٩

إن النشاط الناتج عن حرية العمل يستنفد قوته حينما يصدم بحرية الآخرين . ومن هنا تحدث الصدمات الأخلاقية، وخيبة الأمل، والفشل .

بكل هذه الوسائل سنضغط المسيحيين[١] ، حتى يضطروا إلى أن يطلبوا منا أن نحكمهم دوليا . وعندما نصل إلى هذا المقام سنستطيع مباشرة أن نستنزف كل قوى الحكم فى جميع أنحاء العالم ، وأن نشكل حكومة عالمية عليا .

وسنضع موضع الحكومات القائمة ماردا Monster يسمى إدارة الحكومة العليا Administration of the supergovernment .

وستمتد أيديه كالمخالب الطويلة المدى ، وسيكون له تحت إمرته نظام يستحيل معه أن يفشل فى إخضاع كل الأقطار .

البروتوكول السادس :

سنبدأ سريعا بتنظيم احتكارات عظيمة — هى صهاريج لثروة الضخمة — ستستغرق خلالها دائما الثروات الواسعة للأمميين (غير اليهود) إلى حد أنها ستهبط جميعها وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الأزمة السياسية(*) .

وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة .

لقد انقضت ارستقراطية الأمميين كقوة سياسية ، فلا حاجة لنا بعد

---

(١) ليست عداوة اليهود مقصورة على المسيحيين بل تشمل كل من عدا اليهود، وهم يخصونهم بالذكر فى هذ الموضع وغيره من الكتاب ، لأن الأمم المسيحية أكثر وأقوى مما عداها ، فإذا انتصر اليهود عليهم سهل أن ينتصروا على غيرهم من المسلمين والبوذيين ونحوهم كما أشاروا إلى ذلك فى مكان آخر هنا — انظر ص ١٣٩ .

(*) المقصود كما يظهر أن اليهود سيسحبون أموالهم فى اللحظة الأخيرة (عن الأصل الإنجليزى) .

ذلك إلى أن ننظر إليها من هذا الجانب . ولكن الارستقراطيين من حيث هم ملاك أرض لا يزالون خطرا علينا ، لأن معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم . ولذلك يجب علينا وجوبا أن نجرد الارستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان . وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب . إن هذه الطرق ستبقى منافع الأرض فى أحط مستوى ممكن . وسرعان ما سينهار الارستقراطيون من الأمميين ، لأنهم — بما لهم من أذواق موروثة[1] — غير قادرين على القناعة بالقليل .

وفى الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وبخاصة على المضاربة ، فإن الدور rôle الرئيسى لها أن تعمل كمعادل للصناعة .

وبدون المضاربة ستزيد الصناعة رءوس الأموال الخاصة ، وستتجه إلى إنهاض الزراعة بتحرير الأرض من الدين والرهون العقارية التى تقدمها البنوك الزراعية . وضرورى أن تستنزف الصناعة من الأرض كل خيراتها ، وأن تحول المضاربات كل ثروة العالم المستفادة على هذا النحو إلى أيدينا .

وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأمميين (غير اليهود) إلى مراتب الصعاليك proletariat . وعندئذ يخر الأمميون أمامنا ساجدين ؛ ليظفروا بحق البقاء .

ولكى نخرب صناعة الأمميين ، ونساعد المضاربات — سنشجع حب الترف المطلق الذى نشرناه من قبل ، وسنزيد الأجور التى لن تساعد العمال ، كما أننا فى الوقت نفسه سنرفع أثمان الضرورات الأولية متخذين

(١) أى أن الأرستقراطيين بما اعتادوه ونشئوا عليه من حب الترف وغرام بالبذخ لا يستطيعون أن يقنعوا بالمال القليل الذى تمدهم به غلات الأرض حين تنحدر فى مستوى خفيض فيضطرون إلى التنازل عن أراضيهم بالبيع أو الرهن .

سوء المحصولات الزراعية عذرا عن ذلك(١) . كما سننسف بمهارة أيضاً أسس الإنتاج ببـذر بذور الفوضى بين العمال ، وبتشجيعهم على إدمان المسكرات . وفي الوقت نفسه سنستعمل كل وسيلة ممكنة لطرد كل ذكاء أممي (غير يهودي) من الأرض . ولـكيلا يتحقق الأمميون من الوضع الحق للأمور قبل الأوان ـ سنستره برغبتنا في مساعدة الطبقات العاملة على حل المشـكلات الاقتصادية الـكبرى ، وإن الدعاية التي لنظرياتنا الاقتصادية تعاون على ذلك بكل وسيلة ممكنة .

البروتوكول السابع (٢) :

إن ضخامة الجيش ، وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لإتمام الخطط السابقة الذكر . وإنه لضروري لنا ، كي نبلغ ذلك ، ألا يكون إلى جوانبنا في كل الأقطار شيء بعد إلاطبقة صعاليك ضخمة ، وكذلك جيش كثير ، وبوليس مخلص لأغراضنا .

في كل أوربا ، وبمساعدة أوربا ـــ يجب أن ننشر في الأقطار الأخرى

---

(١) رفع أجور العمال يرهق أصحاب الأعمـال ، وقد يعجزهم عن الاستمرار في عملهم ، وفي الوقت نفسه لا يستفيد العمال من رفع الأجور لأن أثمان المواد الضرورية مرتفعة فيضطرون إلى إنفاق أجورهم مهما ارتفعت ، بينما يغريهم اليهود بإدمان المسكرات ويثيرون في نفوسهم عوامل الحسد والسخط على حياتهم ، وخيرما تحارب به هذه الفـكرة خفض أسعار المواد الضرورية ليستطيع العامل أن يعيش بأجره ولو كان منخفضا ، وإفهامه أن حقه على المجتمع أن يكفل له ما يعيش به لا أن يكون في غنى فلان وغيره ، وليلاحظ القارىء سباق فئات الموظفين في الحـكومة والشركات في المطالبة برفع الأجور ، وهي حال سيئة تقوم الآن في مصر .

(٢) يجب أن يدقق القارىء في هذا البرتوكول فإن كل ما ورد فيه ينطبق بكل حروفه على روسيا الشيوعية ، وهو أوضح دليل على ما بين الشيوعية واليهود من صلات ، وعلى أن الشيوعية ليست إلا فـكرة يهودية تسخر روسيا وغيرها للاستيلاء على العالم فالجيش والقوة البوليسية هما عماد الحـكم الإرهابي في روسيا .

الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة . فإن فى هذا فائدة مزدوجة : فأما أولا فبهذه الوسائل ستتحكم فى أقدار كل الأقطار التى تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد ، مع قدرتنا على إعادة النظام . وكل البلاد معتادة على أن تنظر إلينا مستغيثة عند إلحاح الضرورة متى لزم الأمر . وأما ثانيا فبالمكايد والدسائس ، فإننا سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التى فتلناها فى وزارات جميع الحكومات لا بسياستنا فحسب ، بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية أيضاً .

ولكى نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوى على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات ، ولكننا فيما يسمى « اللغة الرسمية » سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك ، كى نظهر بمظهر الأمين المتحمل للمسئولية (١) . وبهذا ستنظر دائماً إلينا حكومات الأمميين ، التى علمناها أن تقتصر فى النظر على جانب الأمور الظاهرى ـ كأننا متفضلون ومنقذون للانسانية .

ويجب علينا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التى تجرؤ على الوقوف فى طريقنا ، ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقرروا الاتحاد ضدنا — فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية .

إن النجاح الأكبر فى السياسة يقوم على درجة السرية المستخدمة فى اتباعها ، وأعمال الدبلوماسى لا يجب أن تطابق كلماته . ولكى نعزز خطتنا

(١) أى الوفى بعهوده المنفذ لما يلتزم به ، سواء أفعل ذلك مضطرا أم غدر مع قدرته على الغدر والإخلاف ، ومن أمثلة ذلك نشر روسيا اليهودية الفتن والاضطرابات فى كل الأقطار ، واتهامها الدول الغربية بالعمل على قيام الحرب ، من ذلك تظاهرها هى بحب السلام والدعوة إليه ، لتكسب أنصارا إلى جانبها فى كل البلاد من المخدوعين أو الأشرار . وروسيا ظاهرة جدا فى هذا البروتوكول .

العالمية الواسعة التى تقترب من نهايتها المشتهاة — يجب علينا أن نتسلط على حكومات الأمميين بما يقال له الآراء العامة التى دبرناها نحن فى الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعا ، وهى الصحافة ، وإنها جميعا لفى أيدينا إلا قليلا لا نفوذ له ، ولا قيمة يعتد بها .

وبإيجاز ، من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الأممية فى أوروبا — سوف نبين(١) *قوتنا لواحدة منها*(٢) *متوسلين بجرائم العنف* ، وذلك هو ما يقال له : *حكم الارهاب*(*) وإذا اتفقوا جميعا ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية (٣) أو اليابانية .

---

(١) الكلمات المكتوبة هنا بخط الرقعة مكتوبة فى الإنجليزية بالحروف المائلة (الإيطالية Italic) ، لتوجيه الإلتفات إليها .

(٢) هذه الواحدة هى الحكومة الروسية القيصرية التى وقع عليها اختيار اليهود لتكون عبرة ونكالا لغيرها ، وقد تنبأ بهذا ناشر البروتوكولات الأول قبل حصوله بخمس عشرة سنة (انظر مقدمته ص ٥٥) فقد أزالوا قيصرها وأسسوا حكومتهم الشيوعية الماركسية اليهودية ، ولا يزالون يطبقون فيها سياسة البروتوكولات الإرهابية ويبثون القلاقل فى كل ركن فى العالم .

(*) لاحظ الحالة الحاضرة فى روسيا . [عن الأصل الإنجليزى]

(٣) لقد نجح الشيوعيون اليهود أخيراً في الاستيلاء على الصين على أيدى وكلائهم من الصينيين وغيرهم ، وشرعوا يبسطون سلطانهم علانية بالعنف والخديعة على آسيا ، إلى جانب ما استحوذوا عليه من الأقطار الأوربية ، ولا يوجد قطر فى العالم لم تتسرب إليه الشيوعية اليهودية مستغلة ضيق الناس وشرههم وجهلهم ومثيرة حسدهم وبغضاءهم على من هم أعلى منهم . هذا إلى صنائعهم فى الحكومات والشركات وغيرها ممن لا يعملون باسم الشيوعية ظاهرا ، وليسوا مع ذلك إلا صنائع وخدما منفذين لأغراض صهيون وفى ذلك ما يدل على أنهم يريدون تسخير الصين وأمريكا كما هو حاصل ، واليابان أيضا ضد أوربا عند الضرورة ، وهذا شيء لم يكن فى حساب سياسى قط منذ خمسين سنة إلا حكماء اليهود (انظر ص ٣٢) .

البروتوكول الثامن :

يجب أن نتأمن كل الآلات التى قد يوجهها أعداؤنا ضدنا . وسوف نلجأ إلى أعظم التعبيرات تعقيدا وإشكالا فى معجم القانون ، لكى نخلص أنفسنا ، إذا أكرهنا على إصدار أحكام قد تكون طائشة أو ظالمة . لأنه سيكون هاما أن نعبر عن هذه الأحكام بأسلوب محكم ، حتى تبدو للعامة أنها من أعلى نمط أخلاقى ، وأنها عادلة وطبيعية حقا . ويجب أن تكون حكومتنا محوطة بكل قوى المدنية التى ستعمل خلالها . إنها ستجذب إلى نفسها الناشرين والمحامين والأطباء ورجال الإدارة والدبلوماسيين ، ثم الناس المنشّئين فى مدارسنا التقدمية الخاصة [١] . هؤلاء الناس سيعرفون أسرار الحياة الاجتماعية ؛ فسيتمكنون من كل اللغات مجموعة فى حروف وكلمات سياسية ، وسيفقهون جيدا الجانب الباطنى فى الطبيعة الإنسانية بكل أوتارها الغظيمة المرهفة الحس ، التى سيعزفون عليها . إن هذه الأوتار هى التى تشكل عقل الأمميين ، وصفاتهم الصالحة والطالحة ، وميولهم ، وعيوبهم ، من عجيب الفئات والطبقات . وضرورى أن مستشارى سلطتنا هؤلاء الذين أشيرهنا إليهم — لن يختاروا من بين الأمميين (غير اليهود) الذين اعتادوا أن يحتملوا أعباء أعمالهم الإدارية دون أن يتدبروا بعقولهم النتائج التى يجب أن ينجزوها ، ودون أن يعرفوا الهدف من وراء هذه النتائج . إن الإداريين من الأمميين يؤشرون على الأوراق من غير أن يقرءوها ، ويعملون حبا فى المال أو الرفعة ، لا للمصلحة الواجبة .

إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ، وهذا هو السبب فى أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيس الذى يعلمه اليهود .

(١) لا يخلو قطر من الأقطار فى العالم من صنائع اليهود بين هذه الطوائف المذكورة وغيرها ينفذون خطط صهيون ويخدمونها عن وعى وعن غير وعى .

وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك، وأصحاب الصناعات، وأصحاب الملايين — وأمرهم لا يزال أعظم قدرا — إذ الواقع أن كل شيء سوف يقرره المال . وما دام ملء المناصب الحكومية بإخواننا اليهود في أثناء ذلك غير مأمون بعد — فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى الناس الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم ، كي تقف مخازيهم فاصلا بين الأمة وبينهم ، وكذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى الناس الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن [١] . والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذي تنفث صدورهم به .

---

(١) إن اليهود إنما يختارون صنائعهم غالباً من هؤلاء ، فهم دائماً يحاولون استغلال أحط العناصر من أحط مشاعر النفس الإنسانية ، وقد انتشر صنائعهم على هذا النحو ، في ميادين كثير لاسيما الإدارة الحكومية والصحافة (انظر ما كتب في البروتوكول الأول ص ٢٤ ، والعاشر ص ٦١ ، والثاني عشر ص ١٧) وفي مصر وغيرها كثير من ذوي الصحائف السود من صنائعهم من الأدباء والوزراء ورجال الشركات ونحوهم . وهؤلاء الصنائع ذوو ميول ونزعات مختلفة — في الظاهر غالبا — وهم مندسون بين كل الطوائف والطبقات حتى الخدم في البيوت والمشارب ، والعاهرات مكشوفات ومستورات ، ورجال التمثيل ونسائه ، والمغنين والمغنيات ، والوصيفات في البيوتات الغنية ، وسيدات الصالونات وسادته ، وزعماء الشعوب وقادة الفكر ، ورجال الأديان مسيحيين ومسلمين لا يخلون من عناصر يهودية أو عناصر من صنائع اليهود تعمل لمصلحتهم ، أو عناصر من أصول يهودية تنصرت أو أسلمت لتندمج في المسيحيين والمسلمين دون أن تثير ريبتهم ، وليلاحظ خاصة أن من أغراض اليهود القضاء على جميع الأديان ، والتوصل لذلك باتخاذ صنائع لهم من رجال الأديان ، أو دس يهود يدخلون في المسيحية أو الإسلام للكيد و الهدم من الداخل كعبد الله بن سبأ وكعب الأحبار في الإسلام (ص ٣٦) ، وديزرائيلي وكارل ماركس في المسيحية ، وطائفة عددها نحو ٤٠٠ أسلموا في مصر سنة ٩٣٨ — ٩٤٢ وقد أشاروا في البروتوكولات إلى خطتهم ليصلوا إلى جعل بابا الفاتيكان منهم (ص ١٣٩ وانظر ص ١٣٢، ١٤٥، ١٤٩، ١٦٥) وهذا ليس بغريب على من عرف من تاريخهم في الإسلام عشرات الأمثلة على ذلك — انظر الهامش ١ ص ٩٦ .

البروتوكول التاسع :

عليكم أن توجهوا التفاتاً خاصاً ، فى استعمال مبادئنا ، إلى الأخلاق الخاصة بالأمة التى أنتم بها محاطون ، وفيها تعملون ، وعليكم ألا تتوقعوا النجاح فى استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يُعادَ تعليمُ الأمةِ بآرائنا ، ولكنكم إذا تصرفتم بسداد فى استعمال مبادئنا فستكتشفون أنه — قبل مضى عشر سنوات — سيتغير أشد الأخلاق تماسكا ، وسنضيف كذلك أمة أخرى إلى مراتب تلك الأمم التى خضعت لنا من قبل .

إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسونى هى « الحرية والمساواة والإخاء » وسوف لا نبدّل كلمات شعارنا ، بل نصوغها معبرةً ببساطة عن فكرة ، وسوف نقول : « حق الحرية ، وواجب المساواة وفكرة الإخاء » . وبها سنمسك الثور من قرنيه[1] ، وحينئذ نكون قد دمّرنا فى حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا ، ولو أن هذه القوى الحاكمة لا تزال نظريا قائمة . وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا فى الوقت الحاضر فإنما هو أمر صورىٌّ ، متخذ بكامل معرفتنا ورضانا ، كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية للسامية[2] ، كيما تتمكن

(١) أرجو أن يعرف القارىء أن هذه الترجمة جميعها تكاد تكون حرفية فكل ما فيها من تشبيهات ومجازات واستعارات — إنما هى فى الأصل كما هى هنا .

(٢) لقد أشير هنا وفى مواضع متعددة من البروتوكولات إلى هذه العداوة ضد السامية ، ولفهم ذلك يجب أن نشير إلى إن الأوربيين يعتبرون أنفسهم آريين ، وأنهم أسمى عنصراً من الساميين ، والساميون فى الحياة الأوربية اليومية يقصد بهم اليهود ، وقد اضطهد اليهود فى كثير من الأقطار كألمانيا وروسيا باسم العداوة للجنس السامى إذ لا يوجد ساميون يعيشون بينهم إلا اليهود ، والبروتوكولات تقرر هنا وفى مواضع مختلفة أن هذه العداوة التى سببت اضطهادات كثيرة لليهود =

من حفظ إخواننا الصغار فى نظام . ولن أتوسع فى هذه النقطة ، فقد كانت من قبل موضوع مناقشات عديدة .

وحقيقة الأمر أننا لا نلقى معارضة ؛ فإن حكومتنا من حيث القوة الفائقة جدا — ذات مقام فى نظر القانون يتأدى بها إلى حد أننا قد نصفها بهذا التعبير الصارم : الدكتاتورية .

وإنى أستطيع فى ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع ، وأننا المتربِّعون فى الحكم ، والمقرّرون للعقوبات ، وأننا نقضى بإعدام من نشاء ونعفو عمن نشاء ، ونحن — كما هو واقع — أولو الأمر الأعلون فى كل الجيوش ، الراكبون رءوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ، لأنه لا تزال فى أيدينا الفُلول التى كانت الحزْبَ القوى من قبل ، وهى الآن خاضعة لسلطاننا . إن لنا طموحا لا يحدُّ ، وشرها لا يشبع ، ونقمة لا ترحم ، وبغضاء لا تُحِس . إننا مصدر إرهاب بعيد المدى . وإننا نسخّر فى خدمتنا أناسا من جميع المذاهب والأحزاب : من رجال يرغبون فى إعادة إنشاء الملكيّات ، واشتراكيين ، وشيوعيين ، وحالمين بكل أنواع

= فى مختلف البلاد قد أفادت حكماء اليهود ، إذ مكنتهم من المحافظة على تماسك صغارهم وولائهم لحكمائهم لحاجتهم الشديدة إليهم ، ولولا هذه الاضطهادات التى جعلت اليهود يخافون ويعذبون ويعتمدون على معاونة بعضهم بعضا وتكتل بعضهم مع بعض سراً وعلانية لذاب صغار اليهود المشتتين فى أقطار مختلفة فى سكان هذه الأقطار (ص ٤٧) . وقد كان الكبار من اليهود يمدون أيديهم بالمعونة إلى الصغار فى كل محنة ويحفظونهم من أن يبيدوا أو يتفككوا ، بينما الكبار أنفسهم فى مأمن على الدوام من الاضطهاد ، بما يتخذون من صنائع لهم بين كبار الحاكمين فى كل الأقطار من أهلها ، بما يقدم اليهود لهم من أموال ونساء وعضوية فى شركاتهم ومساعدات أخرى ظاهرة وباطنة (انظر ص ١٧٥) .

الطوبيات utopias[1] لقد وضعناهم جميعا تحت السرج ، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقى من السلطة ، ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة . وبهذا التدبير تتعذب الحكومات ، وتصرخ طلبا للراحة ، وتستعد — من أجل السلام — لتقديم أى تضحية ، ولكننا لن نمنحهم أى سلام حتى يعترفوا فى ضراعة بحكومتنا الدولية العليا .

لقد ضجت الشعوب بضرورة حل المشكلات الاجتماعية بوسائل دولية [٢] . وإن الاختلافات بين الأحزاب قد أوقعتها فى أيدينا ، فإن المال ضرورى لمواصلة النزاع ، والمال تحت أيدينا .

إننا نخشى تحالف القوة الحاكمة فى الأمميين (غير اليهود) مع قوة الرعاع العمياء ، غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لنمنع احتمال وقوع هذا الحادث . فقد أقمنا بين القوتين سدا قوامه الرعب الذى تحس به القوتان : كل من الأخرى . وهكذا تبقى قوة الشعب سنداً إلى جانبنا ، وسنكون وحدنا قادتها ، وسنوجهها لبلوغ أغراضنا .

---

(١) الطوبيات يقصد بها ما يسمي الممالك الفاضلة أو كما سماها الفارابى المدينة الفاضلة ومفرد هذه الكلمة Utopia (لاأرض) وأول من استعملها فى الإنجليزية السير توماس مور Sir Thomas More (١٤٨٠ — ١٥٣٥) للدلالة على مملكة فاضلة تخيلها ، وقد تخيل الناس فيها سعداء جميعا ، وقد صارت بعد ذلك تطلق على كل فكرة من هذا القبيل ، وقد ترجمناها أحيانا بالممالك الفاضلة مستأنسين بتسمية الفارابى الفيلسوف المسلم لفكرة له تشبه فكرة توماس مور ، وكتب فيها كتابا يسمى أهل المدينة الفاضلة ، كما ترجمناها فى غير هذا الموضع بكلمة طوبى لما بين الاسمين من التشابه فى اللفظ والمعنى ، فأما اللفظ فظاهر ، وأما المعنى فلأن طوبى فى العربية كما وردت فى القرآن والترجمة العربية للانجيل — تؤدى معنى الجزاء الحسن فى عالم آخر للصالحين بما عملوا من خير ، وإنى قد جعلت النسبة إليها طوباوية وطوباويا

(٢) هكذا جرت الأمور ، كما ظهر من تأليف عصبة الأمم ، ثم هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن واليونسكو ... والموجهون لسياستها معظمهم من اليهود أو صنائعهم .

ولكيلا تتحرر أيدى العميان من قبضتنا فيما بعد — يجب أن نظل متصلين بالطوائف اتصالا مستمرا ، وهو إن لا يكن اتصالا شخصيا فهو على أي حال اتصال من خلال أشد إخواننا إخلاصا . وعند ما نصيرُ قوة معروفة سنُخاطب العامة شخصيا فى المجامع السوقية ، وسنثقفها فى الأمور السياسية فى أى اتجاه يمكن أن يلتئم مع ما يناسبنا .

وكيف نحقق ما يتعلمه الناس فى مدارس الأقاليم (١) ؟ من المؤكد أن ما يقوله رسل الحكومة ، أو ما يقوله الملك نفسه — لا يمكن أن يخيب فى الذيوع بين الأمة كلها ؛ لأنه سرعان ما ينتشر بلغط الناس .

ولكيلا تتحطم نظامات الأمميين قبل الأوان — قد أمددناهم بيدنا الخبيرة ، وأمَّنَّا غايات اللوالب فى تركيبهم الآلى . وقد كانت هذه اللوالب ذات نظام عنيف ، لكنه مضبوط ، فاستبدلنا بها ترتيبات تحررية بلا نظام . إنَّ لنا يداً فى حق الحكم ، وحق الانتخاب ، وفى سياسة الصحافة ، وفى تعزيز حرية الأفراد ، وفيما لا يزال أعظم خطورة وهو التعليم الذى يكوِّن الدعامة الكبرى للحياة الحرة .

ولقد خدعنا الجيل الناشىء من الأمميين ، وجعلناه فاسدا متعفِّناً بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زَيفُها التام ، ولكننا نحن أنفسنا المُلقنون لها . ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلى للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها فى بساطة ، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشترعوها .

(١) هكذا تسمى الصحافة المصرية بلاد القطر ماعدا العاصمة ، وكانت تسمى فى النظام الإدارى أيام العرب قديما بالأعمال ومفردها عمل ، وكل البلاد عدا العاصمة أقاليم .

وقد صارت هذه النتائج أولا ظاهرة بما تحقق من أن تفسيراتنا قد غطت على المعنى الحقيقي للقوانين ، ثم مسختها تفسيرات غامضة إلى حد أنه استحال على الحكومة أن توضح مثل هذه المجموعة الغامضة من القوانين.

ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون، بل الحكم بالضمير، ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدنا إذا اكتشفت خططنا قبل الأوان ، وتلافيا لهذا نستطيع أن نعتمد على القذف في ميدان العمل بقوة رهيبة سوف تملأ أيضاً قلوب أشجع الرجال هولا ورعبا . وعندئذ ستقام في كل المدن الخطوط الحديدية المختصة بالعواصم ، والطرقات الممتدة تحت الأرض . ومن هذه الانفاق الخفية سنفجر وننسف كل مدن العالم ، ومعها أنظمتها وسجلاتها جميعاً * [1] .

(*) ربما كان التعبير مجازيا ، يشير إلى وسائل كالبلشفية . [عن الأصل الإنجليزى]

(١) هذه القوى التي يشير إليها اليهود في إحداث الاضطرابات أو الانقلابات السياسية تتخذ عناوين مختلفة في شتى بلاد العالم ، فهي تارة جمعيات دينية وثانية سياسية ، وثالثة خيرية أو ماسونية أو أدبية ، أو صوفية أو إصلاحية ، والجمعيات من النوعين الأولين هي أخطر الجمعيات وأكثرها انتشارا في بلاد الشرق ، فمن المعروف أن اليهود يدخلون في الأديان الأخرى كالمسيحية والإسلام ، ويمضي جيلان أو أكثر ، وإذا أبناؤهم مسيحيون أو مسلمون لا يرتاب في إخلاصهم لدينهم الجديد بل لا يعرف عنهم أنهم من أصل يهودي ، ويؤلفون الجمعيات الدينية المسيحية أو الإسلامية أو السياسية أو ينضمون إلى هيئات من هذا القبيل ، ويحاولون أن يسيطروا عليها ويسخروها لخدمة اليهود . وهم دون شك معروفون من اليهود ، ولكنهم لا يبيحون بسرهم ضرورة ، وهؤلاء يعتمدون غالبا على إخفاء أصولهم بالتنقل من جهة إلى جهة ، فإذا سئلوا عن موطنهم الأصيل في قطر أجابوا جوابا صحيحا أو غير صحيح بأنهم من هذا المكان الأخير ، وهكذا إذا انتقلوا إلى مكان آخر ، فإذا حاول محاول أن يتتبع أصولهم وقع في حيرة لا قرار له فيها ، وإذا شك فيهم قابله الناس بالدهشة والإنكار ، لا لشيء إلا لأن =

البروتوكول العاشر :

اليوم سأشرع فى تكرار ما ذكر من قبل ، وأرجو منكم جميعاً أن تتذكروا أن الحكومات والأمم تقنع فى السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شىء ، نعم ، فكيف يتاح لهم الوقت لكى يختبروا بواطن الأمور فى حين أن نوابهم الممثلين لهم representatives لا يفكرون إلا فى اللذات ؟

من الخطير جداً فى سياستنا أن تتذكروا التفصيل المذكور آنفاً ، فإنه سيكون عوناً كبيراً لنا حينما نناقش مثل هذه المسائل : توزيع السلطة ، وحرية الكلام ، وحرية الصحافة والعقيدة ، وحقوق تكوين الهيئات ، والمساواة فى نظر القانون ، وحرمة الممتلكات والمساكن ، ومسألة فرض الضرائب (فكرة سرية فرض الضرائب) والقوة الرجعية للقوانين . كل المسائل المشابهة لذلك ذات طبيعة تجعل من غير المستحسن مناقشتها علنا أمام العامة . فحيثما تستلزم الأحوال ذكرها للرعاع يجب ألا تحصى ولكن يجب أن تنشر عنها بعض قرارات بغير مضى فى التفصيل. ستعمل قرارات مختصة بمبادىء الحق المستحدث على حسب ما نرى . إن أهمية الكتمان تكمن فى حقيقة أن المبدأ الذى لا يذاع علنا يترك لنا حرية العمل ، مع أن مبدأ كهذا إذا أعلن مرة واحدة يصير كأنه قد تقرر .

إن الأمة لتحفظ لقوة العبقرية السياسية احتراماً خاصاً ، وتحتمل كل

= غرورهم بأنفسهم يحول بينهم وبين الاعتراف له بمعرفة مالم يعرفوه ، وليس له عليه من دليل يخرق عيونهم خرقا . وهكذا يسير على هذه السياسة الماكرة الزنوج فى أمريكا فرارا من اضطهاد الأمريكان للزنوج (انظر الهامش ١ ص٩١).

أعمال يدها العليا ، وتحييها هكذا [١] : « يالها من حيلة قذرة ، ولـكن بالتنفيذها بمهارة ! » « ياله من تدليس ، ولـكن بالتنفيذه بإتقان وجسارة ! » .

إننا نعتمد على اجتذاب كل الأمم للعمل على تشييد الصرح الجديد الذى وضعنا نحن تصميمه [٢] . ولهذا السبب فإن من الضرورى لنا أن نحصل على خدمات الوكلاء المغامرين الشجعان الذين سيكون فى استطاعتهم أن يتغلبوا على كل العقبات فى طريق تقدمنا .

وحينما ننجز انقلابنا السياسى Coup d' état سنقول للناس : « لقد كان كل شىء يجرى فى غاية السوء ، وكلـكم قد تألمتم ، ونحن الآن نمحق سبب آلامكم ، وهو ما يقال له : القوميات ، والعملات القومية ، وأنتم بالتأكيد أحرار فى اتهامنا ، ولـكن هل يمكن أن يكون حكمكم نزيها إذا نطقتم به قبل أن تـكون لـكم خبرة بما نستطيع أن نفعله من أجل خيركم ؟ » [٣]

حينئذ سيحملوننا على أكتافهم عاليا فى انتصار وأمل وابتهاج .

---

(١) المعنى أن السياسى إذا خدع الجماهير ثم عرفت خديعته لم تحتقره ولم تضره ، بل تقابل خداعه لها بالدهشة معجبة ببراعته فى أنه خدعها ، فإذا قيل لها : إنه غشاش ، قالت : ولـكنه بارع ، وإذا قيل : إنه دجال قذر ، قالت : ولـكنه شجاع ... فهى تمنح إعجابها كالنساء لمن لا يستحقه متى أذلها وأخضعها ، وتغالط نفسها حتى لا تعترف أمام نفسها بغفلتها ... وهذا السر من أدق أصول السياسة .

(٢) هكذا يدعى فى مصطلح العمارة الرسم التخطيطى للبنيان على الورق قبل تنفيذه فعلا وكان يسمى قديما خطة ، وقد فضلنا المصطلح الشائع على المغمور ، واستعملنا كلمة خطة فى نحو ذلك مما يتصل بالمشروعات الحيوية على نحو أوسع .

(٣) إن الشيوعية اليهودية تنفذ هذه الخطة فى روسيا .

وإن قوة التصويت التى دربنا عليها الأفراد التافهين من الجنس البشرى بالاجتماعات المنظمة وبالاتفاقات المدبرة من قبل ، ستلعب عندئذ دورها الأخير، وهذه القوة التى توسلنا بها ، كى «نضع أنفسنا فوق العرش » ، ستؤدى لنا دَيننا الأخير وهى متلهفة كى ترى نتيجة قضيتنا قبل أن تصدر حكمها .

ولكى نحصل على أغلبية مطلقة ـ يجب علينا أن نقنع كل فرد بلزوم التصويت من غير تمييز بين الطبقات . فإن هذه الأغلبية لن يُحصَل عليها من الطبقات المتعلمة ، ولا من مجتمع مقسم إلى فئات .

فإذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأُسْرِيَّة [1] بين الأمميين، وأهميتها التربوية، وسنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة ، وإن العامة — تحت إرشادنا — ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال، ولن تسمح لهم أبدا أن يقرروا خططهم [2] .

لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا إلينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم . وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبدا أن تتخذ أى قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها .

وسيخضع الرعاع لهذا النظام system لأنهم سيعرفون أن هؤلاء القادة مصدر أجورهم وأرباحهم وكل منافعهم الأخرى . إن نظام الحكومة يجب أن يكون عمل رأس واحد ، لأنه سيكون من المحال تكتيله إذا كان

---

(١) إن اليهود يحاولون فى روسيا تحطيم نظام الأسرة لأنه أقوى عقبة ضد نظامهم بل يحاربونه علميا كما يظهر من آراء « دوركايم » اليهودى فى علم الاجتماع (ص ٣٨)

(٢) هذه الخطة تنفذ اليوم بنجاح عظيم فينا ، والجماهير التى لا تحسن تقدير الأمور التى فوق مستواها ، لا يعنيها إلا اللغط بما يقال لها دون تمييز ، بل كلما انحط الشىء — ولو كان كذبا أو خطأ — كان أقرب إلى ذوقها وأرضى لها .

عملا مشتركا بين عقول متعددة . وهذا هو السبب فى أنه لا يسمح لنا إلا بمعرفة خطة العمل ، بل يجب ألا نناقشها بأى وسيلة ، حتى لا نفسد تأثيرها ، ولا نعطل وظائف أجزائها المنفصلة ، ولا المعنى العملى لكل عنصر فيها . فلو نوقشت مثل هذه الخطط ، وغيرت بتوالى الخضوع للتنقيحات — إذن لارتكبت بعد ذلك بنتائج كل إساءات الفهم العقلية التى تنشأ من أن المصوتين لا يسبرون الأغوار العميقة لمعانيها ، ولذلك لابد أن تكون خططنا نهائية وممحصة تمحيصا منطقيا . وهذا هو السبب فى أننا يجب ألا نلقى العمل الكبير لقائدنا ليتمزق أجزاء على أيدى الرعاع ولا على أيدى عصبة Clique صغيرة أيضا .

هذه الخطط لن تقلب اليوم الهيئات القائمة . بل ستغير نظريتها الاقتصادية فحسب ، ومن ثم تغير كل طريق تقدمها الذى لا بدله حينئذ أن يتبع الطريق الذى تفرضه خططنا . فى كل البلاد تقوم هذه الهيئات ذاتها ولكن تحت أسماء مختلفة فحسب : فمجالس نواب الشعب ، والوزارات ، والشيوخ ، ومجالس العرش من كل نوع ، ومجالس الهيئات التشريعية والإدارية .

ولا حاجة بى إلى أن أوضح لكم التركيب الآلى الذى يربط بين هذه الهيئات المختلفة ، فهو معروف لكم من قبل معرفة حسنة . ولتلاحظوا فحسب أن كل هيئة من الهيئات السالفة الذكر توافق وظيفة مهمة فى الحكومة . (إنى أستعمل الكلمة « مهمة » لا إشارة إلى الهيئات بل إشارة إلى وظائفها .)

لقد اقتسمت هذه الهيئات فيما بين أنفسها كل وظائف الحكومة التى هى السلطة القضائية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية . وقد

صارت وظائفها مماثلة لوظائف الأعضاء المنفصلة المتنوعة من الجسم الإنسانى.

فإذا آذينا أى جزء فى الجهاز الحكومى فستسقط الدولة مريضة كما يمرض الجسم الإنسانى ، ثم تموت . وحينما حقنا نظام الدولة بسم الحرية تغيرت سحنتها السياسية ، وصارت الدولة موبوءة infected بمرض سميت ذلك المرض هو تحلل الدم Decomposation of the blood ، ولم يبق لها إلا ختام سكرات الموت .

لقد ولدت الحرية الحكومات الدستورية التى احتلت مكان الأوتقراطية Outocracy وهى وحدها صورة الحكومة النافعة لأجل الأمميين . فالدستور كما تعلمون ليس أكثر من مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهيجانات الحزبية العقيمة ، وهو بإيجاز مدرسة كل شىء يضعف نفوذ الحكومة . والخطابة ، كالصحافة قد مالت إلى جعل الملوك كسالى ضعافا ، فردتهم بذلك عقماء زائدين على الحاجة ، ولهذا السبب عزلوا فى كثير من البلاد .

وبذلك صار فى الإمكان قيام عصر جمهورى ، وعندئذ وضعنا فى مكان الملك ناطورا Caricature [١] له ، فى شخص رئيس President [٢] (للجمهورية) قد اخترناه من الدهماء من بين مخلوقاتنا وعبيدنا .

---

(١) المعنى فى الإنجليزية صورة هزلية مضحكة (كاريكاتير) والصور الكاريكاتيرية معروفة ، وقد وضعنا مقابلها كلمة ناطور ، وهو صورة من خشب أو جريد وطين فى هيئة الإنسان توضع عليها خرق مهلهلة وعلى رأسها غطاء من أغطية الرأس وتقام فى المزارع كالكروم والمقثات لتمنع الطيور من النزول فيها وإفساد الثمار ، بدلا من إقامة إنسان يحرسها طول النهار فالصلة وثيقة بين المعنيين وإن كانت ناطور أقرب أن تكون ترجمة Scorecrow

(٢) يمكن أن تترجم الكلمة بكلمات كثيرة كلها تدل على الرياسة ، ولما كان المراد بها رأس الجمهورية كما يتضح من الكلام الآتى ، وهو يعرف عندنا بالرئيس ، وضعنا الرئيس مقابلا لها .

وهكذا ثبتنا اللغم الذى وضعناه تحت الأمميين ، أو بالأحرى تحت الشعوب الأممية ، وفى المستقبل القريب سنجعل الرئيس شخصاً مسئولا .

ويومئذ لن نكون حائرين فى أن ننفذ بجسارة خططنا التى ستكون « دميتُنا » « Dummy »[1] مسئولة عنها . ماذا يعنينا إذا صارت رتب طلاب المناصب ضعيفة ، وهبت القلاقل من استحالة وجود رئيس حقيقة — إنّ هذه القلاقل هى التى ستطيح نهائيا بالبلاد ؟

ولكى نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مُسودّة بفضيحة « بنامية Panama »[2] أو صفقة أخرى سرية مريبة . إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وفيا لأغراضنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعا لسلطان الخوف الذى يتملك دائماً الرجل الذى وصل إلى السلطة ، والذى يتلهف على أن يستبقى امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع . إن مجلس ممثلى الشعب The House of Representatives سينتخب الرئيس ويحميه ويستره ، ولكننا سنحرم هذا المجلس House سلطة تقديم القوانين وتعديلها .

هذه السلطة سنعطيها الرئيس المسئول الذى سيكون ألعوبة خالصة mare pupPet فى أيدينا وفى تلك الحال ستصير سلطة الرئيس هدفاً

(١) الدمية مانسميه « العروسة » وهى من لعب الأطفال ، والمراد بالدمية هنا رئيس الجمهورية .

(٢) حين نجح دلسبس فى حفر قناة السويس كلف بحفر قناة بناما بين أمريكا الشمالية والجنوبية ، فخاب واتهم بالنصب والتدليس ، وقدم للمحاكمة هو وابنه ، كما قدم غيرهما ومات هو أثناء المحاكمة ، وسجن ابنه ، والمراد بالفضيحة البانامية فضيحة بتهمة شائنة كهذه الفضيحة ، ومرتكب هذه الجريمة خاضع لمن يعرفون أسرارها ، فاليهود يحاولون استغلالها فى إكراهه على ما يريدون فيطيعهم خوف الفضيحة . واليهود يختارون وكلاءهم عادة من هؤلاء كما ذكروا فى آخر البرتوكول ٨ ص ٩٠ ، (وانظر أيضاً ١١٥ ، وانظر ص ٦٤ ، ٩٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٦) .

معرضا للمهاجمات المختلفة ، ولكننا سنعطيه وسيلة الدفاع ،وهي حقه في أن يستأنف القرارات محتكما إلى الشعب الذي هو فوق ممثلي الأمة (١) ، أي أن يتوجه الرئيس إلى الناس الذين هم عبيدنا العميان ، أي ، أغلبية الدهماء .

وإلى ذلك سنعطي الرئيس سلطة إعلان الحكم العرفي . وسنوضح هذا الامتياز بأن الحقيقة هي أن الرئيس — لكونه رئيس الجيش — يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور الجمهوري الجديد ، فهذه الحماية واجبة لأنه ممثلها المسئول .

وفي مثل هذه الأحوال سيكون مفتاح الموقف الباطني في أيدينا بالضرورة ، وما من أحد غيرنا سيكون مهيمنا على التشريع . ويضاف إلى ذلك أننا حين نقدم الدستور الجمهوري الجديد سنحرم المجلس — بحجة سر الدولة — حق السؤال عن القصد من الخطط التي تتخذها الحكومة . وبهذا الدستور الجديد سننقص كذلك عدد ممثلي الأمة إلى أقل عدد ، منقصين بذلك عددا مماثلا من الأهواء السياسية ، والولع بالسياسة (٢) . وإذا صاروا معارضين بالرغم من هذا فإننا سنمسح الممثلين الباقين ، بالاحتكام إلى الأمة ، وسيكون حقا للرئيس أن يعين الرئيس

---

(١) أي سيكون من حقه حل البرلمان ، والاحتكام إلى الأمة لاختيار ممثلين جدد لها ، لأنها صاحبة الحق في اختيار من يمثلونها ، وفي أثناء عملية الانتخاب يعتمد اليهود على خداع الجماهير الغافلة التي لا تميز بين حق وباطل ، ولا بين أمين وخائن ، كي تنتخب صنائعهم ، الذين سيؤيدون الرئيس في أعماله في خدمة اليهود ولا اعتراض للأمة على أعمالهم لأنهم ممثلوها .

(٢) لكل واحد من ممثلي الأمة نزعته وهواه السياسي ، ومصالحه الذاتية التي إذا لم يمكنه منها الإداري هاجمه متسترا بالوطنية ونحوها في أمور سياسية أخرى لا صلة لها بمصلحته الخاصة ، والمعنى أنه كلما قل ممثلو الأمة قلت النزعات والأهواء السياسية ، وقلت المصالح الذاتية للممثلين ، فسهل على الإداري مواجهتها واحتمالها لقلتها .

والوكيل لمجلس النواب ومجلس الشيوخ كليهما . ونستبدل بفترات الانعقاد المستمرة للبرلمانات فترات قصيرة شهورا قليلة .

وإلى ذلك سيكون للرئيس — باعتباره رأس السلطة التنفيذية — حق دعوة البرلمـــان وحله ، وسيكون له — فى حالة الحل — إرجاء الدعوة لبرلمان جديد . لـكن لـكيلا يتحمل الرئيس المسئولية عن نتائج هذه الأعمال المخالفة للقانون مخالفة صارخة ،من قبل أن تبلغ خططنا أشدها وتستوى — سنغرى الوزراء وكبار الموظفين الإداريين الآخرين الذين يحيطون بالرئيس ، كى يموهوا أوامره ، بأن يصدروا التعليمات منهم ، وبذلك نضطرهم إلى تحمل المسئولية بدلا من الرئيس . وسننصح خاصة بأن تضم هذه الوظيفة إلى مجلس الشيوخ أو إلى مجلس شورى الدولة ، أو إلى مجلس الوزراء ، وألا توكل إلى الأفراد [١] . وبإرشادنا سيفسر الرئيس President القوانين التى يمكن فهمها بوجوه عدة .

وهو — فوق ذلك — سينقض القوانين فى الأحوال التى نعد فيها هذا النقض أمرا مرغوبا فيه ، وسيكون له أيضا حق اقتراح قوانين وقتية جديدة ، بل له كذلك إجراء تعديلات فى العمل الدستورى للحكومة محتجا لهذا العمل بأنه أمر تقتضيه سعادة البلاد .

مثل هذه الإجراءات ستمكننا من أن نسترد شيئا فشيئا أىَّ حقوق أو امتيازات كنا قد اضطررنا من قبل إلى منحها حين لم نكن مستحوذين على السلطة أولا .

ومثل هـذه الامتيازات سنقدمها فى دستور البلاد لتغطية النقض

---

(١) وإذن تـكون الحـكومة اوتوقراطية دكتاتورية فى الحقيقة ، وديمقراطية شورية فى ظاهرها ، إذ سيكون ممثلو الأمة أستارا أو آلات تنفذ ماتريده الإدارة الممثلة فى الرئيس وأعوانه ، والحـكومة الأوتقراطية وحدها هى أمل اليهود ، لسهولة العبث بها وإخضاعها لشهواتهم .

التدريجى لكل الحقوق الدستورية ، وذلك حين يحين الوقت لتغيير كل الحكومات القائمة، من أجل أوتقراطيتنا . إن تعرف ملكنا الأوتقراطى يمكننا أن نتحقق منه قبل إلغاء الدساتير ، أعنى بالضبط ، أن تعرف حكمنا سيبدأ فى اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت إفلاس حكامهم (وهذا ماسيكون مدبراً على أيدينا) فيصرخون هاتفين : « اخلعوهم ، واعطونا حاكما عالميا واحداً يستطيع أن يوحدنا ، ويمحق كل أسباب الخلاف ، وهى الحدود والقوميات والأديان والديون الدولية ونحوها . . . حاكما يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة اللذين لايمكن أن يوجدا فى ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا »[١] .

ولكنكم تعلمون علماً دقيقاً وافياً أنه ، لكى يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء ، لابد أن يستمر فى كل البلاد اضطراب العلاقة القائمة بين الشعوب والحكومات ؛ فتستمر العداوات ، والحروب ، والكراهية ، والموت استشهاداً أيضاً ، هذا مع الجوع والفقر ، ومع تفشى الأمراض ، وكل ذلك سيمتد إلى حد ألا يرى الأمميون (غير اليهود) أى مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجئوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة[٢] .

ولكننا إذا أعطينا الأمة وقتاً تأخذ فيه نفسها فإن مثل هذه الفرصة سيكون من العسير رجوعها كذلك[٢] .

---

(١) وهذا ما تنفذه الشيوعية اليهودية فى روسيا وتحاول نشره فى العالم ، مما يدل على أن الشيوعية إنما تنفذ السياسة الصهيونية وأنها ليست إلا جزءاً منها وآلة لها (أنظر الترجمة العربية لكتاب « آثرت الحرية »)

(٢) أى إذا تركت للأمة فرصة تستريح فيها من المتاعب فإن ضيقها يخف قليلا ، فإذا دعيت للثورة على حالتها لم تلب النداء وصبرت على الضيق لأن عندها بقية احتمال ، ففترات الراحة المتقطعة ولو قصرت تهون على الأمة آلامها فلا تطلب التغيير عن طريق الثورة والانقلاب بل تحاول إصلاح أحوالها بالحكمة والصبر .

البروتوكول الحادى عشر :

إن مجلس شورى الدولة State Council سيفصّل ويفسّر سلطة الحاكم ، وإنّ هذا المجلس فى مقدرته — كهيئة تشريعية رسمية — سيكون المجمَعَ الذى يُصدر أوامر القائمين بالحكم .

وها هو ذا برنامج الدستور الجديد الذى نعده للعالم . إننا سنشرع القوانين ، ونحدد الحقوق الدستورية وننفذها بهذه الوسائل :
(١) أوامر المجلس التشريعى المقترحة من الرئيس ، (٢) التوسل بأوامر عامة ، وأوامر مجلس الشيوخ ومجلس شورى الدولة ، والتوسل بقرارات مجلس الوزراء . (٣) والتوسل بانقلاب سياسى Coup d' état حينما تسنح اللحظة الملائمة .

هذا — ومع تصميمنا تقريبا على خطة عملنا — سنناقش من هذه الأجزاء ماقد يكون ضروريا لنا ، كى تتم الثورة فى مجموعات دواليب جهاز الدولة حسب الاتجاه الذى وضحْتهُ من قبل . وأنا أقصد بهذه الأجزاء حرية الصحافة ، وحقوق تشكيل الهيئات ، وحرية العقيدة ، وانتخاب ممثلى الشعب ، وحقوقا كثيرة غيرها سوف تختفى من حياة الإنسان اليومية . وإذا هى لم تختف جميعاً فسيكون تغييرها أساسيا منذ اليوم التالى لإعلان الدستور الجديد . وسنكون فى هذه اللحظة المعينة وحدها آمنين كل الأمان ، لكى نُعْلِنَ كل تغييراتنا . وهناك سبب آخر هو أن التغييرات التى يحسها الشعب فى أى وقت — قد يثبت أنها خطرة ؛ لأنها إذا قدمت بعنف وصرامة ، وفرضت قهرا بلا تبصر فقد تسخط الناس ، إذ هم سيخافون تغييرات جديدة فى اتجاهات مشابهة . ومن جهة أخرى إذا كانت التغييرات تمنح الشعب ولو امتيازات أكثر فسيقول الناس فيها : إننا تعرفنا أخطاءنا . وإنّ ذلك

يَغُضُّ من جلال عصمة(١) السلطة الجديدة . وربما يقولون إننا قد فزعنا وأكرهنا على الخضوع . وفى تلك الحال لن يشكرنا العالم ، كما أنهم سيعتبرون أن من حقهم دائماً أن يُخْضَع لما يريدون . وإذا انطبع أى هذه الآثار على عقول العامة فسيكون خطراً بالغاً على الدستور الجديد .

إنه ليلزمنا منذ اللحظة الأولى لإعلانه — بينما الناس لا يزالون يتألمون من آثار التغيير المفاجىء ، وهم فى حالة فزع وبلبلة — أن يعرفوا أننا بلغنا من عظَم القوة والصلابة والامتلاء بالعنْف أفقاً لن ننظر فيه إلى مصالحهم نظرة احترام . سنريد منهم أن يفهموا أننا لن نتنكر لآرائهم ورغباتهم فحسب ، بل سنكون مستعدين فى كل زمان وفى كل مكان لأن نخنق بيد جبارة أىّ عبارة أو إشارة إلى المعارضة (٢) .

سنريد من الناس أن يفهموا أننا استحوذنا على كل شىء أردناه ، وأننا لن نسمح لهم فى أى حال من الأحوال أن يَشْركونا فى سلطتنا . وعندئذ سيغمضون عيونهم على أى شىء بدافع الخوف ، وسينتظرون فى فى صبر تطورات أبعد .

إن الأمميين (غير اليهود) كقطيع من الغنم ، وإننا الذئاب . فهَلْ تعلمون ماتفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة ؟ إنّها لتغمض عيونها عن كل شىء . وإلى هذا المصير سيُدفعون ، فسنَعِدُهم بأننا سنعيد إليهم حرياتهم بعد

---

(١) وضعنا كلمة عصمة مقابل infallibility ومعناها عدم السقوط فى الخطأ وقد استعملت كلمة العصمة فى كتب الكلام (التوحيد) بهذا المعنى فيقال: النبى معصوم، أى منزه عن الخطأ ، ومعنى العصمة فى الأصل الامتناع .

(٢) هذا ما يجرى فى روسيا الشيوعية الآن تماما ، مما يدل على أن سياستها تسير حسب خطة البروتوكولات ، وأن سياستها يهودية خالصة .

التخلص من أعداء العالم ، واضطرار كل الطوائف إلى الخضوع . ولست فى حاجة ملحَّة إلى أن أخبركم إلى متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع إليهم حرياتهم الضائعة (١)

أى سبب أغرانا بابتداع سياستنا ، وبتلقين الأمميين إياها ؟ لقد أوحينا إلى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفى . وماذا حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل إلا عجزُنا ونحن جنس مشتتٌ عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة ، بل بالمراوغة فحسب ؟ هذا هو السبب الصحيح ، والأصل فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهمها أولئك الخنازير Swine من الأمميين ، ولذلك لا يرتابون فى مقاصدها . لقد أوقعناهم فى كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئاً أكثر من ماسونية كى نذُرَّ الرماد فى عيون رفقائهم (٢) .

من رحمة الله أن شعبه المختارَ مُشتَت ، وهذا التشتت الذى يبدو ضعفاً فينا أمام العالم — قد ثبت أنه كل قوتنا التى وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية (٣) .

ليس لدينا أكثر من أن نبنى على هذه الأسس ، لكى نصل إلى أهدافنا .

(١) أى أن هذه الحريات لن ترجع إليهم أبداً ، وأن كل وعودنا خداع وتضليل .

(٢) أنظر لبيان الصلة بين الماسونية والصهيونية ص ٧٨ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧

(٣) هذه حقيقة من أغرب الحقائق وأصدقها ، فإن تشتت اليهود فى أقطار العالم مع تماسكهم قد جعلهم ذوى نفوذ فى كل قطر ، وهم يسخرون كل الأقطار الذى عظم نفوذهم فيها كبريطانيا وأمريكا وروسيا وغيرها لمصلحتهم الذاتية كما ظهر أثناء إقامتهم لدولتهم « إسرائيل » وغير ذلك من الأحداث الجارية ، فليتدبر ذلك الغافلون ، وكل جالية يهودية فى دولة إنما هى جمعية سرية تعمل لمصلحة اليهود ولو ضد الشعب الذى يساكنونه (انظر ص ٢٤ — ٢٥ ، ٣٦ وبعدها) .

البروتوكول الثاني عشر :

إن كلمة الحرية التي يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنحددها هكذا «الحرية هى حق عمل ما يسمح به القانون» تعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه : إذ سيترك لنا أن نقول أين تكون الحرية ، وأين ينبغى ألا تكون ، وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح إلا بما نرغب نحن فيه.

وسنعامل الصحافة على النهج الآتى : — ماالدور الذى تلعبه الصحافة فى الوقت الحاضر ؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجياشة فى الناس ، وأحيانا بإثارة المجادلات الحزبية الأنانية التى ربما تكون ضرورية لمقصدنا ، وما أكثر ماتكون فارغة ظالمة زائفة ، ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة أقل إدراك . إننا سنسرجها[1] وسنقودها بلجم حازمة ، وسيكون علينا أيضا أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى ، فلن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات Pamphlets [2] والكتب . وسنحول إنتاج النشر الغالى فى الوقت الحاضر موردا من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا ، بتقديم ضريبة دمغة معينة ، وبإجبار الناشرين على أن يقدموا لنا تأمينا ، لكى نؤمن حكومتنا من كل أنواع الحملات من جانب الصحافة . وإذا وقع هجوم

---

(١) الكلمة الإنجليزية horness أى عدة الفرس ، وهى مستعملة هنا كفعل ، كما أخذ الفعل أسرج من السرج ، وأسرجت الفرس شددت عليه سرجه وهو المراد بالكلمة الإنجليزية ، والاستعارة واضحة فى الأصل والترجمة

(٢) الكلمة فى الإنجليزية تدل على (الملزمة) أو الكتيب الصغير ، ويقابل ذلك عندنا كلمة « الرسالة » أو « النشرة » فى الاصطلاح التأليفى — انظر الهامش ٢ ص ٧٢ .

فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال . إنّ هذه الإجراءات كالرسوم والتأمينات والغرامات ستكون مورد دخل كبيراً للحكومة ، ومن المؤكد أن الصحف الحزبية لن يردعها دفع الغرامات الثقيلة [١] ولذلك فإننا عقب هجوم خطير ثان — سنعطلها جميعا .

وما من أحد سيكون قادرا دون عقاب على المساس بكرامة عصمتنا السياسية . وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة الآتية ، سنقول : النشرة التى صودرت تثير الرأى العام على غير قاعدة ولا أساس .

غير أنى سأسألكم توجيه عقولكم إلى أنه ستكون بين النشرات الهجومية نشرات نصدرها نحن لهذا الغرض ، ولكنها لن تهاجم إلا النقط التى نعتزم تغييرها فى سياستنا . ولن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إدارتنا . وهذا ما وقد وصلنا إليه حتى فى الوقت الحاضر كما هو واقع : فالأخبار تتسلمها وكالات Agencies قليلة [٢] تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم . وحينما نصل إلى السلطة ستنضم هذه الوكالات جميعا إلينا ، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار .

إذا كنا توصلنا فى الأحوال الحاضرة إلى الظفر بإدارة المجتمع الأممى (غير اليهودى) إلى حد أنه يرى أمور العالم خلال المناظير الملونة التى وضعناها فوق أعينه ؛ وإذا لم يقم حتى الآن عائق يعتاق وصولنا إلى أسرار الدولة ، كما تسمى لغباء الأمميين، إذن — فماذا سيكون موقفنا حين نُعرفُ رسمياً كحكام للعالم فى شخص امبراطورنا الحاكم العالمى؟

---

(١) سبب ذلك أن الأحزاب تحمل عن صحفها ما تدفعه من غرامات ، فهى لاتبالى بالغرامة ، ولكن الصحف غير الحزبية تدفع ماتغرم من مالها ، فهى لا تجرؤ جرأة الصحف الحزبية على أى هجوم وراءه غرم لها

(٢) أى الوكالات الأخبارية ، ويلاحظ أن هذه الوكالات تخضع جميعاً لليهود الآن ، فكل ما كانوا يشتهونه قد تحقق لهم الآن .

ولنعد إلى مستقبل النشر . كل إنسان يرغب فى أن يصير ناشراً أو كتبياً أو طابعا سيكون مضطراً إلى الحصول على شهادة ورخصة ستسحبان منه إذا وقعت منه مخالفة .

والقنوات[1] التى يجد فيها التفكير الإنسانى ترجماناً له — ستكون بهذه الوسائل خالصة فى أيدى حكومتنا التى ستتخذها هى نفسها وسيلة تربوية ، وبذلك ستمنع الشعب أن ينقاد للزيغ بخيال «التقدم» والتحرر . ومن منا لا يعرف أن السعادة الخيالية هى الطريق المستقيم إلى الطوبى utopia[2] التى انبثقت منها الفوضى وكراهية السلطة ؟ وسبب ذلك بسيط ، هو أن « التقدم » أو بالأحرى فكرة التقدم التحررى قد أمدت الناس بأفكار مختلفة للعتق emancipation من غير أن تضع أى حد له . إن كل من يسمون متحررين فوضويون ، إن لم يكونوا فى عملهم ففى أفكارهم على التأكيد . كل واحد منهم يجرى وراء طيف الحرية ظاناً أنه يستطيع أن يفعل ما يشاء ، أى أن كل واحد منهم ساقط فى حالة فوضى فى المعارضة التى يفضلها لمجرد الرغبة فى المعارضة .

ولنناقش الآن أمر النشر : إننا سنفرض عليه ضرائب بالأسلوب نفسه الذى فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية ، أى من طريق فرض دمغات وتأمينات . ولكن سنفرض على الكتب التى تقل عن ثلثمائة صفحة ضريبة مضاعفة فى ثقلها ضعفين . وإن الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات

(١) المراد بالقنوات المطبوعات التى يعبر الناس فيها عن آرائهم كالكتب والرسائل والنشرات ونحوها .

(٢) هى المملكة الفاضلة أو ما يسميه الفارابى المدينة الفاضلة أى المملكة التى تحقق السعادة لكل مواطن فيها (أنظر الهامش ١ ص ٩٤ ، ﻫ ٢ وص ١٣٤) .

pamphlets ، لكى نقلل نشر الدوريات التى تكوّنُ أعظم سموم النشر فتكا .

وهذه الإجراءات ستُكره الكُتّاب أيضاً على أن ينشروا كتباً طويلة ، ستقرأ قليلا بين العامة من أجل طولها ، ومن أجل أثمانها العالية بنوع خاص . ونحن أنفسنا سننشر كتباً رخيصة الثمن كى نعلم العامة ونوجه عقولها فى الاتجاهات التى نرغب فيها . إن فرض الضرائب سيؤدى إلى الإقلال من كتابة أدب الفراغ الذى لا هدف له . وإنّ كون المؤلفين مسئولين أمام القانون سيضعهم فى أيدينا . ولن يجد أحد يرغب فى مهاجمتنا بقلمه ناشرا ينشر له .

قبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات إذنا بنشر العمل المذكور . وبذلك سنعرف سلفاً كل مؤامرة ضدنا ، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفا ونشر بيان عنها .

الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين . ولهذا السبب ستشترى حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات .

وبهذه الوسيلة سنعطل Neutralise التأثير السىء لكل صحيفة مستقلة ، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنسانى . وإذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون ، وهكذا دواليك .

ويجب ألا يرتاب الشعب أقل ريبة فى هذه الإجراءات . ولذلك فإن الصحف الدورية التى ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا ، فتوحى بذلك الثقة إلى القراء ، وتعرض منظراً جذابا لأعدائنا الذين

لا يرتابون فينا ، وسيقعون لذلك فى شركنا (١) ، وسيكونون مجردين من القوة .

وفى الصف الأول سنضع الصحافة الرسمية . وستكون دائماً يقظة للدفاع عن مصالحنا ، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيفاً نسبياً . وفى الصف الثانى سنضع الصحافة شبه الرسمية Semi-official التى سيكون واجبها استمالة المحايد (٢) والفاتر الهمة . وفى الصف الثالث سنضع الصحافة التى تتضمن معارضتنا ، والتى ستظهر فى إحدى طبعاتها مخاصمة لنا ، وسيتخذ أعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمداً لهم ، وسيتركون لنا أن نكشف أوراقهم بذلك.

ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة : من أرستقراطية وجمهورية ، وثورية ، حتى فوضوية أيضاً — وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة . وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندى فشنو Vishnu (٣) ، لها مئات الأيدى ، وكل يد ستجس نبض الرأى العام المتقلب.

---

(١) أى سيكشفون أنفسهم فيها لليهود ، ويمكنون لهم من الاتصال بهم ، فيعاملونهم بما يضمن ولاءهم ، ويضعهم تحت رحمتهم — اقرأ السطور التالية .

(٢) indifferent أى الذى ليس مع هذا الفريق ولا مع غيره ، وخير كلمة عربية تؤدى هذا المعنى كلمة المعتزل ، فالاعتزال البعد عن كل طائفة من الطوائف ، وهو يسمى فى عرفنا الحياد خطأ وبهذا المعنى سمى بعض علماء الكلام (المعتزلة) .

(٣) فشنو مأخوذ من الكلمة السنسكريتية Vish أى يشمل وهو اسم إله هندى بمعنى الشامل أى الحافظ أو الحامى ، والثالوث الالهى فى الديانة البرهمية الهندية — يشمل برهما Brahma وفشنو وسيفا Siva وهو ليس إلها واحدا ذا ثلاثة أقانيم كالثالوث المسيحى فى نظر بعض الطوائف المسيحية ، ولكنه إله واحد ذو ثلاثة أسماء تطلق عليه بحسب فعله فى الكون ، فهو براهما حين يكون المبدع ، وفشنو حين يكون الحامى ، وسيفا حين يكون المدمر . وتمثال فشنو يصور على هيئة إنسان له أيد كثيرة ، وهذه الأيدى تشير إلى عمله ومداه ، فالأيدى علامة الحماية وكثرتها علامة شمولها وامتدادها إلى كل شىء .

وحينما يصير النبض سريعا فإن هذه الأيدى ستجذب هذا الرأى نحو مقصدنا ، لأن المريض المهتاج الأعصاب سهل الانقياد وسهل الوقوع تحت أى نوع من أنواع النفوذ . وحين يمضى الثرثارون فى توهم أنهم يرددون رأى جريدتهم الحزبية فإنهم فى الواقع يرددون رأينا الخاص ، أو الرأى الذى نريده . ويظنون أنهم يتبعون جريدة حزبهم على حين أنهم ، فى الواقع ، يتبعون العَلَم الذى سنحركه فوق الحزب . ولكى يستطيع جيشنا الصحافى أن ينفذ روح هذا البرنامج للظهور ، بتأييد الطوائف المختلفة — يجب علينا أن ننظم صحافتنا بعناية كبيرة .

وباسم الهيئة المركزية للصحافة Central Commission of the Press سننظم اجتماعات أدبية ، وسيعطى فيها وكلاؤنا — دون أن يفطن إليهم — شارة الضمان countersign وكلمات السر Passwords . وبمناقشة سياستنا ومناقضتها ، من ناحية سطحية دائما بالضرورة ، ودون مساس فى الواقع بأجزائها المهمة — سيستمر أعضاؤنا فى مجادلات زائفة شكلية Feigned مع الجرائد الرسمية ، كى تعطينا حجة لتحديد خططنا بدقة أكثر مما نستطيع فى إذاعتنا البرلمانية . وهذا بالضرورة لا يكون إلا لمصلحتنا فحسب . وهذه المعارضة من جانب الصحافة ستخدم أيضا غرضنا إذ تجعل الناس يعتقدون أن حرية الكلام لا تزال قائمة ، كما أنها ستعطى وكلاءنا agents فرصة تُظهر أن معارضينا يأتون باتهامات زائفة ضدنا بينما هم عاجزون عن أن يجدوا أساساً حقيقياً يستندون عليه لنقض سياستنا وهدمها .

هذه الإجراءات التى ستخفى ملاحظتها على انتباه الجمهور ستكون أنجح الوسائل فى قيادة عقل الجمهور ، وفى الإيحاء إليه بالثقة والاطمئنان إلى جانب حكومتنا .

وبفضل هذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب وتهدئته فى المسائل السياسية ، حينما يكون ضروريا لنا أن نفعل ذلك ، وسنكون قادرين على إقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة ، حقائق أو ما يناقضها حسبما يوافق غرضنا . وإن الأخبار التى سننشرها ستعتمد على الأسلوب الذى يتقبل الشعب به ذلك النوع من الأخبار ، وسنحتاط دائما احتياطا عظيما لجس الأرض قبل السير عليها .

إن القيود التى سنفرضها على النشرات الخاصة ، كما بينت ، ستمكننا من أن نتأكد من الانتصار على أعدائنا ، إذ لن تكون لديهم وسائل صحفية تحت تصرفهم يستطيعون حقيقة أن يعبروا بها تعبيراً كاملا عن آرائهم ، ولن نكون مضطرين ولو إلى عمل تفنيد كامل لقضاياهم .

والقالات الجوفاء Ballons d'essai التى سنلقى بها فى الصف الثالث من صحافتنا سنفندها عفوا ، بالضرورة ، تفنيداً شبه رسمى semi - officially .

يقوم الآن فى الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسونى[1] لإعطاء شارات الضمان countersign فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبادلة على أسلوب النبوءات القديمة ancient oracles ولا أحد من الأعضاء سيفشى معرفته بالسر ، على حين أن مثل هذا السر غير مأمور بتعميمه . ولن تكون لناشر بمفرده الشجاعة على إفشاء السر الذى عهد به إليه ، والسبب هو أنه لا أحد منهم يؤذن له بالدخول فى عالم الأدب ما لم يكن يحمل سمات[2] marks بعض الأعمال المخزية shady فى حياته الماضية . وليس عليه أن يظهر إلا أدنى علامات العصيان حتى تكشف

---

(١) أى تكوين الجماعة سريا ، والتفاهم بين أعضائها بطريقة لا يفهمها غيرهم .

(٢) السمات جمع سمة وهى العلامة والمراد هنا : وصمة عار وخزى .

فوراً سماته المخزية . وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل فإن كرامة الصحفي ستجذب إليه الرأى العام فى جميع البلاد ، وسينقاد له الناس ، ويُعْجَبون به .

ويجب أن تمتد خططنا بخاصة إلى الأقاليم Provinces [١] وضرورى لنا كذلك أن نخلق أفكارا ، ونوحى آراء هناك بحيث نستطيع فى أى وقت أن نُنْزلها إلى العاصمة بتقديمها كأنها آراء محايدة للأقاليم .

وطبعاً لن يتغير منبع الفكرة وأصلها : أعنى أنها ستكون من عندنا .

ويلزمنا ، قبل فرض السلطة ، أن تكون المدن أحيانا تحت نفوذ رأى الأقاليم — وهذا يعنى أنها ستعرف رأى الأغلبية الذى سنكون قد دبرناه من قبل . ومن الضرورى لنا ألا تجد العواصم فى فترة الأزمة النفسية وقتا لمناقشة حقيقة واقعة ، بل تتقبلها ببساطة ، لأنها قد أجازتها الأغلبية فى الأقاليم .

وحينما نصل إلى عهد [٢] المنهج régeme الجديد — أى خلال مرحلة التحول إلى مملكتنا — يجب ألا نسمح للصحافة بأن تصف الحوادث الإجرامية ؛ إذ سيكون من اللازم أن يعتقد الشعب أن المنهج régeme الجديد مُقنعٌ وناجح إلى حد أن الإجرام قد زال .

---

(١) هى الأقاليم فى اصطلاح الصحافة المصرية ، أى ماعدا العاصمة من البلاد ، وخير ترجمة لكلمة Provinces ما يسمى فى التقسيم الإدارى المصرى المديريات ، ولولا أن المديريات تستعمل فى البلاد العربية الأخرى فى معنى غير هذا لاستعملناها هنا .

(٢) العهد هنا معناه العصر والزمن ، والرجيم régeme أى منهج أو طريقة ، وقد شاعت فى لغتنا الدارجة كلمة رجيم بمعنى طريقة تلتزم ، وتستعمل غالبا فى طريقة الطعام والرياضة البدنية والمراد هنا : العهد الذى سيحكم فيه اليهود العالم حسب منهجهم الوحشى الموضح فى البروتوكولات .

وحيث تقع الحوادث الإجرامية يجب ألا تكون معروفة إلا لضحيتها ولمن يتفق له أن يعاينها (١) فحسب .

البروتوكول الثالث عشر :

إن الحاجة يوميا إلى الخبز ستكره الأمميين Gentiles (غير اليهود) إكراهاً على أن يقبضوا ألسنتهم ، ويظلوا خدمنا الأذلاء . وإن أولئك الذين قد نستخدمهم في صحافتنا من الأمميين سيناقشون بإيعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة في جريدتنا Gazette الرسمية . وبينما تتخذ كل أساليب المناقشات والمناظرات هكذا سنمضي القوانين التي سنحتاج إليها ، وسنضعها أمام الجمهور على أنها حقائق ناجزة .

ولن يجرؤ أحد على طلب استئناف النظر فيما تقرر إمضاؤه ، فضلا عن طلب استئناف النظر بخاصة فيما يظهر حرصنا على مساعدة التقدم . وحينئذ ستحوّل الصحافة نظر الجمهور بعيداً بمشكلات جديدة(٢) (وأنتم تعرفون بأنفسكم أننا دائماً نعلم الشعب أن يبحث عن عواطف جديدة) . وسيسرع المغامرون السياسيون الأغبياء إلى مناقشة المشكلات الجديدة ، ومثلهم الرعاع الذين لا يفهمون في أيامنا هذه حتى ما يتشدقون به .

---

(١) من المعاينة وهي من العين ، والمعنى أن الجريمة لا يرها إلا المصاب بها ، ولمن يراها بعينه بحكم وجوده في مكان الجريمة مصادفة

(٢) صحيح أن الجماهير كالطفل ، فإذا هو أعنتك بالإلحاح في طلب كفاك أن تقول له مثلا: «أنظر إلى هذا العصفور» فتوجه ذهنه إلى ما تريد ، وينسى ما كان يلح عليه من فكرة الطلب ، مع أنه لا عصفور هناك ، ويبدأ هو في السؤال عن العصفور وقد يصف لك شكله ولونه ... فالمهم هو توجيه انتباه الجماهير بشاغل يرضى تطفلها وتدير عليه ألسنتها بلا قصد ولا تمييز ، وهذا من أدق الأسرار السياسية .

إن المشكلات السياسية لا يُعنى بها أن تكون مفهومة عند الناس العاديين ، ولا يستطيع إدراكها — كما قلت من قبل — إلا الحكامُ الذين قد مارسوا تصريف الأمور قرونا كثيرة[1] . ولكم أن تستخلصوا من كل هذا أننا — حين سنلجأ إلى الرأى العام — سنعمل على هذا النحو . كى نسهل عمل جهازنا machinary . كما يمكن أن تلاحظوا أننا نطلب الموافقة على شتى المسائل لا بالأفعال بل بالأقوال . ونحن دائما نؤكد فى كل إجراءاتنا أننا مقودون بالأمل واليقين لخدمة المصلحة العامة .

ولكى نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية — نمدهم بمشكلات جديدة . أى بمشكلات الصناعة والتجارة . ولنتركهم يثوروا على هذه المسائل كما يشتهون .

إنما توافق الجماهير على التخلى والكف عما تظنه نشاطا سياسيا إذا أعطيناها ملاهى جديدة ، أى التجارة التى نحاول فنجعلها تعتقد أنها أيضاً مسألة سياسية . ونحن أنفسنا أغرينا الجماهير بالمشاركة فى السياسيات ، كى نضمن تأييدها فى معركتنا ضد الحكومات الأممية (غير اليهودية) .

ولكى نبعدها عن أن تكشف بأنفسها أى خط عمل جديد سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهى والألعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامة وهلم جرا .

وسرعان ما سنبدأ الإعلان فى الصحف داعين الناس إلى الدخول فى مباريات شتى فى كل أنواع المشروعات : كالفن والرياضة وما إليهما . هذه المتع الجديدة ستلهى ذهن الشعب حتما عن المسائل التى سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجيا نعمة التفكير المستقل بنفسه

---

(١) يريدون بذلك اليهود وحدهم ، لاعتقادهم أن الله اختصهم بقيادة الناس — ص ٦ .

سيهتف جميعا معنا لسبب واحد: هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلا لتقديم خطوط تفكير جديدة .

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك فى تحالفهم معنا . إن دور الثاليين المتحررين سينتهى حالما يعترف بحكومتنا . وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت .

ولهذا السبب سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المزيفة fantastic التى يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية . لقد نجحنا نجاحا كاملا بنظرياتنا عن التقدم فى تحويل رءوس الأمميين Gentiles الفارغة من العقل نحو الاشتراكية . ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين (غير اليهود) يستطيع أن يلاحظ أنه فى كل حالة وراء كلمة « التقدم » يختفى ضلال وزيغ عن الحق ما عدا الحالات التى تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية . إذ ليس هناك إلا تعليم حقّ واحد ، ولا مجال فيه من أجل « التقدم » . إن التقدم — كفكرة زائفة — يعمل على تغطية الحق ، حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذى اصطفاه ليكون قوّاما على الحق .

وحين نستحوذ على السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التى كانت تحير الإنسانية ، لكى ينطوى النوع البشرى فى النهاية تحت حكمنا المبارك .

ومن الذى سيرتاب حينئذ فى أننا نحن الذين كنا نثير هذه المشكلات وَفْق خطة Scheme سياسية لم يفهمها إنسان طوال قرون كثيرة .

البروتوكول الرابع عشر :

حينما نمكّن لأنفسنا فنكون سادة الأرض — لن نبيح قيام أى دين غير ديننا ، أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظّنا باختياره إيانا ، وبه أيضا تقرر حظ العالم ومصيره .

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان . وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين[1] فلن يدخل هذا فى موضوعنا . ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل إلينا — بعقيدته الصارمة الثاقبة النظر حقا — واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا .

وإذ نؤدى هذا سنعكف أيضا على الحقائق الصوفية mystic truths للتعاليم الموسوية التى تقوم عليها — كما سنقول — كل قوتها التربوية .

ثم سننشر فى كل فرصة ممكنة مقالات سنقارن فيها بين حكمنا النافع وذلك الحكم السابق . وإن حالة اليمن والسلام التى ستسود يومئذ — ولو أنها وليدة اضطراب قرون — ستفيد أيضا فى تبيين جمال حكمنا الجديد . وسنصور الأخطاء التى ارتكبها الأميون (غير اليهود) فى

---

(١) ليلاحظ القارىء أن علماء اليهود يعملون بكل ما فى وسعهم على هدم الأديان عن طريق المذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية والبيولوجية مثل مذهب دوركايم والشيوعية والوجودية ومذهب التطور والسريالية ، وأنهم القائمون على دراسة علم الأديان المقارن متوسلين به إلى نشر الإلحاد ونسف الإيمان من النفوس وأن تلاميذهم من المسلمين والمسيحيين فى كل الأقطار ومنها مصر يروجون لآرائهم الهدامة بين الناس جهلا وكبرا ، ولو استقل هؤلاء التلاميذ فى تفكيرهم لكشفوا ما فى آراء أساتذتهم اليهود من زيف وما وراء نظرياتهم من سوء النية (أنظر ٣٦ ، ٤٠ ، ١٢١ ، ١٣٨ ومقالنا فى الرسالة : العدد ٩٢٦ فى ٢ / ٤ / ٥١ بعنوان « أبطال اليهود بين القرآن والعهد القديم » والهامش ٢ ص ١٢٧ — ١٢٨) .

إدارتهم بأزهى الألوان . وسنبدأ بإثارة شعور الازدراء نحو منهج الحكم السابق ، حتى أن الأمم ستفضل حكومة السلام فى جو العبودية على حقوق الحرية التى مُجِّدت كثيرا [١] ، فقد عذبتهم بأبلغ قسوة ، واستنزفت منهم ينبوع الوجود الإنسانى نفسه ، وما كانوا مدفوعين إليها على التحقيق إلا بجمع من المغامرين الذين لم يعرفوا ما كانوا يفعلون .

إن تغييرات الحكومة العقيمة التى أغرينا الأمميين بها — متوسلين بذلك إلى تقويض صرح دولتهم — ستكون فى ذلك الوقت قد أضجرت الأمم تماما إلى حد أنها ستفضل مقاساة أى شىء منا خوفا من أن تعود إلى العناء والخيبة اللذين ستمضى الأمم خلالها فيما لو عاد الحكم السابق .

وسنوجه عناية خاصة إلى الأخطاء التاريخية للحكومات الأممية Gentile Governments التى عذَّبت الإنسانية خلال قرون كثيرة جدا لنقص فى فهمها أىَّ شىء يوافق السعادة الحقة للحياة الإنسانية ، ولبحثها عن الخطط المبهرجة المزيفة fantastic للسعادة الاجتماعية ، لأن الأمميين لم يلاحظوا أن خططهم ، بدلا من أن تحسن العلاقات بين الإنسان والإنسان ، لم تجعلها إلا أسوأ وأسوأ . وهذه العلاقات هى أساس الوجود الإنسانى نفسه . إن كل قوة مبادئنا وإجراءاتنا ستكون كامنة فى حقيقة أننا سنوضحها مع كونها متناقضة تماما مع المنهج régeme المنحل الضائع للأحوال الاجتماعية السابقة .

وسيفضح فلاسفتنا كلَّ مساوى الديانات [٢] الأممية (غير اليهودية) ، ولكن لن يحكم أحد أبدا على ديانتنا من وجهة نظرها الحقة ، إذ لن

---

(١) هذا ما عليه روسيا الآن بعد أن نجح البلاشفة اليهود فى السيطرة عليها والاستبداد بها وعزلها عزلا كاملا عن العالم وراء الستار الحديدى الأحمر .

(٢) انظر مقدمتنا ص ٣٦ — ٤٠ ، والهامش ١ ص١٣٠ ، ص ١٢٢ .

يستطاع لأحد أبداً أن يعرفها معرفة شاملة نافذة إلا شعبنا الخاص الذى لن يخاطر بكشف أسرارها .

وقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً literature مريضاً قذراً يغثى النفوس . وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب ، كى يشير بوضوح أكثر إلى اختلافه عن التعاليم التى سنصدرها من موقفنا المحمود . وسيقوم علماؤنا الذين ربوا لغرض قيادة الأمميين بإلقاء خطب ، ورسم خطط ، وتسويد مذكرات متوسلين بذلك إلى أن نؤثر على عقول الرجال ونجتذبها نحو تلك المعرفة وتلك الأفكار التى تلائمنا .

البروتوكول الخامس عشر :

سنعمل كل ما فى وسعنا على منع المؤامرات التى تدبر ضدنا حين نحصل نهائياً على السلطة متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية الفاجئة Coups d'etat التى سننظمها بحيث تحدث فى وقت واحد فى جميع الأقطار ، وبعد أن تكون حكوماتها فوراً قد أعلنت رسمياً أنها عاجزة عن حكم الشعوب ، وقد تنقضى فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا ، وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملا ، ولكى نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين نصل إلى السلطة سننفذ الإعدام بلا رحمة فى كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا .

إن تأليف أى جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت أيضاً ، ولكن الجماعات السرية التى تقوم فى الوقت الحاضر ونحن نعرفها ، والتى تخدم ، وقد خدمت ، أغراضنا — هذه الجماعات سنحلها وننفى أعضاءها إلى جهات نائية من العالم . وبهذا الأسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد

من الماسونيين الأحرار الأمميين (غير اليهود) الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا . وكذلك الماسونيون الذين ربما نعفو عنهم لسبب أو لغيره سنُبقيهم في خوف دائم من النفي . وسنصدر قانونا يقضي على كل الأعضاء السابقين في الجمعيات السرية بالنفي من أوربا حيث سيقوم مركز حكومتنا .

وستكون قرارات حكومتنا نهائية ، ولن يكون لأحد الحق في المعارضة .

ولكي نرد كل الجماعات الأممية على أعقابها ونمسخها — هذه الجماعات التي غرسنا بعمق في نفوسها الاختلافات ومبادىء نزعة المعارضة Rrotestant المعارضة — سنتخذ معها إجراءات لا رحمة فيها . مثل هذه الإجراءات ستُعَرِّف الأمم أن سلطتنا لا يمكن أن يُعتدى عليها . ويجب ألا نعتد بكثرة الضحايا الذين سنضحي بهم للوصول إلى النجاح في المستقبل .

إن الوصول إلى النجاح ، ولو تُوُسِّل إليه بالتضحيات المتعددة ، هو واجب كل حكومة تتحقق أن شروط وجودها ليست كامنة في الامتيازات التي تتمتع بها فحسب ، بل في تنفيذ واجباتها كذلك .

والشرط الأساسي في استقرارها يكمن في تقوية هيبة سلطانها ، وهذه الهيبة لا يمكن الوصول إليها إلا بقوة عظيمة غير متأرجحة unshakable ، وهي القوة التي ستبدو أنها مقدسة لا تنتهك لها حرمة ، ومحاطة بقوة صوفية mystic لتكون مثلا من قضاء الله وقدره .

هكذا حتى الوقت الحاضر كانت الأوتقراطية الروسية Russian Autocracy عدُوَّنا الوحيد إذا استثنينا الكنيسة البابوية المقدسة Holy See . أذكروا أن إيطاليا عندما كانت تتدفق بالدم لم تمسّ شعرةً واحدة من رأس سُلاّ Sulla [(١)] وقد كان هو الرجلَ الذي جعل دمها

---

(١) في الأصل « سيلا Silla » مكتوبة مرتين والأصح ما أثبتناه هنا Sulla .

يتفجر . ونشأ عن جبروت شخصية سُلاَّ Sulla أن صار إلٰها فى أعين الشعب ، وقد جعلته عودتُه بلا خوف إلى إيطاليا مقدسا لا تنتهك له حرمة inviolable فالشعب لن يضر الرجل الذى يسحره hypnutises[١] بشجاعته وقوة عقله .

وإلى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة ـ سنحاول أن تنشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم . وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفا بأنه ذو روح عامة public - spirit [٢] هذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحصل منها على مانريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية Propaganda .

وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا ، وستتألف هذه القيادة من علمائنا . وسيكون لهذه الخلايا أيضا ممثلوها الخصوصيون ، كى نحجب المكان الذى تقيم فيه قيادتنا حقيقة . وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق فى تعيين من يتكلم[٣] وفى رسم نظام اليوم . وفى هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصايد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية . وإن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا ، وسنهديها إلى تنفيذها حالما تتشكل .

وكل الوكلاء agents فى البوليس الدَّولى السرى تقريبا سيكونون أعضاء فى هذه الخلايا .

ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا ؛ لأنهم قادرون على أن يلقوا ستاراً على مشروعاتنا enterprises ، وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة

---

(١) معنى الكلمة بالضبط ينومه تنوعاً مغناطيسيا ، وقد ترجمناها بكلمة يسحره .

(٢) أى ذوميل إلى الخدمة العامة ، أى اجتماعى لا معتزل ولامنطو على نفسه .

(٣) أى يقترح ويتحدث باسمها ويعبر عن وجهة نظرها .

للضجر والسخط بين الطوائف ، وأن يعاقبوا أيضا أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا .

ومعظم الناس الذين يدخلون فى الجمعيات السرية مغامرون ، يرغبون أن يشقوا طريقهم فى الحياة بأى كيفية ، وليسوا ميالين إلى الجد والعناء .
وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيرا علينا أن نتابع أغراضنا ، وأن نجعلهم يدفعون جهازنا إلى الحركة .

وحينما يكون العالم كله قلقاً فلن يدل هذا إلا على أنه قد كان من الضرورى لنا أن نقلقه هكذا ، كى نحطم صلابته العظيمة الفائقة . وحينما تبدأ المؤامرات خلاله فإن بدءها يعنى أن واحدا من أشد وكلائنا إخلاصاً يقوم على رأس هذه المؤامرة . وليس إلا طبيعيا أننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات enterprises الماسونية . ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها . ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية . ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون . وهم بعامة لا يفكرون إلا فى المنافع الوقتية العاجلة ، ويكتفون ، حين يرضى غرورهم ، بتحقيق غرضهم ، ولا يفطنون إلى أن الفكرة الأصلية لم تكن فكرتهم بل كنا نحن أنفسنا الذين أوحينا إليهم بها .

والأمميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض ، أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التى تجرى فيها ، وبعضهم يغشاها أيضا لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل . الأمميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم ، لكى نوجه لخدمة مصالحنا كل من تتملكهم

مشاعر الغرور ، ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء ، وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين .

وأنتم لاتتصورون كيف يسهل دفع أمهر الأمميين إلى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة naivité بإثارة غروره وإعجابه بنفسه ، وكيف يسهل — من ناحية أخرى — أن تثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له ، وبذلك تدفعه إلى حالة خضوع ذليل كذل العبد ، إذ تصده عن الأمل فى نجاح جديد . وبمقدار ما يحتقر شعبنا النجاح ، ويقصر تطلعه على رؤية خططه متحققة — يحب الأمميون النجاح ، ويكونون مستعدين للتضحية بكل خططهم من أجله . إن هذه الظاهرة feature فى أخلاق الأمميين تجعل عملنا ما نشتهى عمله معهم أيسر كثيرا . إن أولئك الذين يظهرون كأنهم النمورة هم كالغنم غباوة ، ورءوسهم مملوءة بالفراغ .

سنتركهم يركبون فى أحلامهم على حصان الآمال العقيمة ، لتحطيم الفردية الإنسانية بالأفكار الرمزية للملكية الجماعية collectivism [١] . إنهم لم يفهموا بعد ، ولن يفهموا ، أن هذا الحلم الوحشى مناقض لقانون الطبيعة الأساسى principal ، الذى هو — منذ بدء العالم — قد خلق كل كائن مختلفا عن كل ما عداه ، لكى تكون له فردية فيما بعد .

أفليست حقيقة أننا كنا قادرين على دفع الأمميين إلى مثل هذه

(١) معنى Collectivism امتلاك الناس الأشياء كلها شيوعا دون اختصاص أحد بشيء معين . وقد دعا إلى هذا المذهب مزدك الفارسى فى فارس قبل الإسلام ، ثم القرامطة أيام العباسيين ، ثم الشيوعيون فى العصر الحاضر .

الفكرة الخاطئة [1] — تبرهن بوضوح قوى على تصورهم الضيق للحياة الإنسانية إذا ماقورنوا بنا ؟ وهنا يكمن الأمل الأكبر فى نجاحنا . ما كان أبعد نظر حكمائنا القدماء حينما أخبرونا أنه — للوصول إلى غرض عظيم حقا — يجبُ ألا نتوقف لحظة أمام الوسائل ، وألاّ نعتدّ بعدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول إلى هذا الغرض ! إننا لم نعتدّ قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأمميين (غير اليهود) ، ومع أننا ضحينا كثيرا من شعبنا ذاته — فقد بوّأناه الآن مقاما فى العالم ما كان ليحلمَ بالوصول إليه من قبل . إن ضحايانا — وهم قليل نسبيا — قد صانوا شعبنا من الدمار . كل إنسان لابد أن ينتهى حتما بالموت . والأفضل أن نعجل بهذه النهاية إلى الناس الذين يعوقون غرضنا ، لا الناس الذين يقدمونه . إننا سنقدم الماسون الأحرار إلى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد — إلا الأخوة — أن يرتاب أدنى ريبة فى الحقيقة ، بل الضحايا أنفسهم أيضا لا يرتابون فيها سلفا . إنهم جميعا يموتون — حين يكون ذلك ضروريا — موتا طبيعيا فى الظاهر . حتى الأخوة — وهم عارفون بهذه الحقائق — لن يجرءوا على الاحتجاج عليها .

وبمثل هذه الوسائل نستأصل جذورَ الاحتجاج نفسها ضد أوامرنا فى المجال الذى يهتم به الماسون الأحرار . فنحن نبشر بمذهب التحررية لدى الأمميين ، وفى الناحية الأخرى نحفظ شعبنا فى خضوع كامل [2] .

---

(١) لقد تمكن البلاشفة اليهود من دفع روسيا المنكودة إلى هذه الفكرة الخاطئة ، ولاتزال روسيا تتخبط فى تطبيقها ، وتنحدر لذلك فى خيبة بعد خيبة

(٢) إن الشواهد الكثيرة من تاريخ اليهود تدل على أن لليهود صنفين من السلع الفكرية : صنفا يستهلك بينهم داخليا ، وصنفا قصد منه إصداره إلى الخارج وهو الصنف المزيف سواء أكانت هذه السلعة الفكرية فى عالم الدين أو الأدب أو الاجتماع =

وبتأثيرنا كانت قوانين الأمميين مطاعة كأقل ما يمكن . ولقد قُوِّضت هيبة قوانينهم بالأفكار التحررية liberal التي أذعناها في في أوساطهم . وإنَّ أعظم المسائل خطورة ، سواء أكانت سياسية أم أخلاقية ، إنما تقرر في دُور العدالة بالطريقة التي نشرعها . فالأممي القائم بالعدالة ينظر إلى الأمور في أي ضوء نختاره لعرضها . وهذا ما أنجزناه متوسلين بوكلائنا ، وبأناس نبدو أن لا صلة لنا بهم : كآراء الصحافة ووسائل أخرى ، بل إن أعضاء مجلس الشيوخ senators وغيرَهم من أكابر الموظفين يتّبعون نصائحنا اتباعا أعمى .

وعقلُ الأممي — لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة — غير قادر على تحليل أي شيء وملاحظته ، فضلا عن التكهن بما قد يؤدي إليه امتدادُ حال من الأحوال إذا وضع في ضوء معين .

وهذا الاختلافُ التامُّ في العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذي يُمكن أن يُرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله ، وأننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية Superhuman nature حين تُقارَن بالعقل الفطري البهيمي عند الأمميين . إنهم يعاينون الحقائق فحسب ، ولكن لا يتنبئون بها ، وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء ، وربما تستثنَى من ذلك الأشياء المادية . ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدّرتنا تقديرا لقيادة العالم وحُكمه . وعندما يأتي الوقت الذي نحكم فيه جهرةً ستحين اللحظةُ التي نُبيِّن فيها منفعة حكمنا ، وسنقوِّم كل القوانين . وستكون كل قوانيننا قصيرةً

= أو الاقتصاد أو نحوها ومن ذلك بعض مذاهب الوجودية والتطور ، وعلم الاجتماع ، ونظريات علم الاقتصاد السياسي ، وعلم الأديان المقارن خاصة ، والمذاهب الفلسفية ؛ وكل ذلك يعطيه اليهود صبغة علمية لا يفطن إلى زيفها إلا أهل العقول الراجحة والطبائع المستقيمة ، وقليل ما هم (انظر الهامش ١ ص ١٢٠ والصفحات المشار إلى أرقامها هناك)

وواضحة وموجزةً غيرَ محتاجة إلى تفسير ، حتى يكون كل إنسان قادرا على فهمها باطنا وظاهرا . وستكون السِّمةُ feature الرئيسية فيها الطاعةَ اللازمة للسلطة ، وإنَّ هذا التوقير للسلطة سيرتفع إلى قمة عالية جدا. وحينئــذ ستتوقف كل أنواع إساءة استعمال السلطة ، لأن كل إنسان سيكون مسئولا أمام السلطة العليا الوحيدة ، أى سلطة الحاكم . وإن سوء استعمال السلطة من جانب الناس ماعدا الحاكم سيكون عقابُه بالغ الصرامة إلى حد أن الجميع سيفقدون الرغبة فى تجربة سلطتهم لهــذا الاعتبار .

وسنراقب بدقة كلَّ خطوة تتخذها هيئتنا الإدارية التى سيعتمدُ عليها عمل جهاز الدولة ، فإنه حين تصير الإدارة بطيئةً ستنبعث الفوضى فى كل مكان . ولن يبقى بمنجاة من العقاب أىُّ عمل غيرِ قانونى ، ولا أىُّ سوء استعمال للسلطة .

ستزول كل أعمال الخفاء والتقصيرُ العَــمْــدِ من جانب الموظفين فى الإدارة بعد أن يروا أوائل أمثلة العقاب .

وستستلزم عظمةُ سلطتنا توقيعَ عقوبات تناسبها ، أى أن تلك العقوبات ستكون صارمة harsh ولو عند أدنى شروع فى الاعتداء على هيبة سلطتنا من أجل مصلحة شخصية للمعتدى أو لغيره . والرجلُ الذى يُعذَّب جزاء أخطائه — ولو بصرامة بالغة — إنما هو جندىٌ يموت فى موطن(١) الإدارة battlefield من أجل السلطة والمبدأ والقانون ، وكلها لا تسمح بأى انحراف عن الصراط العام Public path من أجل مصالح شخصية ، ولو وقع من أولئك الذين هم مركبة الشعب Public chariot وقادته . فمثلا سيعرف

(١) الموطن مكان الموقعة الحربية ، وهو ترجمة مناسبة للكلمة الإنجليزية . وفى القرآن الكريم : « ولقد نصركم الله فى مواطن كثيرة » .

قضاتُنا أنهم بالشروع فى إظهار تسامحهم يعتدون على قانون العدالة الذى شُرِعَ لتوقيع العقوبة على الرجال جزاءَ جرائمهم التى يقترفونها ، ولم يُشرع كى يُمكِّن القاضى من إظهار حِلمه . هـذه الخصلة الفاضلة لا ينبغى أن تظهر إلا فى الحياة الخاصة للانسان ، لا فى مقدرة القاضى الرسمية التى تؤثر فى كل أسس التربية للنوع البشرى .

ولن يخدُمَ أعضاء القانون فى المحاكم بعد سن الخامسة والخمسين للسببين الآتيين :

١ — لأن الشيوخ أعظم إصرارا وجُمُودا فى تمسكهم بالأفكار التى يدركونها سلفا ، وأقلُّ اقتدارا على طاعة النظم الحديثة .

٢ — لأن مثل هذا الإجراء سيمكننا من إحداث تغييرات عدة فى الهيئة staff الذين سيكونون لذلك خاضعين لأى ضغط من جانبنا . فإن أىَّ إنسان سيرغب فى الاحتفاظ بمنصبه سيكون عليه كى يضمنه أن يطيعنا طاعة عمياء . وعلى العموم سيختار قضاتنا من بين الرجال الذين يفهمون أن واجبَهم هو العقابُ وتطبيقُ القوانين ، وليس الاستغراقَ فى أحلام مذهب التحررية liberalism الذى قد ينكُب النظام التربوى للحكومة ، كما يفعل القضاة الأمميون الآن . وإنَّ نظام تغيير الموظفين سيساعدنا أيضا فى تدمير أى نوع للاتحاد يمكن أن يؤلفوه فيما بين أنفسهم . ولن يعملوا إلا لمصلحة الحكومة التى ستتوقف حظوظهم ومصايرهم عليها . وسيبلغ من تعليم الجيل الناشىء من القضاة أنهم سيمنعون بداهة instinctivety كل عمل قد يضر بالعلاقات بين رعايانا بعضهم وبعض .

إن قضاة الأمميين فى الوقت الحاضر مُترخِّصُون [١] مع كل صنوف

---

(١) الترخص التساهل ، وهو اصطلاح فقهى ، والرخصة ضد العزيمة .

المجرمين، إذ ليست لديهم الفكرة الصحيحة لواجبهم ، ولسبب بسيط أيضاً هو أن الحكام حين يعيّنون القضاة لا يشدّدون عليهم في فهم فكرة واجبهم .

إن حكام الأمميين حين يرشحون رعاياهم لمناصب خطيرة لا يتعبون أنفسهم كي يوضحوا لهم خطورةَ هذه المناصب ، والغرض الذي أنشئت من أجله ، فهم يعملون كالحيوانات حين ترسل جراءها الساذجة بُغيةَ الافتراس . وهكذا تتساقط حكومات الأمميين بَدَدًا على أيدي القائمين بأمورها . إننا سنتخذ نهجا أدبيا واحدا أعظم ، مستَنْبَطاً من نتائج النظام الذي تعارف عليه الأمميون ، ونستخدمه في إصلاح حكومتنا .

وسنستأصل كل الميول التحررية من كل هيئة خطيرة في حكومتنا المدعاية التي قد تعتمد عليها تربيةُ من سيكونون رعايانا . وستكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للادارة .

وإذا لوحظ أن إخراجنا موظفينا قبل الأوان في قائمة التقاعدين قد يَثبُتُ أنه يكبد حكومتنا نفقات باهظة — إذن فجوابي أننا ، قبل كل شيء ، سنحاول أن نجد مشاغل خاصة لهؤلاء الموظفين لنعوضهم عن مناصبهم في الخدمة الحكومية . أو جوابي أيضاً أن حكومتنا ، على أي حال ، ستكون مستحوذة على كل أموال العالم ، فلن تأبه من أجل ذلك بالنفقات .

وستكون أوتقراطيتنا مكينة(١) في كل أعمالها ، ولذلك فإن كلَّ قرار سيتخذه أمرنا العالي سيقابل بالإجلال والطاعة دون قيد ولا شرط . وسنتنكر لكل نوع من التذمر والسخط ، وسنُعاقب على كل إشارة تدل على البطر عقابا بالغا في صرامته حتى يتخذه الآخرون عبرة لأنفسهم .

---

(١) أنظر الهامش ١ ص ٦٣ ، وص ١٢٩ ، ١٤٨ .

وسنلغى حق استئناف الأحكام ، ونقصره على مصلحتنا فحسب ، والسبب فى هذا الإلغاء هو أننا يجب علينا ألا نسمح أن تنمو بين الجمهور فكرةُ أن قضاتنا يُحتملُ أن يخطئوا فيما يحكمون .

وإذا صدر حكمٌ يستلزم إعادة النظر فسنعزل القاضى الذى أصدره فورا ، ونعاقبه جهرا ، حتى لايتكرر مثلُ هذا الخطأ فيما بعد .

سأكرر ما قلته من قبل ، وهو أن أحد مبادئنا الأساسية هو مراقبة الموظفين الإداريين ، وهذا على الخصوص لإرضاء الأمة ، فإن لها الحق الكامل فى الإصرار على أن يكون للحكومة موظفون إداريون صالحون .

إن حكومتنا ستحمل مظهر الثقة الأبوية Patriarchal فى شخص ملكنا ، وستعتبره أمتنا ورعايانا فوق الأب الذى يُعنَى بسد كل حاجاتهم ، ويرعى كلَّ أعمالهم ، ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض ، ومعاملاتهم أيضا مع الحكومة . وبهذا سينفذ الإحساس بتوقير الملك بعمق بالغ فى الأمة حتى لن تستطيع أن تقوم بغير عنايته وتوجيهه . إنهم لا يستطيعون أن يعيشوا فى سلام إلا به ، وسيعترفون فى النهاية به على أنه حاكمهم الأوتقراطى المطلق .

وسيكون للجمهور هذا الشعورُ العميقُ بتوقيره توقيرا يقارب العبادة وبخاصة حين يقتنعون بأن موظفيه ينفذون أوامره تنفيذا أعمى ، وأنه وحده المسيطرُ عليهم . إنهم سيفرحون بأن يرونا ننظم حيواتنا our lives كما لو كنا آباء حريصين على تربية أطفالهم على الشعور المرهف الدقيق بالواجب والطاعة .

وتعتبرُ سياستنا السرية أن كلَّ الأمم أطفال ، وأن حكوماتها كذلك . ويمكنكم أن تروا بأنفسكم أنى أقيم استبدادنا على الحق Right

وعلى الواجب Duty . فإن حق الحكومة فى الإصرار على أن يؤدى الناس واجبهم هو فى ذاته فرض للحاكم الذى هو أبو رعاياه . وحق السلطة هو منحة له ، لأنه سيقود الإنسانية فى الاتجاه الذى شرعته حقوق الطبيعة ، أى الاتجاه نحو الطاعة .

إن كلّ مخلوق فى هذا العَالمِ خاضع لسلطةٍ ، إن لم تكن سلطةَ إنسان فسلطة ظروف ، أو سلطة طبيعته الخاصة ، فهى ـ مهما تكن الحال ـ سلطة شىء أعظمَ قوةً منه . وإذن فلنكن نحن الشىء الأعظم قوة من أجل القضية العامة .

ويجب أن نُضَحِّيَ دون تردد بمثل هؤلاء الأفراد الذين يعتدون على النظام القائم جزاء اعتداءاتهم ، لأن حلَّ المشكلة التربوية الكبرى هو فى العقوبة المثلى .

ويوم يضع ملكُ إسرائيل على رأسه المقدس التاجَ الذى أهدته له كُل أوربا ـ سيصير البطريرك Patriarch لكل العالم .

إن عدد الضحايا الذين سَيُضطَرُّ ملكُنا إلى التضحية بهم لن يتجاوز عددَ أولئك الذين ضحى بهم الملوك الأميون فى طلبهم العظمة ، وفى منافسة بعضهم بعضا .

سيكون ملكنا على اتصال وطيد قوىّ بالناس ، وسيلقى خطباً من فوق المنابر tribunes ، وهذه الخطب جميعها ستذاع فورا على العالم .

البروتوكول السادس عشر :

رغبة فى تدمير أى نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا ـ سنبيد

العمل الجمعى فى مرحلته التمهيدية [١] أى أننا سنغير الجامعات . ونعيد إنشاءها حسب خططنا الخاصة .

وسيكون رؤساء heads الجامعات وأساتذتها معدين إعداد خاصاً وسيلته برنامج عمل سرى متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه ، ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب . وسيرشحون بعناية بالغة ، وسيكونون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة Government وسنحذف من فهرسنا syllabus كل تعاليم القانون المدنى ، مثله فى ذلك مثل أى موضوع سياسى آخر . ولن يختار لتعلم هذه العلوم إلا رجال قليل من بين المدربين ، لمواهبهم الممتازة . ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتيانا خضر الشباب ذوى أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة ، كأنما هذه الإصلاحات مهازل comedies أو مآس tragedies ، ولن يسمح للجامعات أيضاً أن تخرج فتيانا ذوى اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية التى لا يستطيع ولو آباؤهم أن يفهموها .

إن المعرفة الخاطئة للسياسة بين أكداس الناس هى منبع الأفكار الطوباوية Utopian ideas [٢] ، وهى التى تجعلهم رعايا فاسدين . وهذا ما تستطيعون أن تروه بأنفسكم فى النظام التربوى للأمميين (غير اليهود) . وعلينا أن نقدم كل هذه المبادىء فى نظامهم التربوى ، كى نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعى بنجاح كما قد فعلنا . وحين نستحوذ على السلطة سنُبعِد من برامج التربية كل المواد التى يمكن أن تمسخ upset عقول

---

(١) أى أننا بدل أن نترك الطلبة يتخرجون فى الجامعات حاملين الأفكار التى لا تناسبنا فسنضع برامج لها يتلقونها ، فيتخرجون فيها كما نريد لهم ، وهذا ما يحدث الآن فى روسيا الشيوعية اليهودية (انظر كتاب « آثرت الحرية » المترجم إلى العربية)

(٢) أى الأفكار الخيالية التى لا يمكن تحقيقها (انظر ص ٩٤ ، والهامش ١ ص ١١١) .

الشباب ، وسنصنع منهم أطفالا طيِّعين يحبون حاكمهم ، ويتبينون فى شخصه الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة .

وسنتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلا من الكلاسيكيات Classics ، وبدراسة التاريخ القديم الذى يشتمل على مُثُل examples سيئة أكثر من اشتماله على مُثُل حسنة[١] ، وسنطمس فى ذاكرة الإنسان الصورَ الماضية التى قد تكون شؤما علينا ، ولا نترك إلا الحقائق التى ستظهر أخطاء الحكومات فى ألوان قاتمة فاضحة . وستكون فى مقدمة برنامجنا التربوى الموضوعاتُ التى تُعنى بمشكلات الحياة العملية ، والتنظيم الاجتماعى ، وتصرفات كل إنسان مع غيره ، وكذلك الخطب التى تشن الغارة على النماذج الأنانية السيئة التى تُعدى وتسبب الشر ، وكل ما يشبهها من المسائل الأخرى ذات الطابع الفطرى . هذه البرامج ستكون مرتبة بخاصة للطبقات والطوائف المختلفة ، وسيبقى تعليمها منفصلا بعضها عن بعض بدقة .

وإنه لأعظم خطورة أن نُصِرّ على هذا النظام ذاته . وسيفرض على كل طبقة أو فئة أن تتعلم منفصلة حسب مركزها وعملها الخاصين . إن العبقرية العارضة Chance قد عرفت دائما وستعرف دائما كيف تنفذ إلى طبقة أعلى ، ولكن من أجل هذا العَرَض الاستثنائى تماما لا يليق أن أن نخلط بين الطوائف المختلفة ، ولا أن نسمح لمثل هؤلاء الرجال بالنفاذ إلى المراتب العليا ، لا لسبب إلا أنهم يستطيعون أن يحتلوا مراكز من ولدوا ليملئوها[٢] : وأنتم تعرفون بأنفسكم كيف كان هذا الأمر شؤما على

---

(١) أى أن اليهود سيدرسون يومئذ للشباب صفحات التاريخ السود ليعرفوهم أن الشعوب عند ما كانت محكومة بالنظم القديمة كانت حياتها سيئة ، ولا يدرسون لهم الفترات التى كانت الشعوب فيها سعيدة ، لكى يقنعوهم بهذه الدراسة الكاذبة الزائفة أن النظام الجديد أفضل من القديم ، وهذا ما يجرى فى روسيا الآن .

(٢) يريدون بذلك اليهود ، لاعتقادهم باحتكار السيادة والعبقرية لهم أصلا =

الأميين إذ رضخوا للفكرة المطلقة الحماقة القاضية بعدم التفرقة بين الطبقات الاجتماعية . .

ولكى ينالَ ملكنا مكانةً وطيدة فى قلوب رعاياهُ يتحتم أثناء حكمه أن تتعلم الأمة، سواء فىالمدارس والأماكن العامة ، أهميةَ نشاطه وفائدةَ مشروعاته .

إننا سنمحو كل أنواع التعليم الخاص . وفى أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحقُّ فى حضور اجتماعات فى كلياتهم كما لو كانت هذه الكليات أندية . وسيلقى الأساتذة فى هذه الاجتماعات أحاديث تبدو كأنها خطبٌ حرة فى مسائل معاملات الناس بعضهم بعضا ، وفى القوانين ، وفى أخطاء الفهم التى هى على العموم نتيجةٌ تصور زائف خاطىء لمركز الناس الاجتماعى ، وأخيرا سيعطون دروسا فى النظريات الفلسفية الجديدة التى لم تنشر بعدُ على العالم . هذه النظريات سنجعلها عقائد للايمان ، متخذين منها مُسْتَنَداً Stepping—stone على صدق إيماننا وديانتنا .

وحينما أكون قد انهيت من رحلتكم خلال برنامجنا كله — وبذلك سنكون قد فرغنا من مناقشة كل خططنا فى الحاضر والمستقبل — عندئذ سأتلو عليكم خطة تلك النظريات الفلسفية الجديدة . نحن نعرف من تجارب قرون كثيرة أن الرجال يعيشون ويهتدون بأفكار ، وأن الشعب إنما يلقَّن هذه الأفكار عن طريق التربية التى تمدُّ الرجال فى كل العصور بالنتيجة ذاتها ، ولكن بوسائل مختلفة ضرورة . وإننا بالتربية النظامية سنراقب ما قد بقى من ذلك الاستقلال الفكرى الذى نستغله

— من عند الله ، فإذا ظهرت لغيرهم ، فهى عارضة أو بالمصادفة لا أصيلة ويجب عليهم حربها لأنها خطر عليهم ، وإن قوة العبقرية فوق كل قوة .

استغلالا تاما لغاياتنا الخاصّة منذ زمان مضى . ولقد وضعنا من قبل نظام إخضاع عقول الناس بما يسمى نظام التربية البرهانية[1] demonstrattive education (التعليم بالنظر) الذى فُرِضَ فيه أن يجعل الأميين غيرَ قادرين على التفكير باستقلال ، وبذلك سينتظرون كالحيوانات الطيعة برهانا على كل فكرة قبل أن يتمسكوا بها . وإن واحداً من أحسن وكلائنا فى فرنسا وهو بوروى Bouroy : النظام الجديد للتربية البرهانية[1] .

البروتوكول السابع عشر :

إن احتراف القانون يجعل الناس يَشِبُّون باردين قساة عنيدين ، ويجردهم كذلك من كل مبادئهم ، ويحملهم على أن ينظروا إلى الحياة نظرة غير إنسانية بل قانونية محضة . إنهم صاروا معتادين أن يروا الوقائع ظاهرة من وجهة النظر إلى ما يمكن كسبه من الدفاع لا من وجهة النظر إلى الأثر الذى يمكن أن يكون لمثل هذا الدفاع فى السعادة العامة .

---

(١) المراد بالتربية البرهانية أو التعليم بالنظر ، تعليم الناس الحقائق عن طريق البراهين النظرية والمناقشات الفكرية ، والمضاربات الذهنية ، لا التعليم من طريق ملاحظة الأمثلة وإجراء التجارب عليها للوصول إلى الحقائق أو القواعد العامة . والتربية فى أكثر مدارسنا برهانية تهتم بإثبات الحقيقة بالبرهان النظرى عليها ، ومن شأن هذه الطريقة أن تفقد الإنسان ملكة الملاحظة الصادقة ، والاستقلال فى إدراك الحقائق ، وفهم الفروق الكبيرة أو الصغيرة بين الأشياء المتشابهة ظاهرا ، وهى على العكس من طريقة التربية بالمشاهدة والملاحظة والتجربة ودراسة الجزئيات وهذه الطريقة الأخيرة تعود الإنسان على حسن الملاحظة والاستقلال الفكرى ، والتمييز الصحيح بين الأشياء ، والتربية البرهانية غالبا استدلالية ، والثانية غالباً استقرائية تجريبية . ولم تتقدم العلوم وتنكشف الحقائق منذ عصر النهضة إلا باتباع الطريقة الاستقرائية التجريبية . وضرر التربية البرهانية أكثر من نفعها ، فهى تمسخ العقل ، وتمهد له فى الغرور والعمى والكسل والتواكل .

لا محامى يرفض أبداً الدفاع عن أى قضية ، إنه سيحاول الحصول على البراءة بكل الأثمان بالتمسك بالنقط الاحتيالية tricky الصغيرة فى التشريع Jurisprudence ، وبهذه الوسائل سيفسد ذمة المحكمة .

ولذلك سنحد نطاق عمل هذه المهنة ، وسنضع المحامين على قدم المساواة on a footiny مع الموظفين المنفذين excutive . والمحامون — مثلهم مثل القضاة ـ لن يكون لهم الحق فى أن يقابلوا حرفاءهم [1] Clients ولن يتسلموا منهم مذكراتهم إلا حينما يعينون لهم من قِبَلِ المحكمة القانونية ، وسيدرسون هذه المذكرات عن حرفائهم بعد أن تكون النيابة قد حققت معهم ، مؤسسين دفاعهم عن حرفائهم على نتيجة هذا التحقيق [2] وسيكون أجرهم محدوداً دون اعتبار بما إذا كان الدفاع ناجحاً أم غير ناجح . إنهم سيكونون مُقَرِّرين بسطاء لمصلحة العدالة ، معادلين النائب الذى سيكون مقرراً لمصلحة النيابة .

وهكذا سنختصر الإجراءات القانونية اختصارا يستحق الاعتبار . وبهذه الوسائل سنصل أيضا إلى دفاع نزيه غير متعصب ، ولا منقاد للمنافع المادية ، بل ناشئ عن اقتناع المحامى الشخصى . كما ستفيد هذه الوسائل أيضا فى وضع حد لأى رشوة أو فساد يمكن أن يقعا اليوم فى المحاكم القانونية فى بعض البلاد .

وقد عُنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين Clergy من الأمميين (غير اليهود) فى أعين الناس ، وبذلك نجحنا فى الإضرار برسالتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً فى طريقنا . وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما .

---

(١) الحرفاء هم العملاء ، ونسميهم فى مصر « الزباين » .

(٢) هذا هو النظام المتبع فى روسيا الشيوعية (انظر كتاب « آثرت الحرية »).

اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان(١)، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدءاً انهياراً تاما . وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى(٢) ، على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جدا لأوانه .

سنقصرُ رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جدا من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وَبيلاً سيئا على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها .

حينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاط البابوى the Papal Court تحطيما تاما فإن يدا مجهولة ، مشيرة إلى الفاتيكان the Vatican ستعطى إشارة الهجوم . وحينما يقذف الناس ، أثناء هيجانهم ، بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح(٢) . بهذا العمل سننفُذُ إلى أعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطه البابوية . إن ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم ؛ وبطريرك Patriarch الكنيسة الدولية . Pope

ولن نهاجم الكنائس(١) القائمة الآن حتى تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة(١) ، بل سنحاربها

---

(١) يجتهد اليهود فى تشكيك الناس فى الديانات عن طريق النقد الحر وعلم دراسة الأديان المقارن ، وحرية العقيدة والحط من كرامة رجال الأديان وهم يحافظون على بقائها حتى تفسد فسادا تاما نهائيا ، لكى يكون أتباعها ملحدين ، (انظر ص ١٢٠) والإلحاد هو الخطوة الأولى التى تليها خطوة حمل الناس على الإيمان بصحة الديانة اليهودية وحدها ، القاضية بأن اليهود شعب الله المختار للسيادة على العالم واستعباد من عداهم من البشر (انظر ص ٦٥ ، و ص ٩٦ وانظر معنى الكنائس هنا فى الهامش ١ ص ٧٨) .

(٢) إن استطاع اليهود القضاء على المسيحية كان قضاؤهم على الديانات الأخرى =

عن طريق النقد Criticisim الذى كان وسيظل ينشر الخلافات بينها . وبالإجمال ، ستفضح صحافتنا الحكومات ، والهيئات الأممية الدينية وغيرها ، عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة unscrupulous ، لنُخْزِ بها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد لا تستطيعه إلا أمتنا الحكيمة .

إن حكومتنا ستشبه الإله الهندى فشنو Vishnu [(١)] وكل يد من أيديها المائة ستقبض على لولب فى الجهاز الاجتماعى للدولة .

إننا سنعرف كل شيء بدون مساعدة البوليس الرسمى ، الذى بلغ من إفسادنا إياه على الأمميين أنه لا ينفع الحكومة إلا فى أن يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعية . وسيستميلُ برنامجُنا فريقاً ثالثاً من الشعب لمراقبة ما قد ينبغى من إحساس خالص بالواجب ومن مبدأ الخدمة الحكومية الاختيارية [(٢)] .

= أيسر ، لأن أتباع المسيحية أكثر عدداً وأعظم قوة ، وهم لذلك يختصونها بالجانب الأكبر من حربهم ، وهم يهدفون إلى تنصيب بابوات الكنائس المسيحية من مسيحيين أصلهم يهود (انظر ١٣٣ ، وهامش ١ ص ١٣٩)

(١) أنظر الهامش ٣ ص ١١٣ .

(٢) المعنى أن اليهود سيستعينون ببوليس سرى آخر غير الرسمى كما يفعلون فى روسيا الآن ، وأعضاؤه من جميع أصناف الشعب ، منهم الحوذية والمدرسون والمحامون وكبار الموظفين والخدم والطلبة والبغايا ، كما أن أفراد الأسرة يتجسس بعضهم على بعض ، وكذلك المشتركون فى عمل واحد ، وهؤلاء الجواسيس ليسوا موظفين فى البوليس وإن كانوا من أفراده ، ومن وظيفة هؤلاء الجواسيس الرقباء القضاء على كل ما فى سريرة الإنسان الفاضل من ضمير وإحساس بالواجب ، وحب للوطن ، وميل إلى الخير — مادام ذلك ضد مصلحة اليهود ، ويشبه ذلك فى مصر بعض الشبه ما يسمى « البوليس السياسى » ، وفى ألمانيا نظام « الجستابو » ويمثل ذلك أقوى تمثيل نظام الجاسوسية الداخلى فى روسيا الآن (انظر كتاب « آثرت الحرية ») .

ويومئذ لن يعتبر التجسس عملا شائنا ؛ بل على العكس من ذلك سينظر إليه كأنه عمل محمود[1] . ومن الجهة الأخرى سيعاقب مقدمو البلاغات reports الكاذبة عقابا صارما ، حتى يكف أصحاب البلاغات عن استعمال حصاناتهم استعمالا سيئا[2] .

وسيختار وكلاؤنا agents من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء ، وسيتخذون من بين الإداريين والمحررين والطابعين ، وباعة الكتب ، والكتبة clerks[3] ، والعمال ، والحوذية ؛ والخدم ، وأمثالهم[4] . وهذه القوة البوليسية لن تكون لها سلطة تنفيذية مستقلة ، ولن يكون لها الحق في اتخاذ إجراءات حسب رغباتها الخاصة ، وإذن فسينحصر واجب هذا البوليس الذي لا نفوذ له انحصارا تاما في العمل كشهود ، وفي تقديم بلاغات reports وسيعتمد في فحص بلاغاتهم ومضبوطاتهم الفعلية على فرقة من مفتشي البوليس المسئولين ، وستجري فحص مضبوطاتهم الفعلية على أيدي « الجندرمة gendarmes » وبوليس

---

(١) هكذا نظام التجسس في روسيا ، والذي يخفف أو يزيل الإحساس بلعنته في النفس أنه يعتبر عملا في مصلحة الدولة (انظر كتاب « آثرت الحرية ») . ويشبه هذا — والقياس مع الفارق — مقاتلة الإنسان أقاربه في صدر الإسلام ، حين غلبت الرغبة في نصرة الدين على الإحساس بصلة الرحم .

(٢) المعنى أن الجاسوس الذي ينقل إلى الحكومة أخبارا كاذبة لأي سبب سيكون عقابه قاسيا جدا ، وهذا من شأنه أن يحمل الجواسيس على نقل الأخبار الصحيحة بدقة ، وعدم الإهمال في نقل خبر كل ما يضر بالدولة ولو كان تافها . فالجهات العليا وحدها هي التي تزن الأخبار وتقدرها (انظر ص ١٤٢) .

(٣) أنظر الهامش ٣ ص ٦٤ ، وص ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٥ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٦ .

(٤) هذا هو نظام التجسس السائد في روسيا (انظر كتاب « آثرت الحرية »)

المدينة . وإذا حدث تقصير فى تبليغ أى مخالفة misdemeanour تتعلق بالأمور السياسية فإن الشخص الذى كان عليه تبليغها سيعاقب بتهمة الإخفاء العمد للجريمة ، إذا كان ممكنا إثبات أنه مجرم بمثل هذا الإخفاء . وعلى مثل هذه الطريقة يجب أن يتصرف إخواننا الآن ، أى أن يشرعوا بأنفسهم لإبلاغ السلطة المختصة عن كل المتنكرين للعقيدة apostates [1] ، وعن كل الأعمال التى تخالف قانوننا . وهكذا يكون واجب رعايانا فى حكومتنا العالمية Universal Government أن يخدموا حاكمهم باتباع الأسلوب السابق الذكر .

إن تنظيما كهذا سيستأصل كل استعمال سيء للسلطة ، والأنواع المختلفة للرشوة والفساد — إنه سيجرف فى الواقع كل الأفكار التى لوثنا بها حياة الأمميين عن طريق نظرياتنا فى الحقوق البشرية الراقية superhuman rights .

وكيف استطعنا أن نحقق هدفنا لخلق الفوضى فى الهيئات الإدارية للأمميين إلا ببعض أمثال هذه الوسائل ؟

ومن الوسائل العظيمة الخطورة لإفساد هيئاتهم ؟ أن نسخر وكلاء ذوى مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام : بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة : كالميل إلى إساءة استعمال السلطة والانطلاق فى استعمال الرشوة .

---

(١) المعنى أن جواسيسنا سيبلغوننا أخبار كل إنسان يرتد عن نظامنا ومبادئنا ، وكل ما يدل على نفوره منها أو تمرده عليها . وهكذا تفعل روسيا مع سكانها ، فتعاقب بالنفى أو القتل أو السجن كل من تبدو منه إشارة أو كلمة أو عمل تشم منه رائحة تنكر للنظام الشيوعي اليهودى ، أو عدم الولاء الأعمى له . (انظر كتاب «آثرت الحرية ») .

البروتوكول الثامن عشر :

حينما يتاح لنا الوقت كي نتخذ إجراءات بوليسية خاصة بأن نفرض قهراً نظامَ « أكهرانا Okhrana » الروسيّ الحاضر (أشدّ السموم خطرا على هيبة الدولة) — حينئذ سنثير اضطرابات تهكمية بين الشعب، أو نُغريه بإظهار السخط المعطّل protracted، وهذا يحدث بمساعدة الخطباء البلغاء. إن هؤلاء الخطباء سيجدون كثيرا من الأشياع sympathisers [(١)]، وبذلك يُعطوننا حجّةً لتفتيش بيوت الناس، ووضعهم تحت قيود خاصة، مستغلين خدمنا بين بوليس الأمميين.

وإذ أن المتآمرين مدفوعون بحبهم هذا الفنّ : فن التآمر، وحبهم الثرثرة — فلن نمسهم حتى نراهم على أهبة المضى فى العمل. وسنقتصر على أن نقدّم من بينهم — من أجل الكلام — عنصرا إخباريا reporting element. ويجب أن نذكر أن السلطة تفقد هيبتها فى كل مرة تُكتشف فيها مؤامرة شعبية ضدها. فمثل هذا الاكتشاف يوحى إلى الأذهان أن تحدس وتؤمن بضعف السلطة، وما هو أشد خطرا من ذلك : وهو الاعتراف بأخطائها. يجب أن يُعرف أننا دمرنا هيبة الأمميين الحاكمين متوسلين بعدد من الاغتيالات الفردية التى أنجزها وكلاؤنا : وهم خرفان قطيعنا العميان الذين يمكن بسهولة إغراؤهم بأى جريمة، طالما أن هذه الجريمة ذات طابع سياسىّ [(٢)].

---

(١) أى من يشاركونهم مشاركة وجدانية فى إحساساتهم ونزعاتهم.

(٢) يفرق فى الأمم لا سيما الديمقراطية بين الجريمتين العادية والسياسية إطلاقا، فترخص مع الثانية فى العقاب دون الأولى.

والحق أن التفرقة بينهما من أعوص المشكلات وأدقها أمام رجال القانون فقهاء وقضاة ومحامين وغيرهم. ومن الواجب التفرقة بين العادية الخالصة والعادية ═

إننا سنُكره الحاكمين على الاعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانيةً إجراءات بوليسية خاصة ، « أ كهرانا Okhrana » وبهذا سنزعزع هيبة سلطتهم الخاصة .

وإن ملكنا سيكون محميا بحرس سِرِّى جدا ، إذ لن نسمح لإنسان أن يظنّ أن من المحتمل أن تقوم ضدّ حاكمنا مؤامرة لا يستطيع هو شخصيا أن يدمرها ، فيضطر خائفا إلى إخفاء نفسه منها . فإذا سمحنا بقيام هذه الفكرة — كما هى سائدة بين الأمميين — فإننا بهذا سنوقع صكّ الموت لملكنا : إن لم يكن موته هو نفسه فموتُ دولته dynasty[1] .

وبالملاحظة الدقيقة للمظاهر سيستخدمُ ملكنا سلطته لمصلحة الأمة فحسب ، لا لمصلحته هو ، ولا لمصلحة دولته dynasty [1] .

= ذات الطابع السياسى ، والسياسية الخالصة . فقد تظهر الجريمة سياسية وليس لها من السياسية إلا الطابع لا الجوهر ، وإن اتخاذها الصورة السياسية يهون على صاحبها ارتكابها ، إذ يجعله فى نظر نفسه ونظر الناس بطلا ، بينما هو فى دخيلته إنسان ممسوخ الطبيعة ملتوى العقل ، شرير بفطرته ، وإن إجرامه كامن يكفى أن يهيجه فيه أن الجريمة سياسية الطابع ، ولا بأس بالترخص مع الجريمة السياسية عنصرا وطابعا يرتكبها إنسان فاضل تكرهه الظروف إكراها على ارتكابها وهو فى ذاته أريحى كريم نبيل الدوافع أولا ، والغاية بعد ذلك .

والأمر الذى يجب أن يدرس أولا هو الدوافع ثم الغاية ، لأن الدوافع لا الغايات هى محركات الحياة ، ورب جريمة يفلت المجرم فيها من العقاب وهو مجرم بفطرته لأنه يرتكبها باسم العدل أو باسم المحافظة على الأمن أو نحو ذلك ، كما فعل عبيد الله بن زياد وأعوانه مع الحسين ؛ وكما يفعل كثير من أولى الأمر مع المحكومين اليوم ومنذ قام الحكم بين الناس ، وكثير من المدرسين أو الآباء مع الصغار ، ونحو ذلك .

(١) استعملنا كلمة الدولة كما يقال فى التاريخ : الدولة الأموية والدولة العباسية والدولة الفاطمية ، فليس المراد بالدولة رقعة الأرض المحكومة أو الناس عليها لكن سلالة الحاكمين المنتسبين إلى أمية أو العباس أو فاطمة . ولولا أن كلمة خلافة خاصة بالحكم الإسلامى لكانت أولى بالاستعمال مقابل كلمة dyunasty .

وبالتزامه مثلَ هذا الأدب سيمجده رعاياه ويفدُونه بأنفسهم . إنهم سيقدسون سُلطة الملك sovereign مدركين أن سعادة الأمة منوطة بهذه السلطة ، لأنها عمادُ النظام العام .

إن حراسة الملك جهارا تساوى الاعتراف بضعف قوته .

إن حاكمنا سيكون دائما وسط شعبه ، وسيظهر محفوفاً بجمهور مستطلع من الرجال والنساء يشغلون — بالمصادفة دائما حسب الظاهر — أقرب الصفوف إليه[1] مبعدين بذلك عنه الرعاع ، بحجة حفظ النظام من أجل النظام فحسب . وهذا المثلُ سيعلم الآخرين محاولة ضبط النفس . وإذا وجد صاحب ملتمَس بين الناس يحاول أن يسلم الملك ملتمساً ، ويندفع خلالَ الغوغاء ، فإن الناس الذين فى الصفوف الأولى سيأخذون ملتمسه ، وسيعرضونه على الملك فى حضور صاحب الملتمس ، لكى يعرف كل إنسان بعد ذلك أن كل الملتمسات تصل إلى الملك ، وأنه هو نفسه يصرّف كل الأمور . ولكى تبقى هيبة السلطة يجب أن تبلغ منزلتها من الثقة إلى حد أن يستطيع الناس أن يقولوا فيما بين أنفسهم : « لو أن الملك يعرفه فحسب » أو « حينما يعرفه الملك[2] » .

إن الصوفية mysticism التى تحيطُ بشخص الملك تتلاشى بمجرد أن يُرى حرسٌ من البوليس موضوع حوله . فحين يستخدمُ مثل هذا الحرس

(١) أى هذا الحرس سيكون سريا لا يحمل شارات تدل عليه فيسير حول الملك فى سيره وكأن الملك بلا حرس بين رعيته فيعتقد الناس الذين يجهلون هذا السر أن الملك بلغ من ثقته بالشعب ومن حب الشعب إياه أنه لا يخاف من سيره بين رعيته مجرداً من الحراس .

(٢) المعنى أن الناس سيقولون : لو أن الملك يعرف هذا الضرر المشكو منه لما وافق عليه أو لعاقب عليه إذا كان قد جرى ، وحاول إزالة آثاره الضارة ، وحينما يعرف الملك هذا الأمر سيعمل ما فيه الخير والمصلحة من وجهة نظر صاحبه .

فليس على أي مغتال assassin إلا أن يجرب قدرا معينا من الوقاحة والطيش كي يتصور نفسه أقوى من الحرس ، فيحقق بذلك مقدرته ، وليس عليه بعد ذلك إلا أن يترقب اللحظة التي يستطيع فيها القيام بهجوم على القوة المذكورة .

إننا لا ننصح الأمميين (غير اليهود) بهذا المذهب ، وأنتم تستطيعون أن تروا بأنفسكم النتائج التي أدى إليها اتخاذ الحرس العلني .

إن حكومتنا ستعتقل الناس الذين يمكن أن تتوهم منهم الجرائم السياسية توهما عن صواب كثير أو قليل . إذ ليس أمرا مرغوبا فيه أن يعطى رجل ما فرصة الهرب مع قيام مثل هذه الشبهات خوفاً من الخطأ في الحكم .

ونحن فعلا لن نظهر عطفا لهؤلاء المجرمين . وقد يكون ممكناً في حالات معيّنة أن نعتد بالظروف المخففة attenuating circumstances عند التصرف في الجنح offences الإجرامية العادية ، ولكن لا ترخّص ولا تساهل مع الجريمة السياسية ، أي لا ترخّص مع الرجال حين يصيرون منغمسين في السياسة التي لن يفهمها أحد ما إلا الملك ، وإنه لحق ما أنه ليس كل الحاكمين قادرين على فهم السياسة الصحيحة .

البروتوكول التاسع عشر :

إننا سنُحَرّم على الأفراد أن يصيروا منغمسين في السياسة ، ولكننا ، من جهة أخرى ، سنشجعُ كل نوع لتبليغ الاقتراحات أو عَرْضها ما دامت تعمل على تحسين الحياة الاجتماعية والقومية ، كي تُوافِقَ عليها الحكومة . وبهذه الوسيلة إذن سنَعْرِف أخطاء حكومتنا والمثلَ العليا لرعايانا . وسنجيب على هذه الاقتراحات إما بقبولها ،

إما بتقديم حجة قوية — إذا لم تكن مقنعة — للتدليل على أنها مستحيلة التحقيق ، ومؤسسة على تصور قصير النظر للأمور .

إن الثورة sedition ليست أكثر من نباح كلب[1] على فيل ، ففى الحكومة المنظمة تنظيما حسنا من وجهة النظر الاجتماعية لا من وجهة النظر إلى بوليسها — ينبح الكلب على الفيل من غير أن يحقق قدرته . وليس على الفيل إلا أن يظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح ، وتشرع فى البصبصة[2] بأذنابها عندما ترى الفيل .

ولكى ننزع عن المجرم السياسى تاج شجاعته ، ستضعه فى مراتب المجرمين الآخرين بحيث يستوى مع اللصوص والقتلة والأنواع الأخرى من الأشرار المنبوذين المكروهين .

وعندئذ سينظر الرأى العام عقليا إلى الجرائم السياسية فى الضوء ذاته الذى ينظر فيه إلى الجرائم العادية ، وسيصمها وصمة العار والخزى التى يصم بها الجرائم العادية بلا تفريق .

وقد بذلنا أقصى جهدنا لصد الأمميين عن اختيار هذا المنهج الفريد فى معاملة الجرائم السياسية . ولكى نصل إلى هذه الغاية — استخدمنا الصحافة ، والخطابة العامة ، وكتب التاريخ المدرسية الممحصة بمهارة ، وأوحينا إليهم بفكرة أن القاتل السياسى شهيد ، لأنه مات من أجل فكرة السعادة الإنسانية . وإن مثل هذا الإعلان قد ضاعف عدد المتمردين ، فانتفخت طبقات وكلائنا بآلاف من الأمميين .

---

(١) نبح الكلب الفيل ونبح عليه سواء .

(٢) بصبص الكلب إذا حرك ذنبه لإظهار خضوعه أو نحو ذلك .

البروتوكول العشرون :

سأتكلم اليوم في برنامجنا المالي financial الذي تركته إلى نهاية تقريري، لأنه أشد مسألة عسراً، ولأنه يكوّن القطع النهائي في خططنا. وقبل أن أناقش هذه النقطة سأذكركم بما أشرت من قبل إليه، وأعني بذلك أن سياستنا العامة متوقفة على مسألة أرقام.

حين نصل إلى السلطة فإن حكومتنا الأوتقراطية[١] — من أجل مصلحتها الذاتية — ستتجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور. وستتذكر دائماً ذلك الدور الذي ينبغي أن تلعبه، وأعني به دور الحامي الأبوي.

ولكن ما دام تنظيم الحكومة سيتطلب كميات كبيرة من المال، فمن الضروري كل الضرورة أن تهيأ الوسائل اللازمة للحصول عليه. ولذلك يجب أن نحاول بحرص عظيم بحث هذه المسألة، وأن نرى أن عبء الضرائب موزع بالقسط.

وبحيلة وَفْقَ القانون — سيكون حاكمنا مالكاً لكل أملاك الدولة (وهذا يوضع موضع التنفيذ بسهولة[٢]). وسيكون قادراً على زيادة مقادير المال التي ربما تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة في البلاد.

ومن هنا سيكون فرضُ ضرائبَ تصاعدية على الأملاك هو خيرَ الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية. وهكذا تُدْفع الضرائبُ دون أن ترهقَ الناس ودون أن يفلسوا، وإن الكمية التي ستُفرَض عليهم الضريبة ستتوقف على كل ملكية فردية[٣].

---

(١) أنظر الهامش ١ ص ٦٣، وص ١٣١، ١٣٩.

(٢) هكذا يسوس الشيوعيون اليهود الآن روسيا.

(٣) المراد بذلك ما يسمى : نظام الضرائب التصاعدية.

ويجب أن يفهم الأغنياء أن واجبهم هو التخلى للحكومة عن جانب من ثورتهم الزائدة ، لأن الحكومة تضمن لهم تأمين حيازة ما يتبقى من أملاكهم ، وتمنحهم حقَّ كسب المال بوسائل نزيهة honest .
وأنا أقول نزيهة ، لأن إدارة الأملاك ستمنع السرقة على أسُس قانونية .

هذا الإصلاحُ الاجتماعى يجب أن يكون فى طليعة برنامجنا ، كما أنه الضمانُ الأساسى للسلام ، فلن يَحتملَ التأخير لذلك .

إن فرض الضرائب على الفقراء هو أصل كل الثورات ، وهو يعود دائما بخسائر كبيرة على الحكومة ، وحين تحاول الحكومة زيادة المال على الفقراء تفقدُ فرصة الحصول عليه من الأغنياء .

إن فرض الضرائب على رءوس الأموال يقلل من زيادة الثروة فى الأيدى الخاصة التى سمحنا لها بتكديسها — مُغْرضين — حتى تعمل كمعادل لحكومة الأمميين وماليَّاتهم .

إن الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستَجبى دَخْلاً أكبر من نظام الضرائب الحاضر (١٩٠١) الذى يستوى فيه كلُّ الناس . وهذا النظام فى الوقت الحاضر ضرورى لنا ، لأنه يخلق النقمة والسخط بين الأمميين(*) .

إن قوة ملكِنا ستقوم أساسيا على حقيقة أنه سيكون ضمانا للتوازن الدَّولِىّ ، والسلامِ الدائم للعالم ، وسيكون على رءوس الأموال أن تتخلى عن ثروتها لتحفظ الحكومة فى نشاطها .

إنَّ النفقاتِ الحكومية يجب أن يدفعها مِن هم أقدرُ على دفعها ، ومن يمكن أن تُزادَ عليهم الأموال .

(*) لاحظ أن هذا الخطاب قد نشر سنة ١٩٠١ [عن الأصل الإنجليزى للبروتوكولات]

مثل هذا الإجراء سيُوقف الحقدَ من جانب الطبقات الفقيرة على الأغنياء الذين سيعتبرون الدعامةَ الماليةَ الضرورية للحكومة ، وسترى هذه الطبقات أن الأغنياء هم حماة السلام والسعادةِ العامة ، لأن الطبقات الفقيرةَ ستفهم أن الأغنياء ينفقون على وسائل إعدادها للمنافع الاجتماعية .

ولكيلا تبالغ الطبقات الذكية ، أى دافعو الضرائب ، فى الشكوى من نظام الضرائب الجديد — سنقدمُ لهم كشوفا تفصيليةً توضح طريقَ إنفاق أموالهم ، ويُستثنى منها بالضرورة الجانبُ الذى ينفق على حاجات الملكِ الخاصةِ ومطالبِ الإدارة .

ولن يكون للمَلِك مِلْكٌ شخصى ، فإن كل شىء فى الدولة سيكون مِلْكا له ، إذ لو سُمِحَ للملك بحيازةِ ملكٍ خاص فسيظهر كما لو كانت كلُّ أملاك الدولة غيرَ مملوكةٍ له .

وأقارب الملك — إلا وارثه الذى ستتحمل الحكومة نفقاته — سيكون عليهم كلهم أن يعملوا موظّفين حكوميين ، أو يعملوا عملا آخر ليكسبوا حقّ امتلاك الثروة ، ولن يؤهلهم امتيازُهم بأنهم من الدم الملكى ، لأن يعيشوا عالةً على نفقة الدولة .

وستكون هناك ضرائبُ دمغةٍ تصاعديةٌ على المبيعات والمشتريات ، مثلُها مثلُ ضرائبِ التركات death duties . وإن أىَّ انتقال للملكية بغير الدمغةِ المطلوبة سيُعتبر غيرَ قانونى . وسيُجبر المالك السابق former على أن يدفع عمالة بنسبة مئوية percentage على الضريبة من تاريخ البيع .

ويجب أن تسلم مستندات التحويلِ (للمِلْكية) أسبوعيا إلى مراقبي الضرائب المحليين local مصحوبةً ببلاغ عن الاسم واللقب

Surname لـكل من المالـكين الجديد والسابق ، والعنوانِ الثابتِ لـكل منهما أيضا .

إنَّ مثلَ هذا الإجراء سيكون ضروريا من أجل المعاملات المالية حين تزيد على مقدار معين ، أعنى حين تزيد على مقدار يعادل متوسط النفقات اليومية الضرورية الأولية prime ، وسيكونُ بيع الأشياء الضرورية مدموغاً stamped بضريبة دمغة محدودة عادية .

ويكفى أن تحسبوا أنتم كم ضعفاً سيتجاوز به مقدار هذهِ الضرائب دخلَ حكومات الأمميين .

إن الدولة لا بُدَّ لها من أن تحتفظ فى الاحتياطىِّ بمقدار معين من رأس المال ، وإذا زاد الدخل من الضرائب على هذا المبلغ المحدود فسترَدُّ الدخولُ الفائضة إلى التداول . وهذه المبالغ الفائضة ستُـنْـفَـق على تنظيم أنواع شتى من الأعمال العامة .

وسيُوكلُ توجيه هذه الأعمال إلى هيئة حكومية ، وبذلك ستكون مصالح الطبقات مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصالح الحـكومة ومصالح مَلِـكِـهم ، وسيرُصد كذلك جزء من المال الفائض للمـكافآت على الاختراعات والإنتاجات .

ومن ألزم الضرورات عدمُ السماح للعُـمْـلَـةِ Currency بأن توضع دون نشاط فى بنك الدولة إذا جاوزت مبلغا معينا ربما يكون القصد منه غرضا خاصا . إذ أن العملة وُجدت للتداول ، وإن أىَّ تكديسٍ للمال ذُو أثرٍ حيوىّ فى أمور الدولة على الدوام ؛ لأن المال يَعملُ عمل الزيت فى جهاز الدولة ، فلو صار الزيت عائقا إذن لتوقّـفَ عملُ الجهاز .

وما وقع من جرّاء استبدال السندات بجزء كبير من العملة قد خلق الآن تضخّماً يشبه ما وصفناه تماما . ونتائجُ هذه الواقعة قد صارت واضحة وضوحا كافيا .

وكذلك سنُنشىء هيئةً للمحاسبة ، كى تمكِّنَ الملك من أن يتلقى فى أى وقت حسابا كاملا لخرج expenditure الحكومة ودخلها . وستُحفَظُ كل التقريراتِ بدقة وحزم إلى هذا التاريخ ما عدا تقريرات الشهور الجارية والمتقدمة .

والشخص الوحيد الذى لن تكون له مصلحةٌ فى سرقةِ بناك الدولة ، سيكون هو مالِكهُ ، وأعنى به الملكَ . ولهذا السبب ستَقفُ سيطرتهُ كلَّ احتمال للاسراف أو النفقةِ غير الضرورية . وإن المقابلاتِ التى عليها أدب السلوك etiq nette — وهى مضيِّعةٌ لوقت الملك الثمين — ستكون معدومة ، لكى تتاح له فرصة عظمى للنظر فى شئون الدولة . ولن يكون الملك فى حكومتنا محوطاً بالحاشية الذين يرقصون عادة فى خدمة الملك من أجل الأبهة ، ولا يهتمون إلا بأمورهم الخاصة مبتعدين جانبا عن العمل لسعادة الدولة (١) .

إن الأزمات الاقتصادية التى دبرناها بنجاح باهر فى البلاد الأممية — قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول ، فتراكمت ثروات ضخمة ، وسُحب المال من الحكومة التى اضطرت بدورها إلى الاستنجاد بملاك هذه الثروات لإصدار قروض . وقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد للمال المقترض مكبلة بذلك أيديها .

---

(١) من المؤسف أن كثيراً من الملوك فى الأمم المتأخرة محوطون بأمثال هذه الحاشية من الإمعات والانتهاريين الذين لا تهمهم إلا مصالحهم الذاتية . مثلهم مثل كلاب الصيد التى لا يهمها إلا إرضاء سادتها ، وليسوا على شىء من قوة الخلق ولا المقدرة السياسية ، ولا الإخلاص للمصلحة العامة ، ولا مصلحة سادتهم الحقيقية المرتبطة بمصلحة شعوبهم .

وإنَّ تركُّز الإنتاج فى أيدي الرأسمـالية قد امتصَّ قوة الناس الإنتاجية حتى جفت ، وامتص معها أيضا ثروة الدولة .

والعملة المتداولة فى الوقت الحاضر لاتستطيع أن تفى بمطالب الطبقات العاملة ، إذ ليست كافية للاحاطة بهم وإرضائهم جميعا .

إن إصدار العملة يجب أن يساير نموَّ السكان ، ويجب أن يعدَّ الأطفال مستهلكى عملة منذ أول يوم يولدون فيه . وإن تنقيح العملة حينا فحينا مسألة حيوية للعالم أجمع .

وأظنكم تعرفون أن العملة الذهبية كانت الدمار للدول التى سارت عليها ، لأنها لم تستطع أن تفى بمطالب السكان ، ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهدنا لتكديسها وسحبها من التداول [1] .

إن حكومتنا ستكون لها عملة قائمة على قوة العمل فى البلاد ، وستكون من الورق paper أو حتى من الخشب .

وسنصدر عملة كافية لكل فرد من رعايانا ، مضيفين إلى هذا القدار عند ميلاد كل طفل ، ومنقصين منه عند وفاة كل شخص .

وستقومُ على الحسابات الحكومية حكوماتٌ محلية منفصلة ومكاتب إقليمية (ريفية) .

ولكيلا تحدُثَ مماطلاتٌ فى دفع الأموال المستحقة للحكومة سيُصدِر الحاكم نفسه أوامر عن مدة دفع هذه المبالغ ، وبهذا ستنتهى المحاباة favouritism التى تظهرها أحيانا وزارات المالية نحو هيئات معينة [2] .

(١) انظر ص ٨٥ ، والبروتوكول ٢٠ كله ، وص ١٦١ ، ١٧٦ هـ ا .

(٢) من المؤسف أن بعض الحكومات تحتمل مماطلة كثير من الرأسماليين الأغنياء فى دفع الضرائب المفروضة عليهم حتى تضيع بمضى المدة ، أو تصالحهم على دفع جزء منها وترك جزء ، بينما تتشدد فى معاملة الصغار ، وربما يكون دفع الصغار الضريبة المطلوبة كافيا لتعطيل عملهم أو إفلاسهم وخراب بيوتهم .

وستحفظ حسابات الدخل والخرج معا ، لكى يمكن دائما مقارنة كل منهما بالأخرى .

والخطط التى سنتخذها لإصلاح المؤسسات المالية للأمميين Gentiles ستقوم بأسلوب لن يمكن أن يلحظوه . فسنشير إلى ضرورة الإصلاحات التى تتطلبها الحالة الفوضوية التى بلغتها الماليات الأممية . وسنبين أن السبب الأول لهذه الحالات السيئة للمالية يكمن فى حقيقة أنهم يبدءون السنة المالية بعمل تقدير تقريبى للميزانية الحكومية ، وإن مقدارها يزداد سنة فسنة للسبب التالى : وهو أن الميزانية الحكومية السنوية تستمر متأخرة حتى نهاية نصف السنة ، وعندئذ تقدم ميزانية منقحة ، ينفق مالها بعامة فى ثلاثة أشهر ، وبعد ذلك يصوت لميزانية جديدة ، وفى نهاية السنة تقرر الحسابات بتصفية الميزانية . إن الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة النفقة المتحصلة فى السنة السابقة ، وعلى ذلك فهناك عجز فى كل سنة نحو خمسين من مائة من المبلغ الاسمى ، فتتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة أضعاف . وبفضل هذا الإجراء الذى اتبعته الحكومات الأممية الغافلة استنفذت أموالهم الاحتياطية عندما حانت مواعيد الديون ، وأفرغت بنوك دولتهم [١] وجذبتهم إلى حافة الإفلاس .

وسوف تفهمون سريعاً أن مثل هذه السياسة للأمور المالية التى أغرينا الأمميين باتباعها ، لا يمكن أن تكون ملائمة لحكومتنا .

إن كل قرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها فى فهم حقوقها التى لها . إن كل دين — كأنه سيف داموكليز Damocles — يعلق hangs على رءوس الحاكمين الذين يأتون إلى أصحاب البنوك bankers

(١) أى ما يسمى بنك الدولة ، لا البنوك الأخرى الموجودة فى الدولة .

منا ، وقبعاتهم فى أيديهم ، بدلا من دفع مبالغ معينة مباشرة عن الأمة بطريقة الضرائب الوقتية .

إن القروض الخارجية مثل العلق leeches الذى لا يمكن فصله من جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه ، أو حتى تتدبر الحكومة كى تطرحه عنها . ولكن حكومات الأمميين لا ترغب فى أن تطرح عنها هذا العلق ، بل هى عكس ذلك ، فإنها تزيد عدده ، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصا من نفسها بفقد الدم . فماذا يكون القرض الخارجى إلا أنه علقة ؟ القرض هو إصدار أوراق حكومية توجب التزام دفع فائدة تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلى للمال المقترض . فإذا كان القرض بفائدة قدرها خمسة من مائة ، فى عشرين سنة ستكون الحكومة قد دفعت بلا ضرورة مبلغاً يعادل القرض لكى تغطى النسبة المئوية . وفى أربعين سنة ستكون قد دفعت ضعفين ، وفى ستين سنة ثلاثة أضعاف المقدار ، ولكن القرض سيبقى ثابتاً كأنه دين لم يسدد .

ثابت من هذه الاحصائية أن هذه القروض تحت نظام الضرائب الحاضر (١٩٠١) تستنزف آخر المليمات النهائية [١] من دافع الضرائب الفقير ، كى تدفع فوائد للرأسماليين الأجانب الذين اقترضت الدولة منهم المال ، بدلا من جمع الكمية الضرورية من الأمة مجردة من الفوائد فى صورة ضرائب .

وقدا كتفى الأغنياء — طالما كانت القروض داخلية — بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء إلى أكياس الأغنياء ، ولكن بعد أن رشونا

(١) فى الأصل last cents ، والترجمة الحرفية : « السنتات النهائية » والسنت cent عملة أمريكية ، وهو يساوى جزءا من مائة جزء من الدولار dollar أو الريال الأمريكى .

أناساً لازمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية ـ تدفقت كلُّ ثروة الدول إلى خزائننا ، وبدأ كل الأمميين يدفعون لنا مالا يقل عن الخراج المطلوب .

والحكام الأمميون — من جراء إهمالهم ، أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم — قد جرُّوا بلادهم إلى الاستدانة من بنوكنا ، حتى أنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون . ويجب أن تُدركوا ما كان يتحتم علينا أن نعانيه من الآلام لكى تتهيأ الأمور على هذه الصورة .

سنحتاط فى حكومتنا حيطة كبيرة كى لا يَحْدُث تضخم مالى ، وعلى ذلك لن نكون نحن فى حاجة إلى قروض للدولة إلا قرضاً واحدا ذا فائدة قدرها واحد من المائة تكون سندات على الخزينة ، حتى لا يُعرِّض دفعُ النسبةِ المئوية البلادَ لأن يمتصها العلق .

وستُعطى الشركاتُ التجارية حقَّ إصدار السندات استثناء . فإن هذه الشركات لن تجد صعوبة فى دفع النسبة المئوية من أرباحها ، لأنها تقترض المال للمشروعات التجارية ، ولكن الحكومات لا تستطيع أن تجنى فوائد من المال المقترض ، لأنها إنما تقترض دائماً لتنفق ما أخذت من القروض (١) .

وستشترى الحكومة أيضاً أسهماً تجارية ، فتصير بهذا دائنة بدل أن تكون مدينة ومسددة للخراج tribute كما هى الآن . وإن إجراء كهذا سيضع نهاية للتراخى والكسل اللذين كانا مفيدين لنا طالما كان الأمميون (غير اليهود) مستقلين ، وسيصيران بغيضين فى حكومتنا .

---

(١) لتلاحظ براعة هذه الخطة ، فالشركات التجارية إنما تقترض للانشاء والتعمير المربح ، فيزداد بذلك رأس مالها بما تربح ، بينما الحكومة تقترض للاستهلاك غالبا فتخسر بالقرض ، ولكن ليلاحظ من ناحية أخرى خطأ هذه الفكرة ، فإن الحكومات يطلب منها نحو الشعب أكثر مما يطلب أصحاب الأسهم من الشركات .

ويكفى للتدليل على فراغ عقول الأمميين المطلقة البهيمية حقًّا ، أنهم حينما اقترضوا المال منا بفائدة خابوا فى إدراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافاً إليه فائدته لا مفر من أن يُخْرَج من موارد البلاد . وكان أيسرَ لهم لَوْ أنهم أخذوا المـال من شعبهم مباشرة دون حاجة إلى دفع فائدة . وهذا يبرهن على عبقريّتنا ، وعلى حقيقة أننا الشعبُ الذى اختاره الله . إنهُ من الحنكة والدُّربة أننا نعرض مسألة القروض على الأمميين فى ضوء يظنون معه أنهم وجدوا فيها الربح أيضا .

إن تقديراتنا esimates التى سنعدُّها عندما يأتى الوقت المناسب ، والتى ستكون مستمدة من تجربة قرون ، والتى كنا نُمحصها عندما كان الأمميون يحكمون — إن تقديراتنا هذه ستكون مختلفة فى وضوحها العجيب عن التقديرات التى صنعها الأمميون . وستبرهن للعالم كيف أن خططنا الجديدة ناجحة ناجعة . إن هذه الخطط ستقضى على المساوئ التى صرنا بأمثالها سادة الأمميين ، والتى لا يمكن أن نسْمَح بها فى حكمنا وسنرتب نَظام ميزانيتنا الحكومية حتى لن يكون الملكُ نفسه ولا أشدُّ الكتبة clerks خمولا فى مقام لا يلاَحظُ فيه اختلاسُه لأصغر جزء من المال ، ولا استعماله إياه فى غرض آخر غير الغرض الموضوع له فى التقدير الأول (فى الميزانية) .

ويستحيل الحكمُ بنجاح إلا بخطة مُحْكَمَة إحكاما تاما . حتى الفرسانُ والأبطالُ يهلكون إذاهم اتبعوا طريقا لا يعرفون إلى أين يقودهم ، أو إذا بدءوا رحلتهم من غير أن يتأهبوا الأهبة الداسبة لها .

إن ملوكَ الأمميين (غير اليهود) الذين ساعدناهم ، كى نُغْرِيَهم بالتخلى عن واجباتهم فى الحكومة ، بوسائل الوكالات (عن الأمة) representations ، والولائم entertainments والأبهة والملاهى الأخرى

— هؤلاء الملوك لم يكونوا إلا حُجُباً لإخفاء مكايدنا ودسائسنا .

وإن تقريرات الأتباع (١) الذين اعتيد إرسالهم لتمثيل الملك فى واجباته العامة قد صُنعت بأيدى وكلائنا . وقد استعملت هذه التقريرات فى كل مناسبة كى تُبهج عقولَ الملوك القصيرة النظر ، مصحوبة — كما كانت — بمشروعات عن الاقتصاد فى المستقبل . « كيف استطاعوا أن يقتصدوا بضرائب جديدة ؟ » هذا ما استطاعوا أن يسألوا عنه قراءَ تقريراتنا التى يكتبونها عن المهام التى يقومون بها ، ولكنهم لم يسألوا عنه فعلاً .

وأنتم أنفسكم تعرفون إلى أى مدى من الاضطراب والعماء Chaos (٢) المالى قد بلغوا بإهمالهم الذاتى ، فلقد انتهوا إلى الإفلاس رغم كل المجهودات الشاقة التى يبذلها رعايا هم التعساء .

البروتوكول الحادى والعشرون :

سأزيد الآن على ما أخبرتكم به فى اجتماعنا الأخير ، وأمدكم بشرح مفصل للقروض الداخلية . غير أنى لن أناقش القروضَ الخارجيةَ بعد الآن ، لأنها قد ملأت خزائننا بالأموال الأممية Gentile ، وكذلك لأن حكومتنا العالمية لن يكون لها جيرانٌ أجانب تستطيع أن تقترض منهم مالا (٣) .

لقد استغللنا فساد الإداريين وإهمال الحاكمين الأمميين لكىْ نجنى ضعفَى المال الذى قدمناه قرضا إلى حكوماتهم أو ثلاثة أضعافه ، مع أنها

---

(١) المراد بهم المندوبون الذين ينتدبهم الملك ليقوموا مقامه فى المهمات الرسمية .

(٢) انظر الهامش ١ ص ٤٧ .

(٣) المفروض أنهم سيحكمون العالم جميعا ، فليس هناك قطر خارج سلطتهم يقترضون منه قرضا خارجيا .

لم تكن فى الحقيقة بحاجة إليه قط . فمن ذا الذى يستطيع أن يفعل هذا معنا ، كما فعلناه معهم ؟ ولذلك لن أخوض إلا فى مسألة القروض الداخلية فحسب . حين تعلن الحكومة إصدارَ قرض كهذا تَفْتَح اكتتابا لسنداتها . وهى تصدرها مخفضةً ذاتَ قيم صغيرة جدا ، كى يكون فى استطاعة كلِّ إنسان أن يُسْهِم فيها . والمكتتبون الأوائل يُسمَح لهم أن يشتروها بأقلَّ من قيمتها الاسمية . وفى اليوم التالى يرفع سعرها ، كى يُظَنَّ أن كل إنسان حريص على شرائها .

وفى خلال أيام قليلة تمتلىء خزائن بيت مال الدولة exchequer بكل المال الذى اكتُتِب به زيادةً على الحد . (فلم الاستمرار فى قبول المال لقرض فوق ما هو مكتَتَب به زيادة على الحد ؟) . إن الاكتتاب ، بلا ريب ، يزيد زيادةً لها اعتبارها على المال المطلوب ، وفى هذا يكمن كلُّ الأثر والسر ، فالشعب يثق بالحكومة ثقة أكيدة [1].

ولكن حينما تنتهى المهزلة Comedy تظهر حقيقةُ الدين الكبير جداً ، وتضطر الحكومة ، من أجل دفع فائدة هذا الدين ، إلى الالتجاء إلى قرض جديد هو بدَوْرِه لا يُلغى دينَ الدولة ، بل إنما يضيف إليه ديناً آخر . وعندما تَنْفَدُ طاقةُ الحكومة على الاقتراض يتحكم عليها أن تَدفع الفائدة عن القروض بفرض ضرائب جديدة ، وهذه الضرائب ليست إلا ديوناً مقترضةً لتغطية ديون أخرى .

(١) يجب أن يتأمل القارىء لكى يفهم ما تنطوى عليه هذه الخطة الخبيثة التى لا يتفتق عنها إلا عقل قد بلغ قمة العنف والدهاء واللؤم فالمعنى أن الأساس فى رفع سعر الأسهم بعد هبوطها هو التلاعب بالمكتتبين واستغفالهم للربح الحرام ، وليس هو مراعاة قيمة الأسهم الحقيقية ، ومثل ذلك ألاعيب اليهود فى المصافق (البورصات) الآن .

ثم تأتى فترة تحويلات الديون ، ولكنّ هذه التحويلات إنما تُـقلّل قيمة الفائدة فحسب ، ولا تُلغى الدين . ولذلك لا يمكن أن تتمّ إلا بموافقة أصحاب الديون . وحين تُعلَنُ هذه التحويلات يُعطَى الدائنون الحقّ فى قبولها أو فى استرداد أموالهم إذا لم يرغبوا فى قبول التحويلات . فإذا طالب كلُّ إنسان بردِّ ماله فستكون الحكومة قد اصطيدت بطُعْمها الذى أرادت الصيد به ، ولن تكون فى مقام يُمكنها من إرجاع المال كله . وإن رعايا الحكومات الأممية — لحسن الحظ — لا يفهمون كثيراً فى الماليات ، وكانوا دائما يفضلون معناة هبوط قيمة ضماناتهم وتأميناتهم وإنقاص الفوائد بالمخاطرة فى عملية مالية أخرى لاستثمار المال من جديد . وهكذا طالما منحوا حكوماتِهم الفرصة للتخلص من دين ربما ارتفع إلى عدة ملايين .

إن الأمميين لن يجرءوا على فعل شيء كهذا ، عالمين حق العلم أننا — فى مثل هذا الحال — سنطلب كل أموالنا .

بمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافا صريحا بإفلاسها الذاتى ، مما سيبين للشعب تبينا واضحاً أن مصالحه الذاتية لاتتمشى بعامـّة مع مصالح حكومته . وإنى أوجه التفاتكم توجيها خاصـًّا إلى هذه الحقيقة ، كما أوجهه كذلك إلى مايلى : إن كلّ القروض الداخلية موحّدة consolidated بما يسمى القروض الوقتية : وهى تُدعَى الديون ذات الأجل القصير ، وهذه لديون تتكوّنُ من المال المُودَع فى بنوك الدولة أو بنوك الادخار . وإن هذا المال الموضوع تحت تصرف الحكومة لمدة طويلة يُستَعمَل فى دفع فوائد القروض العرضية ، وتضع الحكومة بدل المال مقداراً مساويا له من ضماناتها الخاصة فى هذه البنوك . وإن هذه الضمانات من الدولة تُغطى كلّ مقادير النقص فى خزائن الدول عند الأمميين (غير اليهود) .

وحينما يلي ملكنا العرش على العالم أجمع ستختفي كل هذه العمليات المالية الماكرة وستدمر سوق سندات الديون الحكومية العامة ، لأننا لن نسمح بأن تتأرجح كرامتنا حسب صعود وهبوط أرصدتنا التي سيقرر القانون قيمتها بالقيمة الاسمية من غير إمكان تقلب السعر . فالصعود يسبب الهبوط ، ونحن قد بدأنا بالصعود لإزالة الثقة بسندات الديون الحكومية العامة للأمميين .

وسنستبدل بمصافق (بورصات) الأوراق المالية Stock Exchanges منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب على المشروعات التجارية بحسب ما تراه الحكومة مناسباً . وإن هذه المؤسسات ستكون في مقام يمكنها من أن تطرح في السوق ما قيمته ملايين من الأسهم التجارية ، أو أن تشتريها هي ذاتها في اليوم نفسه . وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية معتمدة علينا . وأنتم تستطيعون أن تتصوروا أي قوة هكذا سنصير عند ذلك .

البروتوكول الثاني والعشرون :

حاولت في كل ما أخبرتكم به حتى الآن أن أعطيكم صورة صادقة لسر الأحداث الحاضرة ، وكذلك سر الأحداث الماضية التي تتدفق في نهر القدر ، وستظهر نتيجتها في المستقبل القريب . قد بينت لكم خططنا السرية التي نعامل بها الأمميين ، وكذلك سياستنا المالية ، وليس لي أن أضيف إلا كلمات قليلة فحسب .

في أيدينا تتركز أعظم قوة في الأيام الحاضرة ، وأعني بها الذهب . ففي خلال يومين نستطيع أن نسحب أي مقدار منه من حجرات كنزنا السرية .

أفلا يزال ضروريا لنا بعد ذلك أن نبرهن على أن حكمنا هو إرادة الله ؟ هل يمكن — ولنا أن هذه الخيرات الضخمة — أن نعجز بعد ذلك عن إثبات أن كل الذهب الذى ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جدا لن يساعدنا فى غرضنا الصحيح للخير ، أى لإعادة النظام تحت حكمنا ؟

إن هذا قد يستلزم مقدارا معينا من العنف ، ولكن هذا النظام سيستقر استقرارا نهائيا . (١) وسنبرهن على أننا الكرماء benefactors الذين أعادوا السلام المفقود والحرية الضائعة للعالم المكروب . وسوف نمنح العالم الفرصة لهذا السلام وهذه الحرية، ولكن فى حالة واحدة ليس غيرها على التأكيد — أى حين يعتصم العالم بقوانيننا اعتصاما صارما . وفوق ذلك سنجعل واضحا لكل إنسان أن الحرية لا تقوم على التحلل والفساد ، أو على حق الناس فى عمل ما يسرهم عمله . وكذلك مقام الإنسان وقوته لا يعطيانه الحق فى نشر المبادىء الهدامة destructive principles كحرية العقيدة والمساواة ونحوها من الأفكار (٢) . وسنجعل واضحا أيضا أن الحرية الفردية لا تؤدى إلى أن لكل رجل الحق فى أن يصير ثائرا ، أو أن يثير غيره بإلقاء خطب مضحكة على الجماهير القلقة المضطربة . سنعلم العالم أن الحرية

---

(١) كان هتلر متأثرا بمثل هذه الخطة الخيالية للبروتوكولات حين أعلن فى الحرب العالمية الثانية أنه سيقرر مصير أوربا والعالم مدى ألف عام ، ولكن اليهود هنا أبعد خيالا وجنونا من هتلر فى أحلامهم لأنهم يعتقدون أنهم سيقررون بهذه الخطة مصير العالم إلى الأبد أو إلى آخر يوم كما ذكروا فى البروتوكول ٢٣، و ٢٤ ص ١٦٥ .

(٢) يعتقد اليهود أن الشعوب كالاطفال ، وأنها لا تصلح سياستها إلا بالعنف كما قرروا ذلك فى مواضع مختلفة من هذه البرتوكولات ، ولذلك يعتقدون أن الحرية والمساواة ونحوهامن المبادىء تفسد الشعوب ، فهذه المبادىء من وجهة نظرهم هدامة :

الصحيحة لا تقوم إلا على عدم الاعتداء على شخص الإنسان وملكه مادام يتمسك تمسكا صادقا بكل قوانين الحياة الاجتماعية . ونعلم العالم أن مقام الإنسان متوقف على تصوره لحقوق غيره من الناس ، وأن شرفه يردعه عن الأفكار المبهرجة الزائفة fantastic فى موضوع ذاته .

إن سلطتنا ستكون جليلة مهيبة لأنها ستكون قديرة ، وستحكم وترشد ، ولكن لا عن طريق اتباع قادة الشعب[1] وممثليه ، أو أى نوع من الخطباء الذين يصيحون بكلمات هاذية يسمونها المبادىء العليا ، وليست هى فى الحقيقة شيئا آخر غير أفكار طوباوية utopan ideas[2] : إن سلطتنا ستكون المؤسسة للنظام الذى فيه تكمن سعادة الناس . وإن هيبة هذه السلطة ستكسبها غراما صوفيا ، كما ستكسبها خضوع الأمم جمعاء . إن السلطة الحقة لا تستسلم لأى حق حتى حق الله . ولن يجرؤ أحد على الاقتراب منها كى يسلبها ولو خيطا من مقدرتها .

البرتوكول الثالث والعشرون :

يجب أن يدرّب الناس على الحشمة والحياء كى يعتادوا الطاعة ، ولذلك سنقلل موادّ الترف . وبهذه الوسائل أيضاً سنفترض الأخلاق التى أفسدها التنافسُ المستمر على ميادين الترف . وسنتبنّى « الصناعات القروية peasant industries » كى نخرّب المصانع الخاصة .

---

(١) أى لا عن طريق من ينتخبهم الشعب كما يحدث فى الأمم البرلمانية الآن لأن اليهود — كما يفهم من البرتوكولات وكتبهم المقدسة — لا يعترفون بالنظام النيابى البرلمانى فى الحكم ، لكن يحكمون حكماً أو تقراطيا مطلقا ، يجرى على يد ملكهم المقدس .

(٢) أى أفكار خيالية لا يمكن تحقيقها (انظر ص ٩٤ ، هامش ١١١ ، ١٣٤).

إن الضرورات من أجل هذه الإصلاحات أيضا تكمن فى حقيقة أن أصحاب المصانع الخاصة الفخمة كثيراً ما يحرضون عمالهم ضد الحكومة وربما عن غير وعى .

والشعب أثناء اشتغاله فى الصناعات المحلية — لا يفهم حالة « خارج العمل » أو « البطالة » ، وهذا يحمله على الاعتصام بالنظام القائم ، ويغريه بتعضيد الحكومة . إن البطالة هى الخطر الأكبر على الحكومة . وستكون هذه البطالة قد أنجزت عملها حالما نصل عن طريقها إلى السلطة .

إن معاقرة الخمر ستكون محرمة كأنها جريمة ضد الإنسانية ، وسيعاقب عليها من هذا الوجه ، فالرجل يصير سواء والبهيمة تحت تأثير الكحول .

إن الأمم لا يخضعون خضوعاً أعمى إلا للسلطة الجبارة المستقلة عنهم استقلالا مطلقا ، القادرة على أن تريهم سيفاً فى يدها يعمل كسلاح دفاع ضد الثورات الاجتماعية . لماذا يريدون بعد ذلك أن يكون لمليكهم روح ملاك ؟ إنهم يجب أن يروا فيه القوة والقدرة متجسدتين .

يجب أن يظهر الملكُ الذى سيحل محل الحكومات القائمة التى ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى . وإن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التى تندلع اندلاعا مطرداً من كل الجهات .

ولكى يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كلَّ الهيئات التى قد تكون أصل هذه النيران ، ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه هو ذاته . ويجب عليه أن يكوِّنَ جيشا منظما تنظيما حسنا ، يحارب بحرص وحزم عدوى أى فوضى قد تسمم جسم الحكومة .

إن ملـكنا سيكون مختاراً من عند الله ، ومعيَّنا من أعلى ، كى يدمر كل الأفـكار التى تغرى بها الغريزة لا العقل ، والبادىء البهيمية لا الإنسانية إن هذه البادىء تنتشر الآن انتشاراً ناجحا فى اختلاساتهم robberies وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية .

إن هذه الأفـكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية ، مؤدية بذلك إلى حُـكْم مـلِك إسرائيل King of Israel

ولـكن عملَها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم مَلـكنا . وحينئذ يجب علينا أن نَـكْنُسَها بعيداً حتى لا يبقى أى قذر فى طريق ملـكنا .

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ فى الأمم : « صلوا لله ، واركعوا أمام ذلك (الملِك) الذى يحمل آية التقدير الأزلى للعالم ، والذى يقود الله ذاته نجمَه ، فلن يكون أحدٌ آخر إلا هو نفسه Himself قادراً على تخليص الإنسانية من كل خطيئة [١] .

البروتوكول الرابع والعشرون :

والآن سأعالج الأسلوب الذى نقوى به دولة dnasty [٢] الملك داود حتى تستمر إلى آخر يوم .

---

(١) كان اليهود ينتظرون المسيح المخلص الذى يخلصهم من العبودية بعد تشتتهم ، ويعيد إليهم ملـكهم الدنيوى ، فلما ظهر يسوع أو عيسى فى صورة قديس ، وحاول تخليصهم روحياً وخلقياً من شرورهم ، ولم يظهر فى صورة ملك يعيد إليهم سلطانهم الدنيوى ، أنـكروه واضطهدوه ، وهم حتى الآن ينتظرون المسيح المخلص فى صورة ملك من نسـل داود يخلصهم من الاستعباد والتشتت . وهذا المخلص هو الذى يخلص الإنسانية من الخطيئة كما يقولون هنا وكما تقول كتبهم المقدسة (انظر سفر أشعيا وما بعده مثلا) ، كما أن هذا المخلص هو الذى يعيد مملكة صهيون فى نظرهم أيضاً ويخضع لهم الأمم جميعا (انظر المقدمة ص١٨ ، ١٩) .

(٢) انظر معنى الـكلمة فى الهامش ١ ص ١٤٤

إن أسلوبنا لصيانة الدولة denaty سيشتمل على المبادىء ذاتها التى سلمت حكماءنا مقاليد العالم ، أى توجيه الجنس البشرى كله وتعليمه .

وإن أعضاء كثيرا من نسل داود David سيُعدُّون ويربُّون الملوك وخلفاءهم الذين لن يُنتخَبُوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة . وهؤلاء الخلفاء سيُفقَّهون تفقيها فى مكنوناتنا السياسية السرية وخططنا الخفيّة للحكم ، وهم حَذِرُون أشد الحذَر من أن يصل إليها أى إنسان آخر .

وستكون هذه الإجراءاتُ ضرورية ، كى يعرفَ الجميع أن من يستطيعون أن يحكموا إنما هم الذين فُقِّهوا تفقيها فى أسرار الفن السياسى وحدهم. وهؤلاء الرجال وحدهم سيُعَدُّون كيف يطبّقون خططنا تطبيقا عمليا مستغلين تجاربنا خلال قرون كثيرة . إنهم سيُفقَّهون فى النتائج المستخلصة من كل ملاحظات نظامنا السياسى والاقتصادى ، وكل العلوم الاجتماعية . وهم ، بإيجاز ، سيعرفون الروحَ الحقة للقوانين التى وضعتها الطبيعة نفسها لحكم النوع البشرى .

وسيوضع مكان الخلفاء المباشرين للملك غيرُهم إذا حدث ما يدل على أنهم مستهترون بالشهوات ، أوضعاف العزيمة خلال تربيتهم ، أو فى حال إظهارهم أى ميل آخر ربما يكون مضرا بسلطتهم ، وربما يردُّهم عاجزين عن الحكم ، ولو كان فى هذا شيء يعرِّض كرامة التاج للخطر .

ولن يأتمن شيوخنا our elders على أزمَّة الحكم إلا الرجال القادرين على أن يحكموا حكما حازماً ، ولو كان عنيفاً .

وإذا مرض ملكنا أو فقد مقدرته على الحكم فسيُكره على تسليم أزمّة الحكومة إلى أفراد أسرته الذين أثبتوا بأنفسهم أنهم أقدر على الحكم .

وإن خطط الملك العاجلة ثم خططه للمستقبل لن تكون معروفة حتى لمن سيُدْعَون مستشاريه الأقربين . ولن يعرف خطط المستقبل إلا الحاكمُ والثلاثةُ Three الذين درّبوه .

وسيرى الناس في شخص المَلِك الذي سيحكم بعزيمة لا تتزعزع ، وسيضبط نفسه ضبطه للإنسانية جميعا — نموذجا يمثل القدر نفسه وكلّ طرقه الإنسانية .

ولن يعرف أحد أهداف الملك حين يصدر أوامره ، ومن أجل ذلك لن يجرؤ أحد على أن يعترض طريقه السري .

ويجب ضرورة أن يكون للملك رأسٌ قادر على تطبيق خططنا ، وهو لذلك لن يعتلي العرش قبل أن يثبت حكماؤنا من قوته العقلية .

ولكي يكون الملك محبوبا ومعظَّمًا من كل رعاياهُ — يجب أن يخاطبهم كثيراً مخاطبة علنيّة . فمثل هذه الاجراءات ستجعل القوتين في انسجام: أعني قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فصلنا بينهما في البلاد الأممية (غير اليهودية) بإبقائنا كلا منهما في خوف دائم من الأخرى .

ولقد كان لزاما علينا أن نُبْقِي كلتا القوتين في خوف من الأخرى ، لأنهما حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا .

يجب ألا يكون ملك إسرائيل خاضعا لسلطان أهوائه الشخصية لاسيما أهوائه الشهوانية . وعليه ألا يسمح للغرائز البهيمية أن تتمكن من عقله . إن الشهوانية — أشد من أي هوى آخر — تدمر بلا ريب كل قوى

الفكر والتنبؤ بالعواقب ، وهى تصرف عقول الرجال نحو أسوأ جانب فى الطبيعة الإنسانية .

إن قطب Column العالم فى شخص الحاكم العالمى World Ruler الخارج من بذرة إسرائيل — ليطرح كل الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه .

إن ملكنا يجب أن يكون مثال العزة والجبروت erreprochable[١] .

وقعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين[٢]

تعقيب

[للأستاذ نيلوس أول ناشر للبروتوكولات]

هذه الوثائق قد انتزعت خلسة من كتاب ضخم لمحاضر خطب [٣] . وقد وجدها صديق [٤] فى مكاتب مركز قيادة جمعية صهيون القائم الآن فى فرنسا .

إن فرنســـا قد أجبرت تركيا على منح امتيازات لجميع المدارس والمؤسسات الدينية لكل الطوائف : ما دامت هذه المدارس والمؤسسات خاضعة لحماية الدبلوماسية فى آسيا الصغرى .

---

(١) أى لا يمكن تناوله بالنقد ولا المؤاخذة ولامسه بالأذى بأى حال، وخير ترجمة عربية فى نظرى للكلمة الإنجليزية هى : « عزيز » لأن العزة تشمل كل ذلك .

(٢) أرقى درجات الماسونية اليهودية ، فالموقعون هنا هم أعظم أكابر الماسونية فى العالم .

(٣) محاضر خطب أوجلسات (انظر معنى كلمة بروتوكول فى المقدمة ص ١٥٠١)

(٤) أى الصديق الذى دفع بالبروتوكولات إلى الأستاذ نيلوس (انظر مقدمتنا ص ٨) وهذا الصديق هو أليكس نيقولا نيفتش كبير أعيان روسيا الشرقية القيصرية .

ولا ريب أن هذه الامتيازات لا تتمتع بها المدارس والمؤسسات الكاثوليكية التى طردتها من فرنسا حكوماتها السابقة . هذه الحقيقة تثبت بلا ريب أن دبلوماسية المدارس الدريفوسية Dreyfus [(١)] لا تهتم إلا بحماية مصالح صهيون . وأنها تعمل على استعمار آسيا الصغرى باليهود الفرنسيين . إن صهيون تعرف دائما كيف تحرز النفوذ لنفسها عن طريق ما يسميهم التلمود « البهائم العاملة » التى يشير بها إلى جميع الأمميين .

ويستفاد من الصهيونية اليهودية السرية أن سليمان والعلماء اليهود من قبل قد فكروا سنة ٩٢٩ ق . م فى استنباط مكيدة لفتح كل العالم فتحاً سلميا لصهيون .

وكانت هذه المكيدة تُنَفَّذ خلال تطورات التاريخ بالتفصيل ،

---

(١) الكابتن دريفوس كان ضابطا فى الجيش الفرنسى ، اتهم فيه بتهمة الخيانة العظمى سنة ١٨٩٤ وأحدثت قضيته رجة فى أهل أوروبا وأمريكا وروسيا وبخاصة فرنسا ، وحاول اليهود بكل ما لديهم من وسائل علنية وسرية إنقاذه ، ولكن حكم عليه بالنفى المؤبد من فرنسا ، ثم تصدى لنقد الحكم كثير ، منهم الكاتب الفرنسى المشهور « إميل زولا » إذ نشره فى جريدة « الأورور » فى ١٣ يناير سنة ١٨٩٨ خطابا بعنوان « إنى أتهم » وأعقبه بمثله ، وعمل اليهود بكل مالديهم من نفوذ لتبرئة دريفوس ، ولكن المحكمة قبلت إعادة النظر فى القضية ، وقضت بحبسه عشر سنوات بدل النفى ، ثم لم يزل اليهود بكل وسائلهم يعملون على تغيير الحكم ، فنجحوا ، وفى ١٢ يوليو سنة ١٩٠٢ قررت محكمة النقض والإبرام بطلان الحكم السابق وتبرئة دريفوس وإعادته إلى الجيش العامل ، فسر اليهود بذلك سرورا بالغا . رغم ما نالوا من عناء ، وبذلوا من تضحيات طاهرة ونجسة فى الحصول على ذلك . والمراد بالمدارس الدريفوسية هنا المدارس التى لا تهتم إلا بخدمة اليهود . وقد صدرت البروتوكولات قبل تبرئة دريفوس (انظر هامش ص ١٤٩ ، وكتاب « يقظة العالم اليهودى » بالعربية ص ٧٤ — ٨٧) .

وتكمل على أيدى رجال دربوا على هذه المسألة . هؤلاء الرجال العلماء صمموا على فتح العالم لصهيون بوسائل سلمية مع دهاء الأفعى الرمزية التى كان رأسها يرمز إلى المتفقهين فى خطط الإدارة اليهودية ، وكان جسم الأفعى يرمز إلى الشعب اليهودى — وكانت الإدارة مصونة سراً عن الناس جميعاً حتى الأمة اليهودية نفسها . وحالما نفذت هذه الأفعى فى قلوب الأمم التى اتصلت بها سربت من تحتها ، والتهمت كل قوة غير يهودية فى هذه الدول . وقد سبق القول بأن الأفعى لابد أن تكمل عملها معتصمة اعتصاما صارما بالخطة الموسوية حتى يغلق الطريق الذى تسعى فيه بعودة رأسها إلى صهيون ، (١) وحتى تكون الأفعى بهذه الطريقة قد أكملت التفافها حول أوربا وتطويقها إياها ؛ وتكون لشدة تكبيلها أوربا قد طوقت العالم أجمع . وهذا ما يتم إنجازه باستعمال كل محاولة لإخضاع البلاد الأخرى بالفتوحات الاقتصادية .

إن عودة رأس الأفعى إلى صهيون لا يمكن أن تتم إلا بعد أن تنحط قوى كل ملوك أوربا (٢) ، أى حينما تكون الأزمات الاقتصادية ودمار تجارة الجملة قد أثرا فى كل مكان . هناك ستمهد السبيل لإفساد الروح المعنوى ، والانحلال الأخلاقى وخاصة بمساعدة النساء اليهوديات المتنكرات فى صور الفرنسيات والإيطاليات ومن إليهن . إن هؤلاء النساء أضمن ناشرات للخلاعة والتهتك فى حيوات lives المتزعمين (٣) على رءوس الأمم .

---

(١) هذه نبوءة نيلوس بقيام « إسرائيل » قبل قيامها بنحو نصف قرن .

(٢) لقد تم ما أراد اليهود ، وتحقق ماتنبأ به نيلوس وهو سقوط الملكيات فى البلاد الأوربية الملكية عقب الحربين العالميتين : كروسيا وألمانيا وإيطاليا ...

(٣) ليلاحظ أن كثيرا من زعماء الأمم والمشهورين فيها كالعلماء والفنانين والأدباء وقادة الجيوش ورؤساء المصالح والشركات لهم زوجات أو خليلات أو مدبرات لمنازلهم =

والنساء فى خدمة صهيون يعملن كأخاييل ومصايد لمن يكونون بفضلهن فى حاجة إلى المال على الدوام . فيكونون لذلك دائما على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال . وهذا المال ليس إلا مقترضاً من اليهود ، لأنه سرعان ما يعود من طريق هؤلاء النسوة أنفسهن إلى أيدى اليهود الراشين ، ولكن بعد أن اشترى عبيداً لهدف صهيون من طريق هذه المعاملات المالية (١) .

وطبيعى لمثل هذا الإجراء ألا يرتاب الموظفون العموميون ولا الأفراد الخصوصيون فى الدور الذى تلعبه النسوة اللاتى تسخرهن يهود . ولذلك أنشأ الموجهون لهدف صهيون — كما قد وقع فعلا — هيئة دينية : قوامها الاتباع المخلصون للشريعة الموسوية وقوانين التلمود : وقد اعتقد العالم كله أن حجاب شريعة موسى هو القانون الحقيق لحياة اليهود (٢) . ولم يفكر أحد فى أن يمحص أثر قانون الحياة هذا ، لا سيما أن كل العيون كانت موجهة نحو الذهب الذى يمكن أن تقدمه هذه الطائفة ، وهو الذى يمنح هذه الطائفة الحرية المطلقة فى مكايدها الاقتصادية والسياسية .

= من اليهوديات . يطلعن على أسرارهم ويوجهن عقولهم وجهودهم لمساعدة اليهود أو العطف عليهم أو كف الأذى عنهم وهن سلاح هو أخطر الأسلحة .

(١) كان اليهود يشترون الأراضى من عرب فلسطين بأثمان غالية ، ثم يسلطون نساءهم وخمورهم على هؤلاء العرب حتى يبتزوا منهم الأموال التى دفعوها لهم ، وعلى هذا النحو وأمثاله يعملون فى كل البلاد .

(٢) يجب أن يلاحظ أن الشريعة الموسوية لا يرعاها اليهود إلا بين بعضهم وبعض ، ولهم فى معاملة الغرباء عنهم : أى الأمميين طريق خاصة ، فهم ينظرون إليهم كالحيوانات تماما ولا يرعون لهم حرمة ، وأكثرهم يلتزم شريعة التلمود اليهودية وهى شريعة أشد وحشية وإجراما من شريعة الغاب (انظر مقدمتنا ص ١٧ — ٢٠) .

وقد وُضِّح رسم طريق الأفعى الرمزية كما يلى[١] :

كانت مرحلتها الأولى فى أوربا سنة ٤٢٩ ق.م فى بلاد اليونان حيث شرعت الأفعى أولا فى عهد بركليس Pericles تلتهم قوة تلك البلاد .

وكانت المرحلة الثانية فى روما فى عهد أغسطس Augustus حوالى سنة ٦٩ ق.م

والثالثة فى مدريد فى عهد تشارلس الخامس charles V سنة ١٥٥٢ م

والرابعة فى باريس حوالى ١٧٠٠ فى عهد الملك لويس السادس عشر

والخامسة فى لندن سنة ١٨١٤ وما تلاها (بعد سقوط نابليون) .

والسادسة فى برلين سنة ١٨٧١ م بعد الحرب الفرنسية البروسية .

والسابعة فى سان بطرسبرج التى رسم فوقها رأس الأفعى تحت تاريخ ١٨٨١ .

كل هذه الدول التى اخترقتها الأفعى قد زلزلت أسس بنيانها ، وألمانيا مع قوتها الظاهرة — لا تستثنى من هذه القاعدة . وقد أبقى على انجلترا وألمانيا من النواحى الاقتصادية ، ولكن ذلك موقوت ليس إلاّ ، إلى أن يتم للأفعى قهر روسيا التى قد ركزت عليها جهودها فى الوقت الحاضر[٢].

والطريق المستقبل للأفعى غير ظاهر على هذه الخريطة ، ولكن السهام تشير إلى حركتها التالية نحو موسكو وكييف وأودسا .

---

(١) الخريطة التى يشير إليها نيلوس هنا لم ترسم فى نسختنا الإنجليزية .

(٢) هذه نبوءة من نبوءات الأستاذ نيلوس بسقوط القيصرية ، وقيام الشيوعية اليهودية الماركسية بدلها على الصورة التى رسمتها البروتوكولات . وليس الاختلاف بين الصورتين إلا الاختلاف الذى يجب أن ينتظر فى تنفيذ المؤامرة قبل تمامها وبعده . ولا يمكن أن تتفق الصورتان التمهيدية والنهائية ، وإن كانت ملامح التمهيدية واضحة فى النهائية وضوح ملامح الطفل فى الرجل ، « والطفل أبو الرجل » كما يقول شكسبير.

ونحن نعرف الآن جيدا مقدارا أهمية المدن الأخيرة من حيث هى مراكز للجنس اليهودى المحاوب . وتظهر القسطنطينية (١) كأنها المرحلة الأخيرة لطريق الأفعى قبل وصولها إلى أورشليم . ولم تبق أمام الأفعى إلا مسافة قصيرة حتى تستطيع إتمام طريقها بضم رأسها إلى ذيلها .

ولكى تتمكن الأفعى من الزحف بسهولة فى طريقها — اتخذت صهيون الإجراءات الآتية لغرض قلب المجتمع وتأليب الطبقات العاملة : نُظِّم الجنس اليهودى أولا إلى حد أنه لن ينفذ إليه أحد ، وبذلك لا تُفشى أسراره . ومفروض أن الله نفسه قد وعد اليهود بأنهم مقدر لهم أزلا أن يحكموا الأرض كلها فى هيئة مملكة صهيون المتحدة ، وقد أخبرهم بأنهم العنصر الوحيد الذى يستحق أن يسمى إنسانيا . ولم يقصد من كل عن عداهم إلا أن يظلوا « حيوانات عاملة » وعبيدا لليهود ، وغرضهم هو إخضاع العالم ، وإقامة عرش صهيون على الدنيا .

(٢) (See Sanh .91, 21, 1051)

وقد تعلم اليهود أنهم فوق الناس Supermen ، وأن يحفظوا أنفسهم فى عزلة عن الأمم الأخرى جميعاً . وقد أوحت هذه النظريات إلى اليهود فكرة المجد الذاتى لعنصرهم ، بسبب أنهم أبناء الله حقاً .

(٢) (See Jihal 97,1 ; Sanh .58,2.)

---

(١) إن الأفعى اليهودية فى طريقها إلى أورشليم قد مرت على القسطنطينية فدمرت الخلافة الإسلامية ، ولم يكن مفر لها من تدميرها قبل الوصول إلى أورشليم وإقامة دولة إسرائيل ، والمتتبعون لأحوال تركيا قبل سقوط الخلافة وبعد قيام مصطفى كمال بالحكم التركى اللاديني وانحياز تركيا إلى إسرائيل ضد العرب فى كل المواقف السياسية يلمسون اليد اليهودية فى توجيه سياسة تركيا وهذه نبوءة من نبوءات الأستاذ نيلوس .

(٢) خير مرجع للقارىء العربى فى ذلك كتاب العهد القديم والتلمود ، وأقرب له =

وقد وطدت الطريقة الاعتزالية لحياة جنس صهيون توطيداً تاما نظام « الكاغال Kaghal » الذى يحتم على كل يهودى مساعدة قريبه غير معتمد على المساعدة التى يتلقاها من الإدارات المحلية التى تحجب حكومة صهيون عن أعين إدارات الدول الأممية التى تدافع دائما بدورها دفاعا حماسياً عن الحكومة اليهودية الذاتية، ناظرين إلى اليهود خطأ كأنهم طائفة دينية محضة ، وهذه الأفكار المشار إليها قبل — وهى مقررة بين اليهود — قد أثرت تأثيراً هاما فى حياتهم المادية . فبينما تقرأ هذه الكتب مثل :
" Gopayon. " 14,page 1; " Eben — Gaizar," 44, page 81; " XXXVI. Ebamot, " 98; " XXV. Ketubat," 36; " XXXIV. Sanudrip," 746; "XXX. Kadushin, " 68A.
وهذه كلها مكتوبة لتمجيد الجنس اليهودى — نرى أنها فى الواقع تعامل الأمميين (غير اليهود) كما لو كانوا حيوانات لم تخلق إلا لتخدم اليهود . وهم يعتقدون أن الناس وأملاكهم بل حيواتهم ملك لليهود ، وأن الله رخص لشعبه المختار أن يسخرهم فيما يفيده كما يشاء [1] .

وتقرر شرائع اليهود أن كل المعاملات السيئة للأمميين تغفر لهم فى رأس سنتهم الجديدة ، كما يمنحون فى اليوم ذاته أيضا العفو عن الخطايا التى سيرتكبونها فى العام القادم [1] .

= منهما وأبسط وأسهل فهما كتيب فى ١١٦ صفحة — للاستاذ بولس حنا مسعد ، عنوانه : « همجية التعاليم الصهيونية » وهو من أخطر الكتب المنيرة لاسيما فى الكشف عن همجية الديانة اليهودية . وقد نقلت أسماء المراجع بالإنجليزية فى هذا الموضع وما قبله وبعده على حالها ؛ لأنها — فيما أعلم — لم تترجم الى العربية ، فلا فائدة إذن للقارىء العربى غير العارف بالإنجليزية من نقل أسمائها إليه بالعربية ما دام لا يستطيع الرجوع إليها فى أصولها الاجنبية .

(١) انظر مقدمتنا ص١٨ — ٢٠ ، ومحزور فارحى اليهودى المصرى المترجم إلى العربية (وهو بالعبرية أيضا) الجزء الثانى ، وهو خاص بالصلوات لأجل عيد رأس السنة : =

وقد عمل زعماء اليهود كأنهم « وكلاء استفزاز » فى الحركات المعادية للسامية anti Semtic [1] بسماحهم للأُمميين أن يكتشفوا بعض أسرار التلمود ، لكى يثير هؤلاء الزعماء بغضاء الشعب اليهودى ضد الأمميين .

وكانت تصريحات عداوة السامية anti - Semitism [1] مفيدة لقادة اليهود ، لأنها خلقت الضغينة فى قلوب الأمميين نحو الشعب الذى كان يعامل فى الظاهر معاملة سيئة ، مع أن تشيّعاتهم وأهواءهم كانت مسجلة فى جانب صهيون .

والمذهب المعادى للسامية anti-Semitism [1] — وقد جرّ الاضطهاد على الطبقات الدنيا من بين اليهود — قد ساعد قادتهم على ضبط أقاربهم وإمساكهم إياهم فى خضوع . وهذا ما استطاعوا لزاما أن يفعلوه ، لأنهم دائما كانوا يتدخلون فى الوقت المناسب لإنقاذ شعبهم المـُوالى لهم . وليلاحظ أن قادة اليهود لم يصابوا بنكبة قطّ من ناحية الحركات المعادية للسامية ، لا فى ممتلكاتهم الشخصية ، ولا مناصبهم الرسمية فى إدارتهم .

وليس هذا بعجيب ما دام هؤلاء الرءوس أنفسهم قد وضعوا « كلاب الصيد المسيحية السفاكة » ضد اليهود الأذلاء ، فمكنتهم كلاب الصيد السفاكة من المحافظة لهم على قطعانهم ، وساعدت بذلك على بقاء تماسك صهيون .

قدوس يوم رأس السنة : صلاة بعد الظهر أو العصر ص ٢٤٢ — ٢٥٨ وترتيب تشليح أو طرح الخطايا ص ٢٥٩ — ٢٦٤ ومواضع أخرى (طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنه ١٩٢٤) وجزء ٣ ص ٢٨ ليلة عيد الغفران وصلاة المساء ص ٤١) .

(١) انظر المقصود من عداوة السامية فى الهامش ٢ ص ١٧٦ .

واليهود — فيما يرون هم أنفسهم — قد وصلوا فعلا إلى حكومة عليا تحكم العالم جميعا ، وهم الآن يطرحون أقنعتهم عنهم بعيدا .

ولا ريب فى أن القوة الفاتحة الغازية الرئيسية لصهيون تكمن دائما فى ذهبهم ، وهم لذلك إنما يعملون ليعطوا هذا الذهب قيمة .

ولا يعلل سعرُ الذهب المرتفعُ إلا بتداول الذهب خاصة [(١)] ، ولا يعلل تكدسه فى أيدى صهيون إلا بأن اليهود قادرون على الربح من كل الأزمات الدولية الاقتصادية ، كى يحتكروا الذهب وهذا مايبرهن عليه تاريخ أسرة رتشيلد Rothschild المنشور فى باريس فى «الليبر بارول Libre Parole» [(٢)]

---

(١) من الأسس الاقتصادية المعتمدة نظرية تقويم كل الاشياء بالذهب ، وهى خاطئة ، لان الذهب ليس إلا مقوما ، وإن مقدرة الدولة الاقتصادية لاتقوم بما عندها من الذهب — وإن كان هذا ما يريد أن يؤكده اليهود — لكن مقدرة كل دولة تقاس بمنتجاتها وخيراتها التى تقدمها للعالم ولو لم تملك من الذهب شيئا ، فالدول التى تعمل على تكديس الذهب لمجرد الذهب دون الاعتماد على منتجاتها الاخرى ، دولة جاهلة مخطئة تسىء إلى منزلتها وحياتها ، وهذا ما وقعت فيه مصر منذ عامين ١٩٤٩ .

(٢) فى أواخر القرن الماضى انتشرت فى فرنسا دعوة مقاومة السامية والمراد بها أولا مقاومة اليهودية ، وكان من أشد الموقدين لنارها فى فرنسا كاتب فرنسى اسمه إدوار بريمون بكتاب نشره عنوانه «فرنسا اليهودية» يبن فيه نظرية خصومة اليهود وفساد الحياة الفرنسية وانحلالها بتأثيرهم ، ثم أسس سنة ١٨٩٢ جريدة للطعن فى اليهود سماها «الليبر بارول» أى الكلام الحر ، فقامت حركة لإخراج ضباط اليهود من الجيش الفرنسى وعددهم خمسمائة ، وكتبت فى ذلك مقالات نارية كان من ضحاياها ضابط يهودى يسمى « أرمان ماير » ، فقتل وظن أن مقتله نهاية الحركة غير أن الصحيفة « الليبر بارول » استمرت على تهجمها حتى قبض فى أوائل سنه ١٨٩٤ على الضابط الكبير دريفوس بتهمة الخيانة العظمى ، وكانت الصحيفة أول من أظهر التهمة وقاد الحملة ضده (انظر الهامش ١ ص ١٦٩) وكتاب « يقظة العالم اليهودى » للأستاذ اليهودى المصرى « إيلى ليفى عسل » بالعربية ص ٦٨ — ٧٣) .

وقد توطدت سيطرة الرأسمالية عن طريق هـذه الأزمات تحت لواء مذهب التحررية Liberalism ، كما حُميت بنظريات اقتصادية واجتماعية مدروسة دراسة ماهرة ، وقد ظفر شيوخ صهيون بنجاح منقطع النظير بإعطائهم هذه النظريات مظهرا علميا(١) .

وإنّ قيام نظام التصويت السرى قد أتاح لصهيون فرصة لتقديم قوانين تلائم أغراضها عن طريق الرشوة . وإنّ الجمهورية هى صورة الحكومة الأممية التى يفضلها اليهود من أعماق قلوبهم ، لأنهم يستطيعون مع الجمهورية أن يتمكنوا من شراء أغلبية الأصوات بسهولة عظمى ، ولأن النظامَ الجمهورى يمنح وكلاءهم وجيش الفوضويين التابعين لهم حريةً غير محدودة . ولهذا السبب يعضد اليهود مذهب التحررية leberalism بينما الأمميون الحمق الذين أفسد اليهود عقولهم كانوا يجهلون هذه الحقيقة الواضحة من قبل ، وهى أنه ليست الحرية مع الجمهورية أكثر منها مع الأرتقراطية والأمر بالعكس ، ففى الجمهورية يقوم الضغط على الأقلية عن طريق الرعاع (٢) ، وهذا ما يحرص عليه دائما وكلاء صهيون .

وصهيون - حسب إشارة منتفيورى(٣) Montefiore لا تدخر مالا

---

(١) هذا مظهر زائف لا يزال يخدع كثيراً من دعاة التمكن من علم الاقتصاد وقد وقعت مصر سنة ١٩٤٩ فى خطأ بسبب ذلك (انظر الهامش ١٩ ص ١٣٦)

(٢) هذه حقيقة من الحقائق السياسية الهامة التى لا يفطن إليها إلا الحكماء ، ولمعرفة ذلك يجب مقارنة الملكية فى بريطانيا بالجمهورية فى فرنسا لبيان الفرق بين الحكمين ، فالفرق بين الحكمين واضح ، والفرق ينشأ دائما لا من شكل الحكومة ملكية أو جمهورية بل من تربية الشعب السياسية ، فشكل الحكومة لا قيمة له ، لكن القيمة للشعب ، ومدى إدراكه وتمسكه بحقوقه وصدق النبى ، إذ قال : « كما تكونوا يول عليكم » .

(٣) زعيم يهودى كان يريد استعمار اليهود فلسطين ، كان عظيم النفوذ فى بريطانيا وصديق العائلة المالكة ، وعاش أكثر من قرن (انظر « يقظة العالم اليهودى » ص ١٣٥ — ١٨٠) .

ولا وسيلة أخرى للوصول إلى هذه الغايات . وفى أيامنا هذه تخضع كل الحكومات فى العالم — عن وعى أو عن غير وعى — لأوامر تلك الحكومة العليا العظيمة : حكومة صهيون [١] ؛ لأن كل وثائقها فى حوزة حكومة صهيون ، وكل البلاد مدينة لليهود إلى حد أنها لا تستطيع إطلاقا أن تسد ديونها . إن كل الصناعة والتجارة وكذلك الدبلوماسية فى أيدى صهيون . وعن طريق رءوس أموالها قد استعبدت كل الشعوب الأممية . وضع اليهود بقوة التربية القائمة على أساس مادى — سلاسل ثقيلة على كل الأمميين ، وربطوهم بها إلى حكومتهم العليا .

ونهاية الحرية القومية فى المتناوَل ، ولذلك ستسير الحرية الفردية أيضاً إلى نهايتها ، لأن الحرية الصحيحة لا يمكن أن تقوم حيث قبضةُ المال تمكن صهيون من حكم الرعاع ، والتسلط على الجزء الأعلى قدرا ، والأعظم عقلا فى المجتمع . . . . « من لهم آذان للسمع فليسمعوا » [٢].

* * *

قريبا ستكون قد مضت أربع سنوات منذ وقعت فى حوزتى « بروتوكولات حكماء صهيون » . ولا يعلم إلا الله وحده كم كانت المحاولات الفاشلة التى بذلتها لإبراز هذه البروتوكولات إلى النور ، أو حتى لتحذير أصحاب السلطان ، وأن أكشف لهم عن أسباب العاصفة التى تهدد روسيا

(١) هذا ما تحقق الآن فعلا ، وإن لم يبلغ مداه ، فكل الحكومات فى الأمم الكبرى كأمريكا ورسيا وبريطانيا وروسيا ، والمجامع الدولية مثل مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة ، ومحكمة العدل ومن قبلها عصبة الأمم ، ووفود الأمم السياسية إليها ، واليونسكو كلها خاضعة لنفوذ اليهود ، أو يتكون أكثريتها من أعضاء يهود أو صنائعهم . والأحداث الجارية تكشف عن ذلك بوضوح يراه العميان .

(٢) اقتباس من كلمات السيد المسيح كما روتها الأناجيل .

البليدة التى يبدو من سوء الحظ أنها فقدت تقديرها لما يدور حولها .

والآن فحسب قد نجحت — بيما أخشى أن يكون قد طال تأخرى — فى نشر عملى [١] على أمل أنى قد أكون قادرا على إنذار أولئك الذين لا يزالون ذوى آذان تسمع ، وأعين ترى .

لم يبق هناك مجال للشك ، فإنَّ حكم إسرائيل المنتصر يقترب من عالمنا الضال بكل ما للشيطان من قوة وإرهاب ، فإن المَلِك المولود من دم صهيون — عدو المسيح — قريب من عرش السلطة العالمية [٢] .

إن الأحداث فى العالم تندفع بسرعة مخيفة ، فالمنازعات ، والحروب ، والإشاعات ، والأوبئة ، والزلازل — والأشياء التى لم تكن أمس إلاّ مستحيلة — قد صارت اليوم حقيقة ناجزة . إن الأيام تمضى مندفعة كأنها تساعد الشعب المختار [٣] . ولا وقت هناك للتوغل بدقة خلال تاريخ الإنسانية من وجهة نظر « أسرار الظلم » المكشوفة ، ولا للبرهنة تاريخيا على السلطان الذى أحرزه « حكماء صهيون » كى يجلبوا نكبات على

---

(١) وهذا ما أحس به أنا المترجم العربى لكتاب البروتوكولات ، فقد لقيت فى سبيل نشره من المتاعب ما يطول ذكره ، وقد كشف لى عن السلطان الواسع الذى يتمتع به اليهود حتى فى أبعد المؤسسات الوطنية عن نفوذ اليهود فى الظاهر ، ولا أتمنى أكثر مما تمنى الأستاذ نيلوس هنا ، وأرجو أن يكون حظى خيرا من حظه ، وإن كنت معرضا للاغتيال فى كل لحظة ، وموطد نفسى عليه .

(٢) كان هذا فى سنة ١٩٠٢ ، واليهود الآن أقرب إلى العرش ، لأن كل الأحداث سارت فى هذا الطريق لمصلحة اليهود ، وتقريب ملكهم من عرشه .

(٣) سنعود للكشف عن هذا فى كتاب مستقل بعد هذا الكتاب لبيان جنايات اليهود على الإنسانية ، ومدى إفسادهم للعالم توصلا إلى هدفهم ، وفى كتاب « المسألة اليهودية » للمرحوم الأستاذ عبد الله حسين ما يوضح كثيراً من ذلك للقارىء العربى .

الإنسانية ، ولا وقت كذلك للتنبؤ بمستقبل البشرية المحقق المقترب الآن ، ولا للكشف عن الفصل الأخير من مأساة العالم[١] .

إن نور المسيح Sight of Christ منفردا ، ونور كنيسته العالمية المقدسة His Holy Universal Church هما اللذان يستطيعان أن ينفذا خلال الأغوار الشيطانية ، ويكشفا مدى ضلالها [٢].

إنى لأشعر فى قلبي بأن الساعة قد دقت لدعوة المجمع العام الثامن Eighth Ecumenical Council فيأتمر فيه رعاة الكنائس وممثلو المسيحية عامة ، ناسين المنازعات التى مزقتهم طوال قرون كثيرة ، كى يقابلوا مقدم أعداء المسيح[٣] .

---

(١) لم يعد الدين مسيحياً أو إسلامياً كافياً وحده للوقوف أمام طغيان صهيون ، بل لا بد معه من الاستعانة بكل ما فى العقول الحكيمة من وعى ، وكل ما فى الأيدى من أسلحة حربية وسلمية للقضاء على هذا الطغيان الذى سيدمر العالم تدميراً لغرض استعباد البشر لليهود .

(٢) من هذه الفقرة وأمثالها نلمح شدة تدين الأستاذ نيلوس ، وإيمانه بقدرة الدين على تخليص الناس من هذا الخطر الساحق .

(٣) ليت الدين وحده ينفع فى إصلاح ما أفسد اليهود ، وإن الأستاذ نيلوس يشير إلى المجامع السبعة التى عقدها آباء الكنيسة المسيحية للاتفاق على تعاليم واحدة اختلفت حولها طوائفهم المسيحية ، ويتمنى عقد مجمع ثامن يتفق فيه الآباء على الوقوف متحدين ضد اليهود ، ولكن لا أظن ذلك ممكناً ، ولا أظنه — إن أمكن — نافعاً وحده ، ولا بد مع ذلك من وسائل سياسية واقتصادية وحربية للقضاء على هذه المؤامرة اليهودية الإجرامية .

كتب للمترجم

شعر

١ — العواصف — الجزء الأول .
٢ — « — الجزء الثانى .
٣ — رباعيات التونسى .
٤ — عاصفة فى صحراء .

دراسات تاريخية

١ — الزندقة : أصولها وتطورها .
٢ — العناصر النفسية لليهودية
٣ — أبطال اليهود بين القرآن والعهد القديم .
٤ — عبقرية الخليل بن أحمد الرياضية .
٥ — عبقرية المهلب .
٦ — يالثارات الحسين : أو المختار الثقفى .
٧ — أخناتون : النبي الأول .
٨ — شجاعة خارقة : شبيب بن يزيد الشيبانى .
٩ — شاعر مجرم : مالك بن الريب التميمى .
١٠— بشار بن برد : أول شاعر كبير فى العربية .

تأملات ذاتية

١ — أنا : أو صوت الإنسان فى الأرض .
٢ — الموكب .
٣ — الأساطير .
٤ — العناوين الكاذبة .
٥ — فلسفة حياة .

مترجمات

١ — الخطر اليهودى : بروتوكولات حكماء صهيون
٢ — عقيدتى : للفيلسوف الانجليزى برتراند رسل .

